

المشروع القومي للترجمة

أقدم لك ...

# علم الاجتماع

تأليف

ريشارد أوزبرن

بورن فان لون

ترجمة

حمدي الجابري

مراجعة وإشراف وتقديم

إمام عبد الفتاح إمام

548



المشروع القومي للترجمة

أقدم لك..

# علم الاجتماع

تأليف

ريتشارد أوزيرن

و

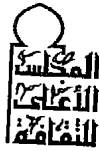
بورن فان لون

ترجمة

حمدي الجابري

مراجعة وإشراف وتقديم

إمام عبد الفتاح إمام



٢٠٠٥



المشروع القومى للترجمة  
إشراف: جابر عصفور

• العدد : ٥٤٨

• علم الاجتماع

• ريتشارد أوزيرن

ويورن فان لون

• حمدى الجابرى

• إمام عبد الفتاح إمام

• الطبعة الأولى: ٢٠٠٥م

هذه ترجمة لكتاب:

**SOCIOLOGY**

**BY: RICHARD OSBORNE**

**&**

**BORIN VAN LOON**

الصادر عن دار:

**ICON BOOKS, UK (1999)**

---

حقوق الترجمة والنشر بالعربية محفوظة للمجلس الأعلى للثقافة

شارع الجبلية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة ت: ٧٣٥٢٣٩٦ فاكس: ٧٣٥٨٠٨٤

EL Gabaloya St. Opera House, El Gezira, Cairo.

Tel: 7352396 Fax: 7358084

---

تهدف إصدارات المشروع القومي للترجمة إلى تقديم مختلف الاتجاهات والمذاهب الفكرية للقارئ العربي أو تعريفه بها والأفكار التي تتضمنها هي اجتهادات أصحاب في ثقافتهم المختلفة، ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلس الأعلى للثقافة.

# الفهرس

## الصفحة

## الموضوع

- 9 ● مقدمة المراجع
- 13 ● ما علم الاجتماع؟
- 14 ● أهمية الخيال لعلم الاجتماع
- 16 ● ما المجتمع؟
- 19 ● لماذا أنا عاطل عن العمل؟
- 20 ● العمل الفائض عن الحاجة
- 21 ● التحول الصناعي
- 22 ● مشكلة الأيديولوجيا
- 23 ● الوعي الزائف
- 24 ● مقارنة الاختلافات والفروق
- 25 ● المدخل إلى دراسة علم الاجتماع
- 26 ● القانون والمجتمع
- 28 ● موقف علم الاجتماع من القضاة
- 29 ● جذور علم الاجتماع
- 30 ● الحداثة Modernity
- 32 ● من الذى أسس علم الاجتماع؟
- 34 ● علم الاجتماع الوضعى
- 36 ● النموذج العضوى
- 39 ● نظرة مستقبلية للنقد النسائى
- 40 ● علم الاجتماع الارتقائى
- 44 ● الأحكام العامة فى علم الاجتماع
- 45 ● إسهامات دوركايم
- 46 ● موقف دوركايم من الانتحار
- 50 ● الانتحار من أجل الغير

- 52 ● حقائق اجتماعية
- 54 ● التضامن الآلى والعضوى
- 56 ● علم الاجتماع البنىوى
- 58 ● علم الاجتماع الماركسى
- 60 ● التجديد الاجتماعى
- 61 ● الرأسمالية : نظام عالمى واسع الانتشار
- 62 ● خدمات عامة
- 63 ● العلاقة بين الطبقات
- 64 ● نظرية الكلية أو الشمول
- 66 ● فهم العمل الاجتماعى
- 68 ● البيروقراطية
- 69 ● العقلانية أو تبرير المواقف
- 70 ● أطراف الشيوعية والبيروقراطية
- 73 ● ترونيز والتصنيف الاجتماعى
- 74 ● تغيرات طرأت على علم الاجتماع
- 76 ● انتشار الصناعة على نطاق واسع
- 77 ● ظهور علم الاجتماع فى أمريكا
- 78 ● ثورة التكنولوجيا
- 80 ● رواد علم الاجتماع فى أمريكا
- 83 ● مدرسة شيكاغو
- 84 ● علماء الاجتماع الحضريون
- 85 ● الثقافة والدلالات
- 86 ● دراسات حضرية
- 88 ● التفاعل الرمزى
- 89 ● الذات الاجتماعية
- 90 ● هل أنا الذى صنعت ذاتى؟
- 92 ● التفاعل الرمزى والتحليل النفسى
- 93 ● الفرد



- 94 ● الطبيعة فى مقابل التنشئة
- 95 ● كيف تتم عملية التنشئة الاجتماعية؟
- 96 ● نظرية فرويد
- 98 ● الوظيفية
- 99 ● تالكوت بارسونز
- 100 ● التوازن
- 104 ● المتطلبات الوظيفية الرئيسية
- 105 ● المذهب الوظيفى عند ميرتون
- 108 ● هل ثمة وظيفة لعدم المساواة؟
- 109 ● نظرية الصراع
- 110 ● نظرية الصراع الماركسى
- 111 ● أليس لعلم الاجتماع قيمة؟
- 112 ● الاتجاه نحو ما بعد الحداثة
- 113 ● سى . رايت ميلز
- 114 ● ما حدث بعد حقبة الستينيات
- 116 ● نهاية الأيديولوجيات
- 117 ● مفهوم الهيمنة أو السيطرة عند جرامشى
- 118 ● مدرسة فرانكفورت
- 122 ● يوجين هابرماس
- 123 ● المنظور البنائى
- 125 ● رولان بارت
- 126 ● أنواع متعددة من علم الاجتماع
- 127 ● المذهب النسائى
- 128 ● ما هو المذهب النسائى؟
- 130 ● تقاليد علم الاجتماع
- 132 ● العولمة
- 135 ● الملامح الرئيسية للعولمة
- 136 ● ميشيل فوكو

- 138 ● جان بودريار
- 139 ● منهاج البحث
- 140 ● ماذا تحتاج كى تصبح عالماً للاجتماع؟
- 141 ● المصادر
- 142 ● الاستبيانات
- 143 ● تأثير هوثورن
- 144 ● إجراء المقابلات الشخصية
- 146 ● مراقبة مَنْ تشملهم المقابلات
- 147 ● المنظور الإحصائى
- 149 ● ما هى الثقافة؟
- 151 ● مشكلة الثقافة
- 153 ● الثقافة .. واللغة
- 154 ● القيم الاجتماعية
- 155 ● الثقافة الجماهيرية
- 156 ● الغرورق الطبقية
- 157 ● تيسير التفاوت الاجتماعية
- 159 ● هل تهتم الطبقة؟
- 162 ● الطبقات الدنيا
- 164 ● الرخاء .. والفقر
- 168 ● ماذا عن الأسرة؟
- 174 ● علم اجتماع التعليم
- 176 ● ألتوسير
- 178 ● ما بعد الحداثة: الإفراط فى الواقعية
- 179 ● التلفزيون والجريمة
- 180 ● علم الاجتماع .. والإجرام
- 182 ● موت علم الاجتماع

## مقدمة

### بقلم المراجع

هذا هو الكتاب الثانى والأربعون من سلسلة «أقدم لك..»، وهو يعرض لدراسة مبسطة «لعلم الاجتماع». ويبدأ بمحاولة لتعريفه؛ فيقول إنه ذلك العلم الذى يفسر ما قد يبدو فى ظاهره واضحاً وبسيطاً: مثل كيف يعمل المجتمع..؟ وكيف يتطور..؟ فيجد أن الأمر بالغ الصعوبة لاسيما إذا كانت هناك تفسيرات متعددة للمجتمع: فالشيوعية، والرأسمالية، والسوق المفتوح، والاقتصاد المشترك، كلها أشكال مختلفة من المجتمعات، بل إننا نجد من ينكر وجود المجتمع أصلاً!

وإذا قلنا - من ناحية أخرى - إن علم الاجتماع يقوم بتفسير الظواهر الاجتماعية، لوجدنا من يعتقد أن هذا العلم - لهذا السبب - اكتسب سمعة سيئة؛ لأنه يميل - عند قيامه بهذه المهمة - إلى استخدام العديد من النظريات المسبقة التى تحيل المسائل السهلة البسيطة إلى أمور معقدة غامضة تجعلنا نغرق فى بحور الأيدولوجية!

وإذا كان تعريف العلم على هذا القدر من الصعوبة: فإن المؤلف يتحول إلى تاريخه باحثاً عن «جذور علم الاجتماع»، ويرفض أن يردّها إلى أفلاطون؛ لأنه - فى رأيه - لم يكن عالم اجتماع، ومن ثم يرى أن علم الاجتماع الحديث يبدأ منذ ازدهار العلوم والفلسفة فى عصر التنوير فى القرن الثامن عشر؛ فهو انعكاس للمجتمعات الحديثة، وللثورة الصناعية التى أدت بدورها إلى ثورة اجتماعية فى العادات والتقاليد والقيم والمعايير... إلخ.

فإذا تساءلنا من الذى أسس علم الاجتماع؟

فإن المؤلف يرى - أغلب الظن - أنهم الفرنسيون، لما أحدثته ثورتهم عام ١٧٨٩ من تغييرات هائلة وحاسمة وجريئة، وهو - وإن أشار إشارة سريعة إلى «مونتيسكيو» وكتابه «روح القوانين» - فإنه يعتبر أوجست كونت (١٧٩٨ - ١٨٥٧) أول من صاغ مصطلح «علم الاجتماع»، وكان بفلسفته الوضعية أول من دعا إلى معالجة الظواهر الاجتماعية بمنهج العلم والابتعاد عن التفكير اللاهوتي والميتافيزيقي، وهى ألوان من التفكير ساءت مراحل سابقة، لكنها الآن قد عفا عليها الزمان؛ حيث أصبح العلم بمناهجه هو المهيمن على ساحة التفكير بأسرها!

ثم ينتقل المؤلف بعد ذلك إلى الحديث عن الفيلسوف الإنجليزي هيربرت سبنسر (١٨٢٠-١٩٠٣) الذى حاول تطبيق نظرية التطور على سير الظواهر الاجتماعية، ومن هنا فإن المؤلف يعتبره الرجل الثانى فى ريادة علم الاجتماع. ثم يقف وقفة طويلة عند إسهامات إميل دوركايم (١٨٥٩-١٩١٧) فهو أحد علماء الاجتماع المهمين؛ حيث سار على خطى أوجست كونت فى تحرى الدقة العلمية، وأصبح أيضاً أول أستاذ لعلم الاجتماع بجامعة باريس، بل أول أستاذ لعلم الاجتماع بصفة عامة، كما يعرض بالتفصيل لنظريته الشهيرة فى «الانتحار...» وأنواعه المختلفة.

كما يتحدث المؤلف عن «علم الاجتماع الماركسى» وآراء المفكرين الماركسيين الذين حاولوا تطوير النظرية الماركسية من زوايا متعددة.. وعلى الرغم من أن المؤلف كتب تاريخ علم الاجتماع من بدايته حتى موته، إن صحَّ التعبير، بأسلوب مبسط، سهل وشيق، فإننا نعيب عليه أنه لم يذكر مفكرنا العربى ابن خلدون (١٣٣٢-١٤٠٦م) بكلمة واحدة، وهو الذى يعد أول من وضع فى تراثنا فلسفة للتاريخ أو فلسفة للمجتمع تقوم على تتبع الحوادث إلى عللها وكشف قوانينها، كما أنه أول من يتحدث عن «علم الاجتماع» الذى أطلق عليه اسم «علم العمران»، ورأى أن له قوانين ثابتة؛ فشان

الدول والجماعات الكبرى أن الجيل الأول يبني ويؤسس، والثاني يحافظ على بناه الأول، والأخير يهدم، وتلك هي حال المدنيات كلها، وتلك هي القوانين الثابتة للعمران البشرى. ومن هنا قال عنه جورج سارتون «لم يكن فحسب أعظم مؤرخى العصور الوسطى شامخاً كعملاق بين قبيلة من الأقزام، بل كان من أوائل فلاسفة التاريخ، سباقاً ماكيافللى، وبودان، وقيكو، وكونت، وكورنو...»<sup>(1)</sup>، وتكفيها هذه الشهادة من أعظم مؤرخى العلم فى العصور الحديثة.

نتركك الآن عزيزى القارئ، لمطالعة هذا الكتاب الجديد، آملين أن تجد فيه النفع والمتعة معاً..

والله نسأل أن يهدينا جميعاً سواء السبيل

المشرف على سلسلة «أقدم لك...»

إمام عبد الفتاح إمام

---

(1) G. Sarton; TI mntroductin to the History of Science vol. 4 p. 115.



## ما علم الاجتماع؟

بدايةً، يشبه علم الاجتماع تعلم ركوب الدراجة، بمجرد ما ينجح المرء في قيادتها يبدو له الأمر سهلاً وبسيطاً، لكنه يجد من العسير عليه تفسير هذه التجربة لشخص ما، كذلك فإن نمو الإنسان الذي يبدو طبيعياً على نحو ما، يشبه ركوب الدراجة، ويعد من الأمور التي يصعب شرحها للآخرين.



بطريقة أخرى، يمكننا تعريف علم الاجتماع بذلك العلم الذي يفسر ما قد يبدو في ظاهر الأمر واضحاً وبسيطاً - مثل كيف يعمل المجتمع مثلاً - ويتطور - يفسر ذلك لأولئك الذين يعتقدون أن الأمر يسير، لكنهم لا يدركون صعوبة الأمر وتعقيداته.

هذا ما يحاول علماء الاجتماع القيام به، أن يفسروا ويلقوا الضوء على القوى والمؤثرات المختلفة التي تدفع الإنسان باتجاه النمو.

## أهمية الخيال لعلم الاجتماع

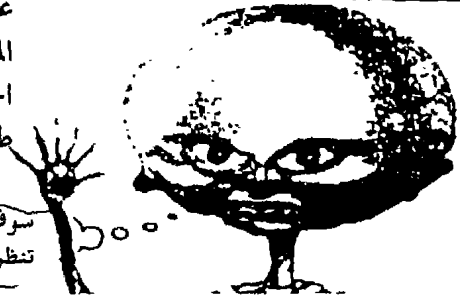
كيف تنجح في علم الاجتماع؟ أولاً لابد لك أن تمتلك قدراً طيباً من الخيال الاجتماعي؛ فعليك أن توجه فكرك واهتمامك للمجتمع الإنساني وليس إلى تجربة فردية بعينها. عليك مثلاً أن تتخيل نفسك عاملاً في مناجم الفحم في صحراء سيريا يعمل في درجة حرارة تقل عن العشرين درجة مئوية دون أن يدفعوا له راتبه لفترة ستة شهور كاملة.




لو استطعت أن تتخيل كيف يعيش إنسانٌ ما لا يأكل سوى البطاطس المسلوقة والكرنب لمدة ستة شهور كاملة ولا يدفع لك راتبك، وأنت أيضاً لا تستطيع مشاهدة محطة الأغاني MTV، لو استطعت تخيل ذلك فأنت تملك الخيال الاجتماعي.

عليك أيضاً أن يكون لديك بعض المعرفة بطريقة حياة الأفراد ضمن الجماعة، وأن يكون لك فكرة ما عن طريقة إجراء الأبحاث والدراسات.

سوف يساعدك أيضاً أن تمتلك القدرة أن تنظر إلى المجتمع بعينٍ مغتربة وناقية.







يحتاج سؤال ما مثل: «هل كانت الشيوعية مذهباً جيداً أم لا؟» إلى قدر من الخيال، وقدر من المعرفة بالتاريخ والنظريات الاجتماعية. إنه سؤال مهم وحيوي، نظراً لأن المذهب الشيوعي كان محاولة لإعادة بناء المجتمع بأسره، وهذا ما يهتم به علم الاجتماع.

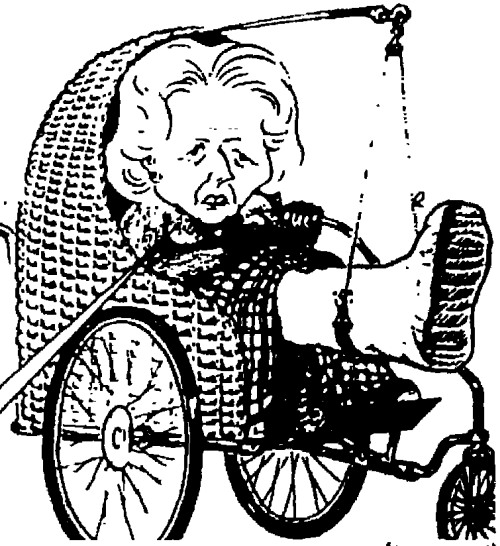
قبل بداية علم الاجتماع كوسيلة للتفكير في المجتمع، كان الناس يقلون المجتمع كما هو.

إن الجدل المتعلق بالطريقة التي يستطيع أن يعيد المرء بها إعادة صياغة المجتمع مهم ومحوري في مشروع الاجتماع.

تكمن مشكلة علم الاجتماع في القدرة على الوقوف على الطريقة التي يعمل بها المجتمع ويتطور، وعلى الأسباب التي تدفع الناس للإذعان لسيطرة المجتمع وهيمنته.

## ما المجتمع؟

تعتبر الشيوعية والرأسمالية والسوق المفتوح والاقتصاد المختلط أشكالاً مختلفة للمجتمعات، لكن السؤال الخورى يبقى: «ما المجتمع؟» أو فى الحقيقة أين يوجد ذلك المجتمع؟ أعربت السيدة مارجرىت تاتشر Margaret Thatcher رئيسة وزراء إنجلترا السابقة عن شكوكها إزاء وجود المجتمع.



ليس هناك ما يسمى بالمجتمع. فقط هناك أفراد من الرجال والنساء، وهناك عائلات. (فبراير ١٩٨٩).

أفى ظاهر الأمر تبدو عبارتها صحيحة ومنطقية، فإنك إذا نظرت حولك لن تجد سوى بشر يفعلون الأشياء بأنفسهم، لكنك إذا دقت النظر فسترى جماعات من الناس يتصرفون بطريقة منتظمة ومنظمة.

لو سلمت بأن بإمكان الأفراد أن يفعلوا ما يحلو لهم،

فعليك أيضاً أن تقبل كل أنماط التصرفات الشاذة والمستهجنة بما فيها جرائم القتل.



ويؤمن معظم الناس، بمن فيهم السيدة تاتشر نفسها، أن الطريقة التى ينتظم فى إطارها المجتمع ضرورية جداً، ولهذا يُعتبر المذهب الفردى individualism وهماً ولا وجود له.

يوجد أفراد، لكن المجتمع هو الذى يشكلهم، وهذا هو اللغز المحير فى علم الاجتماع. يحاول ما يسمى بالذوق العام Commonsense أن يربط ما بينهما، لكنه لا ينجح بشكل تام؛ فينظر إلى الأسرة دائماً على أنها «حجر الأساس» فى المجتمع.

الأسرة هى شىء طبيعى، ومن «الذوق العام» أن نؤيد وجودها، وندافع عنه.

لكن ماذا نعنى  
«بالذوق العام»؟



ان تبدأ بأفكار واضحة، وتضع تفسيراً للأسباب التى تدفع الناس للإيمان بها، ثم تنتهى بالوصول إلى نظرية معقدة عن الطبقة التى يفكر الناس بها.

ما الشيء المفقود في «الذوق العام»؟ إنه تلك النظرية التي توضح كيف يعمل الناس معاً ويعيشون معاً.

لماذا لا يقتل الناس بعضهم بعضاً على سبيل المثال؟ لماذا يلتزم بعض الناس بالثقافات السائدة ويرفضها البعض الآخر نهائياً؟ من الواضح أن المجتمعات متباينة ولها ثقافات مختلفة، ولهذا نحن في حاجة ماسة إلى نظرية تلقى الضوء على الفروق بين المجتمعات وردود أفعال الناس عليها، ذلك هو ما نعيه بعلم الاجتماع في كلمات موجزة.

يؤكد «الذوق العام» أن الأشياء لن تتغير، وستبقى على حالها، لكن هذا ليس أمراً حقيقياً.

على علم الاجتماع أن يفسر التغيير الاجتماعي ويشرحه، وكذلك الطريقة التي يعمل بها المجتمع والموقع الذي يلائم فرد ما دون غيره.



## لماذا أنا عاطل عن العمل؟

يشعر الأفراد العاطلون عن العمل أنهم ارتكبوا خطأ ما، ويفكرون في الأمر بطريقة ذاتية. تلك نظرة أملاها الذوق العام أو الشعور العام، لكن ثمة أسباب متشابكة تجعل الفرد عاطلاً عن العمل لورزائداً عن الحاجة.

تلك الأسباب تتعلق بالحراك الاجتماعي على نطاق واسع، وليست مشكلة فردية.

في المجتمعات الشيوعية سيكون تفسير الفرد للبطالة أقل إقناعاً منه في المجتمعات الرأسمالية؛ حيث يرى «الشعور العام» أن الفرد يتحمل المسؤولية كاملة.



يهتم علم الاجتماع بدراسة الأسباب الفردية والاجتماعية التي تؤدي إلى البطالة.

## العمل الفائز عن الحاجة

يمكن أن تكون أسباب البطالة كالتالي :

- ١- التطور التكنولوجي (اختراع آلات حديثة).
  - ٢- تغير طرق العمل (من حيث الكفاءة)
  - ٣- أن يقوم آخرون بنفس العمل في دول أخرى (العولة).
  - ٤- التغير السياسي (سياسات حكومية).
  - ٥- التغير الثقافي (الحاجة إلى منتجات مختلفة).
  - ٦- فقدان المهارات المطلوبة (من تعليم وتدريب).
- لا تمت تلك الأسباب إلى فرد بعينه.

وهكذا تكون نظرة الفرد عديمة الجدوى  
عند تقييم الأسباب التي تؤدي إلى البطالة.



فرد من بين عشرة آلاف  
ربما يكون فائضا عن الحاجة  
بسبب تكاسله. لكن الباقين  
فانضون عن حاجة سوق  
العمل بسبب التغير  
الاجتماعي.

عديد من المجتمعات على  
وعى بتلك التغيرات،  
وتضع سياسات  
اجتماعية لتحسينها.

لكن إلقاء اللوم على الفرد هو إحدى  
الممارسات الشائعة لدى السياسيين.

## التحول الصناعي

ليس من بيننا من لا يعلم أن المجتمعات التي نعيش فيها الآن تتغير بسرعة مذهلة، وليس بيننا من لا يعلم أن العالم الذي عاش فيه أبائنا قد ولى إلى الأبد. إن بؤرة اهتمام علم الاجتماع هي دراسة الأسباب التي أدت إلى تلك التغيرات وكيف نتعامل معها. وعلى دارسي علم الاجتماع أن يبدأ من إدراكه أن المجتمعات تتغير باستمرار، ولقد بدأ التغيير في العصر الحديث بالثورتين الفرنسية والأمريكية.

تحولت كل من أمريكا وأوروبا في القرن الثامن عشر من العصر الزراعي إلى العصر الصناعي.

كان ذلك التحول جذرياً ومهماً، ومازلنا نعيش تحت ما أنتجه من ظروف حياتية جديدة.

ويبقى لعلم الاجتماع أن ينظر للأمور نظرة شاملة، ويتساءل: «ما أسباب ذلك الذي حدث؟ ولماذا تصرف الناس بهذه الطريقة؟».

## مشكلة الأيديولوجيا

اكتسب علم الاجتماع سمعة سيئة، وكثير من الناس خاصة السياسيين يعتقدون أن علماء الاجتماع يميلون إلى استخدام الكثير من النظريات؛ فيحولون الأمور السهلة الواضحة إلى أمور معقدة غامضة.

ربما كان هذا حقيقياً في بعض الأحيان، لكن ليس السياسيون هم وحدهم من يتجنبون فهم الأشياء على حقيقتها...

يهدد علم الاجتماع الطريقة التقليدية لفهم الأشياء والنظر إليها، وهو لهذا يثير حفيظة العديد من البشر.

إنني أفضل الأحكام المسبقة، العمياء والأفكار الشائعة، أيها الأصدقاء.

تسمى المشكلة الناتجة عن عدم القدرة على الربط بين المشكلات الفردية والبنى الاجتماعية العامة مشكلة الفكر أو الأيديولوجيا.



## الوعي الزائف

تشير كلمة «أيديولوجيا» إلى العديد من المعاني التي في مجملها تصف ما يؤمن به الناس عن العالم الذي يمكن أن يكون حقيقياً. إن الأفكار الشائعة عن العالم هي بدورها أيديولوجية، بمعنى أنها معتقدات وليست توصيفاً علمياً.

إن الاعتقاد بأن البشر من ذوى البشرة السوداء مثلاً هم أقل ذكاءً، وأنهم مختلفون من الناحية الوراثية عن البشر من ذوى البشرة البيضاء، هو اعتقاد أيديولوجي وليس له ما يبرره من الناحية العلمية.

يقوم العديد من المفاهيم الشائعة المتعلقة بالطريقة الصحيحة التي يجب أن تسير وفقها أمور مثل الزواج والتعليم على أفكار أيديولوجية وليس على أفكار مجردة عن الثقافة والسلوك الاجتماعي.

الأيديولوجيا في تصوّر هي نوع من الوعي الزائف؛ بمعنى أن الناس يؤمنون بأشياء غير حقيقية قد تخدعهم فيما يتعلق بموقفهم الاجتماعي الصحيح.

تعتقد الطبقات العاملة مثلاً أنه يحق للطبقات العليا الغنية استغلالهم، وإن هذا من طبائع الأمور. ولعلم الاجتماع وعي انتقادي فيما يخص الحياة الاجتماعية.

## مقارنة الأختلافات والفروق

بمجرد اقتناعك أن السلوك الاجتماعي ليس طبيعياً أو فطرياً وليس مجرد أفكار شائعة، عليك أن تبدأ بالأساليب التي نستطيع بها أن نفهم المجتمعات المختلفة، وكلما بدأت بدراسة السلوك الاجتماعي ستكتشف أن الطريقة التي يتصرف بها الناس واقعة تحت تأثير أفكار ومفاهيم موجودة مسبقاً وأنماط ثقافية قديمة.



## المدخل إلى دراسة علم الاجتماع

دائماً ما يقال إن علم الاجتماع هو الدراسة العلمية للمجتمع والسلوك الإنساني، لكن عادة ما يكون الأمر غير واضح، ويصبح السؤال الأول هو «كيف تدرس المجتمع؟».

ما هو ذلك «المجتمع»؟ لقد بحثت عنه في كل مكان، ولا يريد أحد أن يدلني على مكانه.

إنك لا تستطيع أن تدرس المجتمع، لكنك تدرس الناس والطرق التي يتصرفون بها.

فهمت ما تريد أن تقول. المجتمع هو شيء مجرد لا يمكن لأحد رؤيته.

الأمر ليس كذلك؛ فالمجتمع هو بناء وقوة. إنك تستطيع أن تراه وقت العمل. الشرطة مثلاً هي رمز لقوانين ذلك المجتمع وإحدى وسائله في السيطرة.

## القانون والمجتمع

نأخذ مثلاً من القضاة الذين تواجدوا في الحياة بأنماط مختلفة؛ فإنهم عندما يأمرون بحبس شخص ما فإنهم غالباً يقولون:

إنك تمثل خطراً  
على المجتمع!

علينا أن نحتمي  
المجتمع من أمثالك.

لو كانت السيدة تاتشر محقة في  
أقوالها، وأنه ليس ثمة مجتمع؛  
فليس هنالك من ضرورة إذن  
لحبس أناس قد يمثلون خطراً ما.

أحد الطرفين جانبه  
الصواب: السيدة تاتشر  
أو القضاة.

يمثل القانون ركناً أساسياً في المجتمع؛ لأنه  
يحدد كيف تسير الأمور. ودور علم  
الاجتماع هنا هو أن يسأل: «كيف تعمل  
هذه الأشياء؟ ولماذا يتخذ القضاة أحكاماً  
على هذا النحو؟ وكيف تعمل السجون؟  
ولماذا يرتكب الناس الجرائم؟ ألا إنهم غير  
أسوياء، جوعى، أم لأنهم يقلدون ما  
يشاهدونه على شاشات التلفزيون؟».

سوف أزج بك في غياهب السجن؛ لأن تسريحة شعرك لا تروقني.

يبدو ذلك منصفاً لي يا سيدي القاضي خاصة أنني كنت أقف على محطة للحافلات.

إنك مصدر خطر على المجتمع، وفي الحقيقة أنك حاولت مقاومة البوليس لحظة القبض عليك.

عفواً أيها القاضي، لكنك أنت أيضاً خطري يهدد مجتمعي. أنت مصدر للفساد والترف.

حسن الحظ، فإنني التحقت بالمدارس الحكومية، وأفهم ما تتحدث عنه.

إن السجنون تغص بالملونين، الآن عرفت أن ذلك يعود إلى موقف القاضي الشخصي.

## موقف علماء الاجتماع من الفضة

يعتبر النظام القضائي صيغة من صيغ السلوك المنظم ذى الجذور التاريخية. والمجتمعات تتكون أساساً من مجموعة من تلك الصيغ المنظمة للسلوك الاجتماعى، وهى تتغير ويعاد تكوينها بمرور الوقت.

يرى علم الاجتماع فى الصدام بين القانون وفرد من أقلية إثنية خيوطاً تمس الثقافة والأيدلوجيا والتحكم الاجتماعى والعمل الاجتماعى أيضاً.

يتصرف القضاة كأن القوانين التى يعملون بها هى وحدها الصحيحة، وأنها لن تتغير مدى الحياة.



إن المجتمع يتغير، وقوانينه تتغير، ولهذا أصبحت دراسة المجتمع أمراً بالغ التعقيد والصعوبة.

هل يكتفى علماء الاجتماع بملاحظة التغيير، ووصفه، أم أنهم يشاركون فيه ويؤثرون فى مساره؟

## جذور علم الاجتماع

إن ما يطرحه علماء الاجتماع من قضايا كانت دائماً مثار جدل، ومناقشات على مدار التاريخ من قبل الفلاسفة والشعراء والروائيين وحتى قادة الفكر الديني. ولقد وضع أفلاطون Plato تصوره عن كيفية تنظيم المجتمع منذ ألفين وخمسمائة عام.

لكننا لا نعتبره  
عالم اجتماع

بدأ علم الاجتماع الحديث منذ ازدهار العلوم والفلسفة في عصر التنوير Enlightenment العظيم في القرن الثامن عشر.



كانت العلوم العقلانية هي حجر الأساس في تلك التغييرات في مواجهة المعتقدات الدينية وتفسيراتها.

## الحداثة Modernity

يمكننا الاعتقاد أن علم الاجتماع هو انعكاس للمجتمعات الحديثة، ونعني بذلك أنه حينما أصبحت المجتمعات حديثة وصناعية، أصبح بمقدور علماء الاجتماع أن يرصدوا آليات ذلك التحول.

قللت الحداثة والثورة الصناعية من شأن الأنظمة الراسخة في الزراعة والدين، وبدأت في الإسراع نحو التغييرات الثقافية والتكنولوجية التي تطورت عبر قرون طويلة.



نستطيع أن نقول إن الحداثة (وما يسمونه ما بعد الحداثة) تعني ببساطة التحول المستمر والمتسارع.



لنوضح الأمر بطريقة أخرى؛ إن علم الاجتماع لم يظهر على أيدي سكان الكهوف؛ لأنهم لم يمتلكوا الأدوات الثقافية اللازمة لذلك. لم يحدث إلا في عصر التنوير في القرن الثامن عشر أن تكاتف التغيير الاجتماعي والتقدم العلمي والتفكير النقدي ليقود الناس إلى الحقيقة التي تقول إن المجتمع، مثل أي شيء آخر، هو من صنع الإنسان، ومن ثم فهو متغير وغير ثابت. وإثر التعرض للنظام القديم بالنقد ظهرت رؤية جديدة للمجتمع، ومنحت الثورة الفرنسية مباركتها لتلك التغييرات الجامحة.



## من الذى أسس علم الاجتماع؟

ما الوسائل التى يستخدمها علم الاجتماع؟ من هم مؤسسه؟ وما الذى أدى إلى ظهوره؟ لقد أثارت الثورات التى وقعت فى إنجلترا وفرنسا وأمريكا الأسئلة التى بدورها منحت الميلاد والحياة لعلم الاجتماع.



القضاء على الملكية والموقف المناهض  
للأديان خلق العديد من الأسئلة فيما يتعلق  
بمن له الحق فى حكم الشعوب، والآلية التى  
يجب أن تنظم المجتمعات.

ذلك بالإضافة إلى ظهور  
طرائق علمية  
جديدة فى ملاحظة  
وصياغة النظريات  
المبنية على التجربة  
أسهمت فى خلق  
المنامخ الملائم لظهور  
علم الاجتماع.

فليس من الغريب - إذن - أن يكون الفرنسيون هم مؤسسو علم الاجتماع نظراً لما أحدثته ثورتهم عام ١٧٨٩ من تغييرات حاسمة وجريئة.

فى البحث عن جذور علم الاجتماع نستطيع أن نعود إلى البارون مونتيسكيو  
 Baron Montesquieu الذى كتب «روح القوانين» Thje Spirit of the Laws عام  
 ١٧٤٨، والذى درس فيه الطبيعة والمبادئ التى تكمن وراء الأنماط المختلفة من  
 القوانين، ومن ثم المجتمعات.

كان اقتراحى المجرىء هو دراسة المؤسسات المختلفة فى  
 المجتمع، وكيف أنها تؤثر فى بعضها البعض.

من هذا المنطلق، لم تكن المسافة  
 الفكرية هائلة كى نفكر فى المجتمع  
 كوحدة كاملة.

David Hume Empiricist  
 Philosopher (1711-76)

كانت معظم المذاهب منصبة على نواح بعينها  
 كالاقتصاد والدين مثلاً، أما التفكير الشمولى  
 الذى طرحته كان يعد ثورة حقيقية.

لقد كان الفضل فى ذلك لعصر  
 التنوير الإسكتلدى كما  
 يعلم الجميع.

ويدور السؤال حول ماهية علم الاجتماع،  
 هل هو علم؟ أم أنه مجرد تفسير وتحليل  
 يمكنه أن يخبرنا عن المستقبل؟

إنه علم مزيف يكتفى بتوصيف  
 التغييرات الإجتماعية الواضحة  
 مستخدماً كلمات مركبة  
 معقدة وبعض الإحصائيات  
 الرياضية.

إنه تلك النظرية الهائلة التى تحاول تفسير  
 كل ما يتعلق بالتطور الإنسانى من خلال  
 التحليل والمقارنة والتقييم النظرى  
 للمؤسسات الاجتماعية.

إنه مهنة ذكورية يسيطر عليها الرجال الذين  
 يحاولون تفسير التطور الاجتماعى من خلال  
 معايير ذكورية مثل العمل والثروة والحرب والصناعة.  
 إن ذلك العلم يتجاهل تماماً المرأة ودورها الاجتماعى.

من أين تبدأ؟

## علم الاجتماع الوضعي (\*)

### Positive Sociology

يُنظر إلى الفيلسوف أوغست كومت (1798-1857) على أنه أول من صاغ تعبير «علم الاجتماع». لقد نشأ كومت في الفترة التي أعقبت الثورة الفرنسية، وتأثر بالقلق والتغييرات الجذرية التي حدثت في ذلك الوقت، كما يذكر أنه أيضاً كان له موقف مغاير لما كان يحدث.



(\*) الفلسفة الوضعية: فلسفة تُعنى بالظواهر والوقائع القائمة، وتهمل كل تفكير تجريدي، وكذلك أي حديث عن الأسباب المطلقة. (المترجم).

## ما المذهب الوضعي Positivism؟



تدعى الوضعية تكوين نظريات اجتماعية عن المجتمع من خلال الملاحظة والتجارب، ومن ثم شرح وتفسير القوانين التي تحكم التغيير الاجتماعي. ولقد قيل إنه يمكن استخلاص القوانين من الدلائل التي يلتقطها المراقب.

يؤمن أنصار المنهج الوضعي بوحدة الوسائل العلمية، وأنها نستطيع أن نوضح بموضوعية كيف تعمل النسي الاجتماعية من خلال نتائج ملموسة.

ينطوي هذا الادعاء على مبالغة كبيرة. هل تعتقد حقا أن الدوافع الإنسانية يمكن دراستها وفحصها كالفيزياء والكيمياء؟

# النموذج العضوي

## The Organic Model

يؤمن كونت Comte بشدة أن النهج العلمي لفهم المجتمع سوف يؤدي إلى التقدم المنظم. وهو يصرّ أيضاً أننا يجب أن ننظر إلى المجتمع كنظام مكون من أجزاء متداخلة - وتقوم هذه الرؤية على الفكرة القائلة بأن المجتمعات تتطور بطريقة ارتقائية، بدءاً من المرحلة اللاهوتية Theological Stage، مروراً بالمرحلة الميتافيزيقية Metaphysical Phase، حتى المرحلة الوضعية أو العلمية Positive Stage.



ترى هذه النظرة الارتقائية evolutionary أن المجتمعات تتطور مثل الخلايا الحية من الحالة البسيطة إلى المعقدة.

يبدو هذا التشبيه منطقياً، لكنه يعتبر الآن وهماً من أوام القرن التاسع عشر

لكن كونت كان محقاً في شيء واحد، وهو أن علم الاجتماع هو أكثر العلوم الإنسانية شمولاً وصعوبة.

ويؤمن كونت - ومن بعده سبنسر Spencer - أننا يجب أن ننظر إلى الإجماع أو الوافق consensus في المجتمع، أو إلى النظام المتكامل بأسره.

استخدم كونت مصطلح «علم الاجتماع» في المجلد الرابع من كتابه «جواهر الفلسفة الوضعية» Cours de Philosophie Positive (١٨٣٨)، وكان واثقاً أن علم الاجتماع علم حديث، وأنهم سوف ينصبونه رائداً ومؤسساً له. ولقد أصاب في ذلك نصف الحقيقة؛ لأن قضية اعتبار علم الاجتماع أحد العلوم الإنسانية لم تحسم بعد، رغم أن كثيرين لا يعتبرونه كذلك.



إن محاولة استيعاب العلاقات السببية  
causal relations التي تربط بين  
الظواهر المختلفة سوف تغلق الطريق  
أمام المستقبل .

سوف نخبرنا فقط كيف أن الرجال  
البيض الذين ماتوا يحبون صياغة  
القواعد ليشعروا أنهم يتحكمون  
في كل شيء .



سوف يهزم العلم كل شيء ،  
وسيكون ثمة جزءان في علم  
الاجتماع: الأول: هو الإحصائيات  
الاجتماعية التي ترتبط بالنظام  
والاستقرار، والثاني هو الآليات  
الاجتماعية التي ترتبط بالتغيير  
وتطور المؤسسات ،  
وذلك يعني الصراع .

الأمر غاية في  
البساطة ، أليس  
كذلك ؟



## نظرة مستقبلية للنقد النسائي

### Feminist Criticism

أصدرت هاريت مارتينييه Harriet Martineau (1802-1876) كتاباً لم يكن له تأثير واضح في ذلك الوقت، لكنه أصبح هاماً فيما بعد، إذ كان يحتوى على تحليل مقارن للهيكل الاجتماعي، مما يعد استشرافاً للمستقبل فيما يتعلق بالنقد النسائي في مواجهة احتكار الذكور لعلم الاجتماع.

عنوان الكتاب «كيف نلاحظ الأخلاق والسلوك؟» How to Observe Manners and Morals (1838)، وكان أكثر تواضعاً من إنجازات كونت، لكنه وضع آلية مستقبلية للبحث الاجتماعي، مما يعد خطوة مهمة.



كان ذلك مثلاً مبكراً لما يمكن أن نسميه الآن الدراسات الثقافية، وهي أحد الفروع المهمة لعلم الاجتماع.

# علم الاجتماع الانتقائي

## Evolutionary Sociology

يُعد هربرت سبنسر Herbert Spencer (١٨٢٠-١٩٠٣) الرجل

الثاني في ريادة علم الاجتماع، لكنه كما ظهر سريعاً كان اختفاؤه سريعاً

أيضاً، والسبب في الخاليتين يعود إلى تبنيه للنظرية الارتقائية في تفسيره

للتطور الاجتماعي.

عرفت نظريتي بالداروينية  
الاجتماعية Soual  
Darwinism ؛ لأنها كانت  
تؤكد أن مجتمعات معينة، وهي  
غالباً المجتمعات الغربية، تعد  
أكثر تطوراً وطبيعية من غيرها

تقوم هذه النظرية أنه  
على أساس الانتخاب  
الطبيعي Natural  
selection، كما  
هو الحال في عالم  
الأجناس، تحقق بعض  
المجتمعات مستويات  
أرقى من الحياة.

لو كنت  
مؤمناً بذلك  
فإنك لن تجد  
معنى في المحاولات  
التي تبذل للتأثير في  
عملية الارتقاء

الاجتماعي. حقق كتاب سبنسر  
The Study of Sociology  
(١٨٧٣) شهرة واسعة خاصة  
لدى الطبقات الحاكمة التي  
استخدمت أفكاره لمناهضة  
الحركات الإصلاحية، إلا أن  
أحدًا لا يهتم به اليوم رغم أن  
«الداروينية الاجتماعية» مازالت  
تحتل بالاهتمام في مجال  
الكتابة.

اكتسبت نظرية التطور الطبيعي للمجتمع - كما هو الحال في عالم السلالات - زخماً هائلاً من خلال التصورات الشائعة عن العالم والنظريات الاجتماعية التي تسمى الآن بعلم الاجتماع الطبيعي socio - Biology . لقد تأثر سبنسر - كما تأثر كونت من قبل - بالعلوم الطبيعية، وبدا أن المفاهيم البيولوجية عن المجتمع تسيطر جنباً إلى جنب مع الوسائل العلمية .

ما بدأ على شكل احترام للعلوم تطور وأفضى إلى كوارث في علم تحسين النسل والتفرقة العنصرية وإلى المحارق البشرية Holocaust .

ليس علم الاجتماع الطبيعي بصيغته المتعددة إلا إحياء لنظرية البقاء للأقوى واعتراف بوجود أجناس متفوقة . ونحن جميعاً متأكدون أن الجنس البشري بأكمله يشترك في الأصول الأولى (الأجداد) وفي الحامض النووي DNA ؛ مما يجرد المناصرين لعلم الاجتماع الطبيعي من الأسس العلمية .

لقد أصبحت مشهوراً؛ لأنك تدعى أن الظلم والفقر يحدثان وفق  
مشيئة طبيعية (بيولوجية)، وأن الرخاء الاجتماعى مضيعة للوقت.

بالضبط، وها هي أفكارى تعود  
للظهور كأفكار تانتشر  
Thatcherism وريجان  
Reaganism وكتب مثل «منحنى  
الجرس The Bell-Curve» (١)،  
وكل تلك المناظرات التى قامت حول  
ملكية بعض الأجناس على نسبة أقل  
من الذكاء I.Q.

إننا نقول إننا يجب أن ننظر إلى المجتمع  
كنظام، وهذا صحيح. لكن ما تبقى مثل رغبة  
استعمارية اجتماعية فى العصر الفيكترى،  
ردليل على أن العلم الزائف يمكن أن يصبح  
فكراً قوياً مؤثراً فى تطوير المجتمعات  
وصياغتها.



(١) منحنى يبين بالرسم على شكل جرس أن متوسط نسبة الذكاء بين البشر تمثل ٧٥٪ وفوق  
المتوسط ١٢,٥٪ وأدنى من المتوسط ١٢,٥٪. وهناك أيضاً منحنى الجرس (أو المنحنى  
التكرارى) الذى يبين بالرسم شيوخ مختلف القيم فى جماعة ما (المراجع).

لم يكن لنظريات سبنسر سوى تأثير ضئيل في علم الاجتماع فيما عدا نظرية «الوظيفية» Functionalism (التي تهتم بدراسة «الوظيفة» الاجتماعية لمؤسسة ما في المجتمع). والحقيقة أن اهتمام علم الاجتماع بالقوانين العامة في المجتمع وإحساسه الخاص أنه أحد العلوم الشاملة هو ما جعله أقل شهرة بين المؤرخين والاقتصاديين والفلاسفة وعلماء النفس والسياسيين.

من الغريب أن علماء الاجتماع الذين يدعون امتلاكهم للمنهج العلمي لم يكشفوا بوضوح عن القوانين التي يتطلعون إليها.



ثمة قوانين واضحة ومثبتة في علم الفيزياء، أما في علم الاجتماع فليس سوى القليل من الأحكام العامة والكثير من الادعاءات العالية.

# الأحكام العامة في علم الاجتماع

يمكن تلخيص الأحكام العامة لدى العلوم الاجتماعية كما يلي:

١- العلاقات المتداخلة القائمة على الملاحظة والتجربة بين الظواهر الاجتماعية الملموسة (مثل الانتحار والبطالة).

٢- أحكام عامة تتعلق بالظروف التي تؤدي إلى ظهور المؤسسات والمجتمعات (مثل ظهور الرأسمالية).

٣- أحكام عامة تلقى الضوء على العلاقة بين التغييرات في مؤسسة ما ومؤسسة أخرى (كما هو الحال في الأديان والإنتاج الاقتصادي).

٤- أحكام عامة تتعلق بمراحل التطور الاجتماعي (مثل مراحل التطور الاقتصادي).

٥- أحكام تتعلق بارتقاء المجتمع الإنساني وتطوره

(مثلما جاء في المراحل

الثلاث التي وردت في نظرية

كونت (Comte).

٦- قوانين عامة تتبنى التعبير عن السلوك

الإنساني (مثل آدم سميث... Adam Smith في

السلوك الاقتصادي).

لا يضيف أى من هذه الأحكام العامة شيئاً إلى القوانين الكونية التي هي في الحقيقة ثابتة وعلمية وصالحة للتطبيق، ويبقى على علم الاجتماع القيام ببعض الجهد في هذا الاتجاه.

## إسهامات دور كايم Durkheim

يعتبر إميل دور كايم Emile Durkheim (١٨٥٩-١٩١٧) أحد علماء الاجتماع المهمين؛ إذ حاول أن يؤسس قوانين علمية بطريقة دقيقة، وأن يعطى للأمر صيغة مهنية وسار دور كايم على خطأ كونت في تحرى الدقة العلمية، وأصبح أيضاً أول أستاذ لعلم الاجتماع بجامعة باريس أو في أى مكان آخر. كان هو الآخر مهتماً بعملية الوفاق الاجتماعي التي تنظر إلى المجتمع باعتباره نظاماً متكاملًا.

والأهم من ذلك، أنني قلت بأن الأنظمة الاجتماعية هي كيانات أخلاقية،

وتناولت «الوعي الجماعي» collective consciousness

باعتباره قوة أخلاقية تربط الفرد بالمجتمع.

المجتمع كخلية واحدة

المجتمع كنظام

المجتمع كبناء

والآن المجتمع  
ككيان أخلاقي



أين نحن الآن؟



## موقف دوركايم من الانتحار

سيعطينا أفضل أعمال دوركايم Durkeim  
عن الانتحار فكرة واضحة عما كان يهدف  
إليه.

قررت أن أدرس ذلك العمل الفردي الذي  
يقضى فيه إنسان ما على حياته لأرى هل  
ثمة قوى أو دوافع اجتماعية وراءه. ما  
الضغوط الأخلاقية التي تمارس سوتها  
على الفرد؟

هل أستطيع أن أوجه لك  
بعض الأسئلة؟ إنه مجرد  
مسح صغير، لن يستغرق  
وقتا طويلا.

إننى لا أستطيع  
الحركة أمامك.

نحن الوضعيين نحتاج  
إحصائيات يومية.



في كتابه الشهير «الانتحار» Suicide (١٨٩٧) بحث دوركايم فيما وراء هذا العمل الفردي ليلقي الضوء على العوامل الاجتماعية المحركة له، وبعد مقارنة إحصائيات عن مجتمعات مختلفة، خلص دوركايم أنه توجد شواهد ثابتة في عملية الانتحار تحتاج إلى مزيد من الدراسة والاهتمام.

من الملاحظ أن معدلات الانتحار تقل في المجتمعات الكاثوليكية عنها في المجتمعات البروتستانتية. وتفسر ذلك يمكن أن يعود إلى قوة الجماعة والروح الراقضة للنزعة الفردية لدى الكاثوليكين.

يسمى دوركايم هنا لاستخلاص علاقات متداخلة تجريبية قد أسسها من قبل بين التوافق الاجتماعي ومعدلات ارتكاب الانتحار.

سواء نجح في ذلك أو لا، مازال الأمر مثيراً للجدل؛ فالبعض يؤكد أن ما عرضه دوركايم مفاده أن مجتمعات معينة تفعل الأشياء بطرق مختلفة.



ليس لحمًا  
مرة أخرى.

مصنوع  
من اللذة.



أشعر بانتي أريد أن أقتل  
نفسي يا أبت ، لقد  
فعلت أشياء فظيعة .

حسناً ، من الأفضل لك أن  
تتحول إلى البروتستانتية ؛ لأننا لا نسمح  
بالانتحار . أما بالنسبة لهم فالأمر متروك للضمير  
الشخصي ، في مذهبنا الانتحار خطيئة نكراء لا تغفر .

ماذا لو تظاهرتُ بالسقوط تحت  
تمثال السيدة مريم العذراء ؟ هل  
سيكون الانتحار عندئذ خطيئة أم  
يدخل ضمن الإحصائيات  
الاستثنائية ؟

سيكون عليك البكاء  
وقتنا طويلاً في المطهر  
للتخلص من ذلك الإثم .

هل هذا المطهر حقيقة اجتماعية ؟  
أم أنه مكان يذهب إليه علماء  
الاجتماع لانتظار النتائج ؟

تعرض دوركايم بالوصف لأربعة أنواع من الانتحار:

egotistic

١- أناني أو ذاتي

anomic

٢- شاذ

altruistic

٣- التضحية من أجل الغير

fatalistic

٤- قدرى أو حتمى

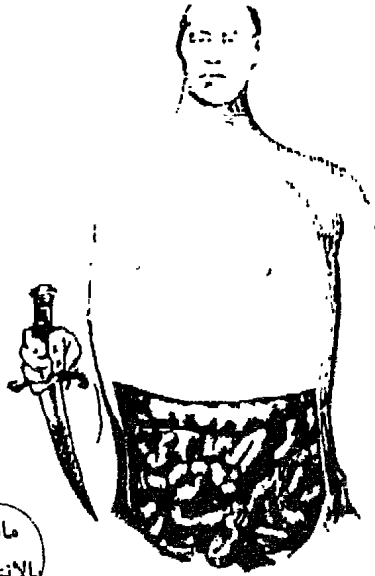
كنتُ أعتقد من قبل أنه  
لا توجد سوى طريقة  
واحدة يقتل المرء  
بها نفسه.

تلك هي الحقيقة النابعة من التجربة، لكن  
وراء كل ذلك توجد قوى متكالية تحرك  
الأفراد وتدفعهم لفعل مثل هذه الأشياء.

مثل ماذا؟

الانتحار القدرى مثلاً الذى نجده فى جماعات تعاني من  
الاضطهاد، وبصفة خاصة فى مجتمع العبيد.

## الانتحار من أجل الغير (١)



ماذا بحق السماء تعنى  
بالانتحار من أجل الآخرين؟

يحدث هذا في مجتمع تعد الروابط الاجتماعية فيه قوية ومتينة. وهو ما أسمية  
«التضامن الآلي» Mechanical Solidarity. ويقدم الفرد على الانتحار من أجل  
الجماعة مثلما يفعل اليابانيون في طقوس الانتحار المسماه  
«سيوكو» (Seppuku) (٢) عندما تمضى الأمور على نحو سيء.



(١) يسمى أيضاً الانتحار الإيثاي أو الغيرى (المراجع).

(٢) وتسمى أيضاً «هارا كيري» Hara- Kiri وهى الاحتفال بالانتحار الجماعى، وكان يقوم بها فى  
السابق طبقة الجنود عندما يلحق بهم العار (المراجع).

# الانتحار الشاذ والانتحار الخائف

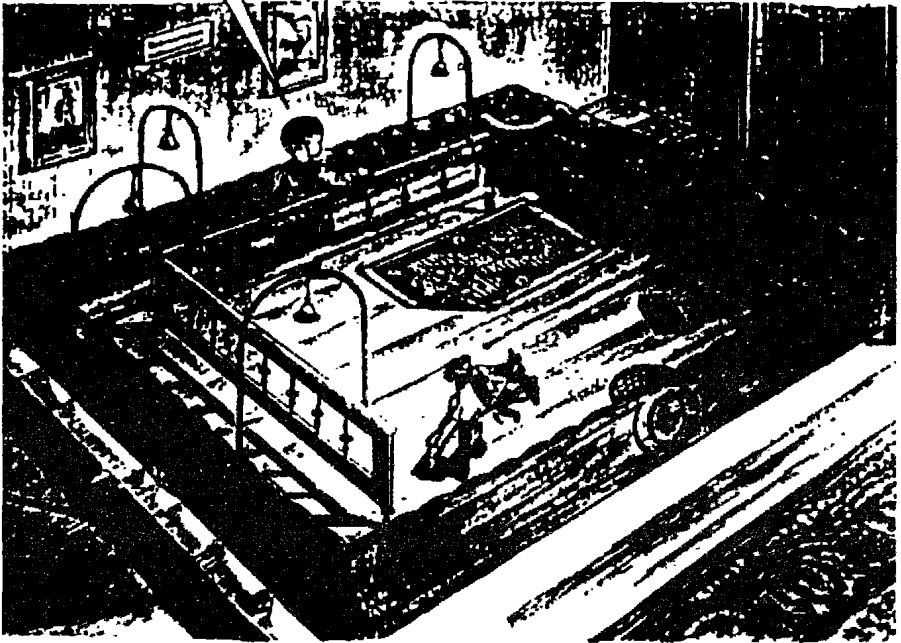


(١) يسمى الانتحار اللامعيارى، انظر جور دون مارشال «موسوعة علم الاجتماع» الترجمة العربية بإشراف الدكتور محمد الجوهري أصدرها ضمن المشروع القومي للترجمة عدد رقم ١٦٣ - المجلس الأعلى للثقافة (المراجع).

## حقائق اجتماعية

حرص دوركايم على استعراض الدوافع التي تحرك ما أسماه بالحقائق الاجتماعية التي وصفها بأنها طرق للتصرف والتفكير والشعور، والتي عادة ما تكون خارجية وليست ذاتية، وتمتلك قوة الإكراه التي تأتي لها عن طريق العقل الذي يتحكم بدوره في الفرد.

هذا يعني أن بعض البنى في المجتمع تملك من القوة ما يجعلها تتحكم في تصرفات الأفراد وأفعالهم، ويمكن دراستها بطريقة موضوعية كما نفعل في العلوم الطبيعية.



وهذا هو المذهب الوضعي Positivism في أعلى درجاته



لم يحسم الجدل بعد إذا كان ثم حقائق اجتماعية  
بالمعنى الذى يقصده دور كايم.

إنكم لا تتجاوزون الحقائق المحسوسة التى  
تطرق للفهم والتفسير أيها الوضعيون.

لكنك لا تستطيع أن تنكر  
أنى اكتشفت العلاقة  
المباشرة بين الأنماط أو  
الصيغ الاجتماعية  
ومعدلات الانتحار

إنك لا تهتم مطلقاً بما يفكر  
به الفرد.

الفردية ليست إلا وهماً؛ فالاجتمع  
لديه قوته الذاتية.

## التضامن الآلي والعضوي

لقد استخدم دوركايم منهجاً جمعياً في محاولة فهمه للمجتمع الذي يحتوى على أنماط مختلفة من «التضامن» Solidarity؛ فالتضامن الآلي في المجتمعات المتعددة يعمل مثل «الصفغ



في المجتمعات البدائية، ثمة شكل من أشكال التضامن الآلي "mechanical solidarity" فيعمل المجتمع كأنه وحدة مغلقة بإحكام على نفسها.



الاجتماعى» - من خلال القيم والعادات والمعتقدات التى تجمع الفرد ببقية أفراد المجتمع، وهذا هو أيضاً الضمير الجمعى collective consence أو النظرة الجماعية التى تبقى على الفرد فى مكانه.



وكلما أصبح المجتمع أكثر تعقيدا من خلال توزيع العمل، فإن التضامن الآلى يختفى، ويحل «التضامن العضوى» محله.

يواجه التماسك الاجتماعى social cohesion معضلة كبرى فى المجتمعات الصناعية المعقدة؛ فاعتماد الأفراد على بعضهم البعض من الناحية الاقتصادية يؤدي إلى التماسك الاجتماعى، لكن ذلك لايزال مثارا للجدل.

# علم الاجتماع البنوي

## Structural Sociology

لأن دور كايم هو مؤسس علم الاجتماع فكان من الضروري أن يؤسس دورية لعلم الاجتماع أسماها L'Anée Sociologique، وأن يكتب لها في موضوعات متشعبة. ولقد عالج في كتابه الأول «توزيع العمل في المجتمع» Division of Labour in Souety (١٨٩٣) الأسس الأخلاقية لتوزيع العمل، وفي كتابه «الأشكال الأساسية للحياة الدينية» The Elementary Forms of the Religious Life (١٩١٢)، اهتم بالوظيفة الجماعية لأى نشاط اجتماعي وبالحقائق الاجتماعية وبالوحدة الأخلاقية للأشياء.



يمثل دور كايام القطب البنيوى.. structural pole فى المناظرة مع «العمل الاجتماعى» soul action؛ حيث يعتقد أن المجتمع يتكون أساساً من العمل الفردى ومن الدوافع. وبمعنى آخر فإن الصراع هنا يبين «الإجماع» و«التصارع» consensus و conflict؛ حيث يرى طرف المجتمع كوحدة متكاملة و مترابطة من البنى الصغيرة ويراه الطرف الآخر قائماً على التصادم والصراع.



يجاهد الأفراد والجماعات لتعريف المجتمع وفق أهوائهم واهتماماتهم مما يعنى أن المجتمع ليس ثابتاً أو متكاملًا.

تلخص فكرة ماركس Marx عن الصراع الطبقي فى أن المجتمع يتكون فى الأساس من قوى متصادفة تقاوم بعضها بعضاً حتى تندلع الإضرابات أو الثورات أو الحرب.

## علم الاجتماع الماركسي

طور كارل ماركس (1818-1883) منهج علم الاجتماع من منظور «الصراع» conflict في القرن التاسع عشر، وكتب كثيراً عن الاقتصاد والرأسمالية والثقافة والتكنولوجيا والصراع الطبقي والأيدولوجيا، وتوسع على نحو خاص بذلك الجزء في علم الاجتماع الذي يهتم بالنظرية الشاملة grand theory وبارتقاء الإنسانية وبإمكانية إعادة بناء المجتمع بطريقة مختلفة اختلافاً جذرياً.

إنني أعتقد أن نظريتي في «المادية التاريخية» Historical Materialism كانت منهجاً علمياً حقيقياً مما يضعني على قدم المساواة مع كونت ودوركايم كمنظر عظيم.



نستطيع أن نتهم ماركس بأنه مسئول عن صناعة أكثر المجتمعات شمولية في هذا القرن رغم أنه قدم أكثر الأساليب البلاغية تطرفاً وجرأة على مدى العصور، لكن ليكن في علمكم أنه كان مصيباً تماماً فيما تنبأ به من التأثير الهائل الذي أحدثته التكنولوجيا في العالم.

كان ماركس مهتماً - بشكلٍ أساسي - بالتطور الاجتماعي والتغير الاجتماعي، وكان يؤمن أن الثروة والقوة ليستا موزعتين باعتدال في المجتمع. ولهذا، لم يكن مهتماً بالطريقة التي يتم بها «الوفاق الاجتماعي»، ولكن بالطريقة التي تحتفظ بها إحدى الجماعات بأسباب القوة والسيطرة على الجماعات الأخرى. وكان ماركس، بدرجة ما، مؤيداً للمذهب الوظيفي Functionalism؛ لأنه كان يرى أن لبعض المؤسسات وظيفة مهمة، وهي الحفاظ على تماسك المجتمع.

لكنه ذلك التمامك  
الذي يمنح القوة والسيطرة  
لجماعة بعينها والمتمثلة  
دائماً في الطبقات  
الحاكمة.

لقد آمن ماركس بقوة أن الأفكار الشائعة في  
العالم هي من نتاج وتأثير الجماعات الحاكمة  
السيطرة في المجتمع، وأن ذلك أدى إلى الوعي  
الزائف غير الحقيقي.



# التجديد الاجتماعي

## Social Renewal

نستطيع أن نلخص بإيجاز المنظور الاجتماعي لدى ماركس كما يلي :

١- جميع المجتمعات قائمة على الصراع .

٢- الاقتصاد هو المحرك الأساسي في التغيير الاجتماعي .

٣- يجب أن ينظر إلى المجتمع كوحدة متكاملة والعامل الحاسم فيه هو الاقتصاد .

٤- ليس التغيير التاريخي عشوائياً ولا يقع بمحض الصدفة ، لكنه يحدث نتيجة علاقة الإنسان بالمؤسسة الاقتصادية .

٥- المجتمع هو الذى يصنع الفرد ويشكله ، لكن الفرد يستطيع فى المقابل أن يغير المجتمع من خلال العمل العقلانى المبنى على أسس علمية وتاريخية مادية .

٦- يؤدى العمل فى المجتمعات الرأسمالية إلى الاغتراب .

٧- حين ينفصل الأفراد عن طريق النقد خارج حدود المجتمع فإنهم يصبحون قادرين على فهم وتغيير المشهد التاريخي .

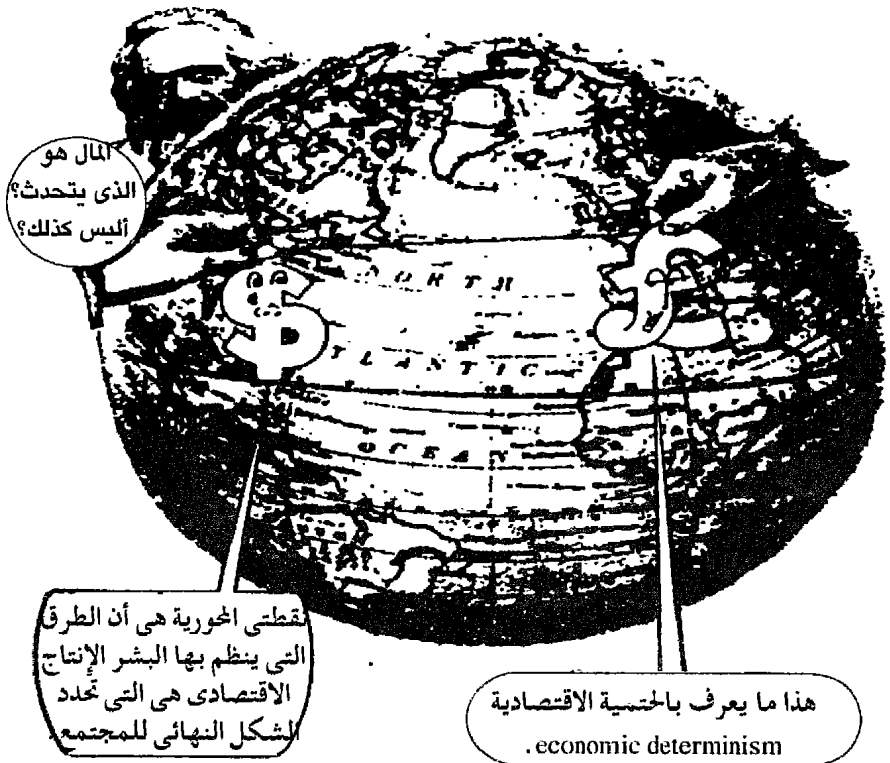
٨- إعادة بناء المجتمع يتم من خلال النقد الاجتماعي والسلوك الثوري .



لقد أثبتت تلك الفكرة عن التجديد الاجتماعي أهميتها فى القرن العشرين .

## الرأسمالية: نظام عالمي واسع الانتشار

تتركز رؤية ماركس في أن الرأسمالية هي شكل جديد من أشكال التنظيم الاجتماعي القائم على استغلال العمال من قبل أصحاب رأس المال. تستقطع الطبقات البرجوازية فائض القيمة surplus value من العمال والطبقة الكادحة، وتسمى للتوسع في استخدام التكنولوجيا، ومن ثم نجحت في خلق نظام عالمي واسع الانتشار. ويعد هذا صورة مختلفة تمام الاختلاف للمجتمع عن تلك التي رسمها دوركايم وكونت.



ما يعنيه ماركس هو أن أشكال التنظيم الاقتصادي - مثل الإنتاج الرأسمالي - هي التي تملئ القوانين، والسياسة، والثقافة، والدين، والأيديولوجيا على المجتمع، وهذا هو الادعاء الاجتماعي عن وجود قانون كوني يختلف معه العديد من علماء الاجتماع.

## خدمات عامة

يعتقد ماركس فيما يتعلق بالاتجاه الرأسمالي أن السعي لتحقيق الربح عند إنتاج السلع أدى إلى ظهور نظام اجتماعي كامل هو - في الحقيق - انعكاس لهذا الهدف.

تستطيع أن تفهم وجهة نظر ماركس عندما تشاهد أن المياه التي نشربها، والتي تسقط من السماء، تتحكم في ملكيتها شركات رأسمالية تحقق أرباحاً طائلة عندما تبيعها لنا.



حتى الصحف والتلفاز والإذاعة التي كنا نعتقد أنها وسائل لنشر المعلومات كجزء من الخدمات العامة، أصبحت الآن تستخدم لتحقيق الأرباح.

لقد اخترقت القيم الرأسمالية شتى مناحي المجتمع، ووضع قائمة بالقواعد والأعراف التي تحدد سير الحياة. حتى بيوت المتقاعدين وكبار السن أصبحت مصدراً لتحقيق المال، والأسعار أصبحت هي التي تحدد عدد العاملين بها، ومستوى الخدمات المقدمة للنزلاء، وهذا ما كان يقصده ماركس عندما قال إن البنية الأساسية الاقتصادية هي التي تحدد البنية العليا كالثقافة، والسياسة، والقانون، والأيدولوجيا، وأشياء أخرى.



## العلاقة بين الطبقات

أدخل ماركس إلى علم الاجتماع فكرة الطبقات في مواجهة فكرة الجماعات أو الطوائف الضيقة أو الصفوة، وأكد أن الانتماء إلى طبقة اجتماعية بعينها هو رهن بتوزيع العمل في المجتمع. لقد استحدثت الرأسمالية نظاماً جديداً للعلاقة بين الطبقات يوم على الاستغلال، ويؤكد أن الطبقة الاجتماعية هي:

١- معيار موضوعي خارجي.

٢- تحدد أوصافها العلاقة بوسائل الإنتاج.

٣- هي أيضاً معيار ذاتي.



# نظرية الكلية أو الشمول

## Totality

من وجهة نظر ماركس يُعد من الحتمي أن ينتج المجتمع الرأسمالي الصراع بين الطبقات وليس الوفاق، ويصبح الصراع والمشاحنات حتمياً بسبب طبيعة تكوين هذا المجتمع.

لقد تصدى ماركس لكل ما قاله الاقتصاديون والسياسيون والفلاسفة عن المجتمع لكي يخلص إلى نظرية اجتماعية شاملة عن المجتمع الرأسمالي.



سار على هذا الإطار الفكري الماركسي مفكرون مهمون في القرن العشرين مثل: جرامشي Gramsci ، وأدورنو Adorno ، والتوسير Althusser ، وهابرماس Habermas .

## علم الاجتماع عند فيبر Weber

عنى ماكس فيبر Max Weber (١٨٦٤-١٩٢٠) - على وجه الخصوص - بالتقسيم الطبقي فى المجتمع، لكنه لم يساير آراء ماركس فيما يتعلق بالصراع الطبقي. فعلى عكس ماركس، لم يكن فيبر نشيطاً من الناحية السياسية، ولم يدع أنه وجد حلولاً وتفسيرات للآليات التى يعمل وفقها المجتمع، واتضح أنه فى كتابه الأول «الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية» The Protestant Ethic and the Spirit of Capitalism (١٩٠٦)، على خلاف مع ماركس فيما يخص جذور الرأسمالية وتطورها.

أرى أن صعود اتجاه دينى معين - كالبروتستانتية مثلاً - هو الذى ميز مجتمعات بعينها وقادها إلى تطوير الرأسمالية.

يعتقد فيبر أنه ثمة أوجه للتشابه بين الأخلاق البروتستانتية والمذهب الرأسمالى، فى حين أن ماركس كان يرى أن الأفكار والمذاهب الدينية هى من نتاج ظروف اقتصادية معينة.



الأديان أفيون الشعوب.

على العكس، إن الأديان يمكن أن تصبح من عوامل التقدم، وتقود المجتمعات إلى التغيير الاجتماعى، والبروتستانتية مثال على ذلك.

## فهم العمل الاجتماعي

أعاد فيبر تعريف الاتجاهات النظرية لعلم الاجتماع، وقدم دراسات محددة عن تقسيم الطبقات والقانون والدين والرأسمالية والقوة كما يمارسها المجتمع أو المدنية أو الموسيقى أو الدراسات التي تعنى بالثقافات المتباينة. وعلى عكس ماركس الذي لم يستخدم كلمة علم الاجتماع ربما في كل ما كتب، أسس فيبر منهجاً فلسفياً للعلوم الاجتماعية وقدم تعريفاً كاملاً لعلم الاجتماع. لقد كان فيبر مهتماً بالطريقة التي يتصرف بها الناس، وبالتأثير الذي يحدثه سلوك الناس في المجتمع على نطاق واسع.

يقع العمل الاجتماعي قبل علم الاجتماع، وإنما لن نعرف شيئاً عن المجتمع إذا لم نفهم الدوافع والنوايا والأفكار والمعتقدات التي تتحكم في سلوك الناس



افتراض أن صبيًا صغيراً غير متعلم يشعر باغتراب قد قذف حجراً على نافذة فيبر، فيسأله فيبر: «لماذا فعلت هذا؟»...



يبدو اهتمام فيبر بمحاولة «الفهم» واضحاً ومباشراً، لكن هذا يؤدي إلى الاتجاه الاجتماعي الذي نسميه الآن «العمل الاجتماعي»، وهو ذلك الشعور المعقد عن كيفية تفاعل الثقافات والأفراد.

## البيروقراطية Bureacracy

من الموضوعات المهمة الأخرى التي كان لفيبر Weber السبق في دراستها موضوع البيروقراطية التي تحكم المجتمعات الحديثة، ويرتبط هذا أيضاً باهتمام فيبر البالغ بالعقلانية rationalization.

لماذا كان هذا الأمر مهماً؟

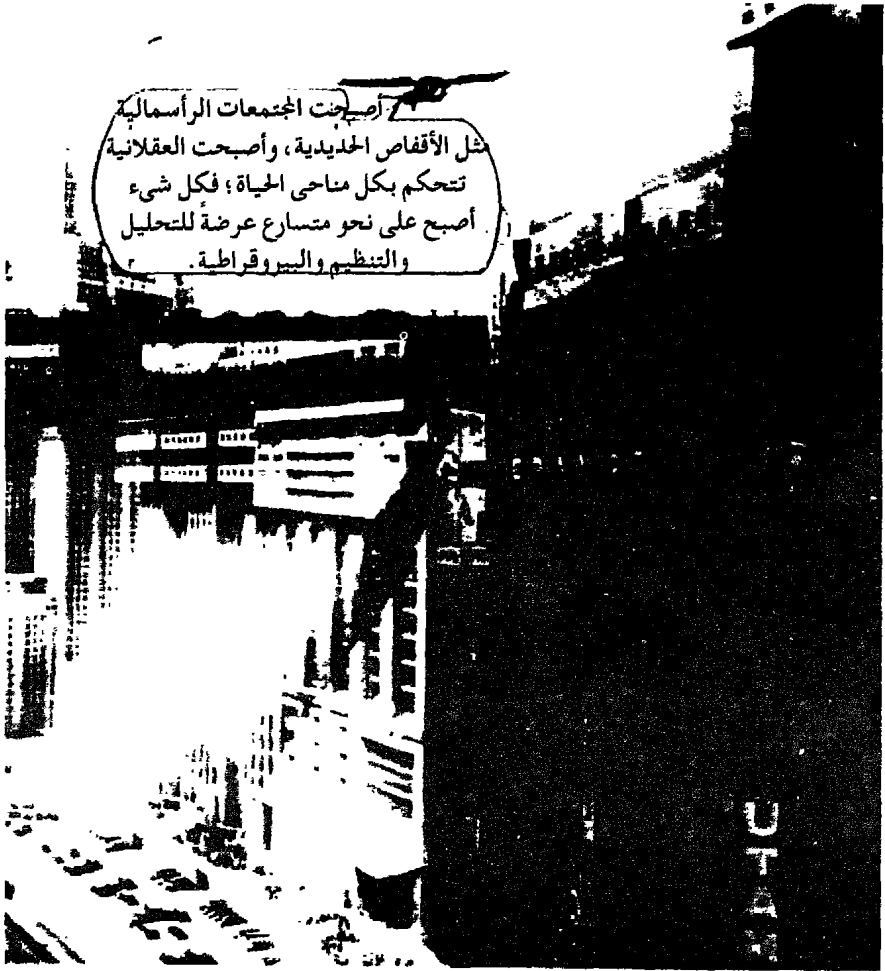
خذ تذكرة، وقف في الطابور، واملأ هذا النموذج  
واكتب أسماء ثلاثة ممن يمكن الرجوع إليهم،  
وسوف ندرس طلبك في الإدلاء بهذا السؤال

لا، لا داعي  
لذلك، الأمر ليس  
مهماً لي.

في هذه الحالة، املأ  
نموذجاً للانسحاب،  
وقف في الطابور، وسوف  
ندرس طلبك.



## العقلانية Rationalization (1)

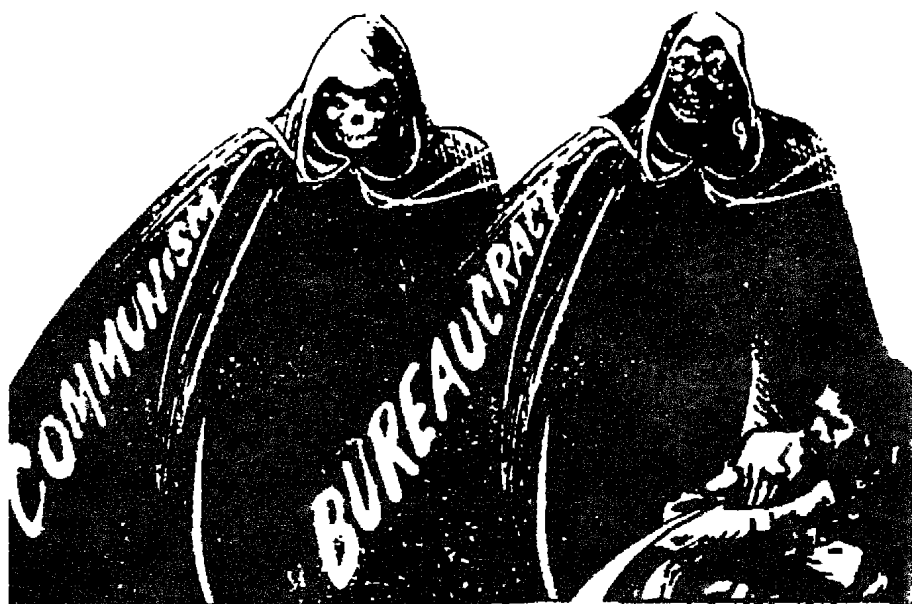


كما اعتاد ماركس الحديث عن الاغتراب الذي ينتج عن إعادة تنظيم الإنتاج بطريقة عقلانية، فإن فيبير كان مهتماً بالطريقة التي تتدخل بها الدولة في حياة المواطنين. وتتناول أفلام مثل «العاصمة» Metropolis لفريتز لانج Fritz Lang، و«العصور الحديثة» Modern Times لشارلي شابلن Charlie Chaplin، و«البرازيل» Brazil لتيرى جيليام Terry Gilliam نفس القضية بأساليب مختلفة.

(1) أو تبرير الموقف تبريراً عقلياً، وهي تعنى أيضاً الترشيد في الاقتصاد (المراجع).

## أطياف الشيوعية والبيروقراطية

رغم هجومه على ماركس، إلا أن فيبر يبدو متفقاً معه عندما يتحدث عن العقلانية. ثمة ما يشبه الإيمان بالحتمية في كلامه مما يعتبر أمراً غريباً؛ لأنه فيبر كان يدعى أنه مهتم أساساً بفهم الدوافع الاجتماعية وليس البنى المسيطرة في المجتمع. وعادة ما يعتقد فيبر أن الثقافة هي أكثر تأثيراً وحتمية من الاقتصاد، لكن الثقافة أحياناً ما تحتوى على الجانب الاقتصادى، وتعتبره عاملاً مؤثراً وفعالاً. ويبدو أن كلا من أفكار فيبر وماركس كانت من نتاج العصر الذى عاشا فيه.



ربما نبع موقف فيبر المضاد للماركسية ليس فقط من خوفه من وقوع ثورة شيوعية، ولكن أيضاً من خوفه من سيطرة الدولة البيروقراطية التي من شأنها أن تلغى فردية الإنسان وتفردده.

شهدت ألمانيا في الفترة من ١٨٧٠ إلى ١٩١٨ تغييرات مهمة، وحركة صناعية وصعود نجم الحزب الشيوعى.

لو تعاملنا مع الأمر بأدب ولباقة لقلنا إنه استطاع أن يرى كلا الجانبين من المعادلة، وربما أكثر من ذلك.



أولى فيبر اهتماماً واضحاً بالجماعات السياسية وبتعقيدات المكانة الاجتماعية وبالشخصية الطاغية لبعض الزعماء، ويذكر هنا هتلر كنموذج للقائد ذى الحضور الجماهيري الهائل.

يمكن تلخيص موقفى من علم الاجتماع على النحو التالى :

- ١- لم يستطع أن يطور القوانين العلمية (ما هو ضد الوضعية).
- ٢- لم يستطع التنبؤ أو تقييم التطور الاجتماعى فى المستقبل.
- ٣- استخدم فقط مفاهيم جمعية مثل «الطبقة» وذلك فى إطار مناقشة العمل الفردى.
- ٤- لم يطور أى تغيير نحو الارتقاء بالمجتمعات الإنسانية.
- ٥- يجب أن يؤسس نماذج أو أنماطاً مثالية تصلح لإجراء المقارنات.
- ٦- يجب أن يسعى إلى الموضوعية عن طريق التجربة المنظمة والبحث العلمى.
- ٧- لم يستفد من العلوم الطبيعية؛ لأن المجتمع يقوم على «الوعى» وليس على «البنى».



كان ماركس فيبر على خلاف شديد؛ ففي حين كان ماركس مقتنعاً من وجود «قوانين حديدية» تحكم حركة التطور التاريخي والاجتماعي، ومن ثم وجود «علم المجتمع science of society أو المادية التاريخية Historical Materialism، يقف فيبر على طرف النقيض.

يعد علم الاجتماع أحد فروع العلوم الذي يركز على الفهم الواعي للسلوك الاجتماعي وعلى تفسير أسبابه ونتائجها.



وتقودنا محاولة فهم الطرق المختلفة التي تخلق العلاقات بين البشرى إلى الوقوف على الأنماط المختلفة للمجتمعات.

## فردينان ترونيس والجمعية الاجتماعية

كان عالم الاجتماع الألماني فردينان ترونيس (1855-1936) مهتماً بنماذج وصيغ الروابط الاجتماعية والمنظمات وترتب على ذلك ظهور تصنيفات لمجتمعات معينة، فالمجتمعات في رأيه إما جماعة association أو مؤسسة community.

في الحالة الأولى Community تكون العلاقات الاجتماعية قوية ومتينة، ويقدرها أفرادها. وتعد الأسرة حجر الأساس للعلاقات الاجتماعية، ويتوافر بها التوافق الاجتماعي، وتعد مجتمعات ما قبل عصر الصناعة خير مثال على هذا النوع. ويمثل مجتمع الأميش Amish في أمريكا مثلاً حياً لهذه المجتمعات.



أما مجتمع المؤسسات association فتختفي فيه الروابط الأسرية الحميمة، وتفتقد العلاقات الاجتماعية إلى الخصوصية والود، وتقوم الروابط الاجتماعية على أساس توزيع فرص العمل، ويصبح مكان العمل أهم من بيت العائلة. ويعتبر موضوع تونيز الرئيس هو غياب «الجماعة» وفقدان روح الخصوصية، مما يعد عنصراً مهماً عند دراسة المدينة.

## تغييرات طرأت على علم الاجتماع

نستطيع أن نضيف مجتمع «ما بعد الصناعة» Post-industrial إلى التصنيف الذى وضعه تونيز، لكننا لسنا متأكدين كيف سيكون حال العلاقات الاجتماعية فى ذلك النوع الجديد من المجتمعات. إن تحليل أنواع العلاقات الاجتماعية فى مجتمع معين يعد أحد الطرق لتحديد نظامه الاجتماعى، ولقد حاول المنظرون عبر تاريخ علم الاجتماع أن يصنفوا المجتمعات المختلفة فى قوالب ثابتة ومحددة. بدأ كونت Comte ذلك بفكرته عن التطور باتجاه المجتمع العقلانى، وأيد ماركس الفكرة عندما قال إنك تستطيع أن تعرف أو تصنف المجتمع من خلال «نمط الإنتاج» mode of

أو شكل المؤسسة الاقتصادية. وفرق دوركايم بين production التضامن «الآلى» والتضامن «العضوى». وقال فيبر إننا نستطيع تصنيف أنواع مختلفة للسلطة مثل «السلطة التقليدية» والسلطة التى تقوم على الحضور الجماهيرى وزعامة القائد charismatic والسلطة البيروقراطية.



عندما هاجر علم الاجتماع إلى الولايات المتحدة في القرن العشرين، فإنه وجد مشكلات جديدة ووسائل مختلفة؛ فكان علماء الاجتماع في أوروبا في القرن التاسع عشر مهتمين بالجماعات التي كانت السيطرة فيها للجماعات الاجتماعية أو الطبقات التي كان لها تأثيرها القوي على الثقافات. أما المجتمع الأمريكي فهو مفتح وأكثر سيولة؛ لذلك يتطلع المهتمون بالتطور الاجتماعي في القرن العشرين إلى أمريكا لنموذج مهم سواء كان ذلك صحيحاً أو خطأً. لقد استغرق المجتمع الأوروبي قرناً كاملاً كي يتطور، في حين نشأ المجتمع الأمريكي بين ابله وضحاها دون أن يكون على وعى تام بوجهته، ولم يكن مفكرو القرن التاسع عشر يتخيلون رياح التغيير الحامجة التي هبت في أمريكا؛ حيث اختفى المجتمع القديم بلامحه التقليدية ليفسح المجال لمجتمع جديد طليعي لم يسبق له مثيل.

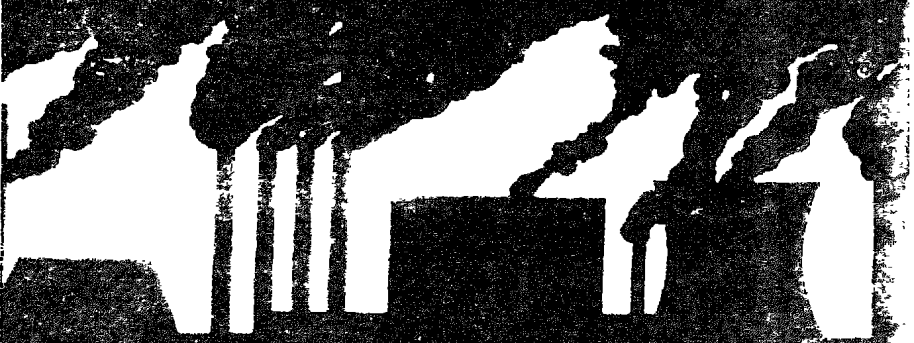


لقد عاش السكان الأصليون في أمريكا  
آلاف السنين ليتطورا، ولم تستغرق  
عمليات الهدم أكثر من مائة عام.

ذاك هو الوجه الآخر للحدثة.

## انتشار الصناعة على نطاق واسع

لأن ماركس وكونت كانا يكتبان في بداية الصناعة واسعة الانتشار، فليس من المستغرب أن آراءهم فيما يتعلق بعلم الاجتماع قد فقدت قوتها وتأثيرها. فلم تصمد معتقدات ماركس عن حتمية الثورة في مواجهة الزمن، وكان ويدر على يقين أنه ليس هناك عملية حتمية للتغيير الثوري.



يمكنكم أن تلاحظوا أنني عالم الاجتماع الذي أيد ظهور المجتمعات الناهضة في القرن التاسع عشر والمجتمعات الأكثر تشابكاً وتناقضاً في القرن العشرين.



لقد جعلت تغييرات ما بعد الحرب العديد من أفكار ويدر تبدو قديمة وخارجة عن سياق الزمن، رغم أن آراءه عن فئير الفرد والمجتمع، وعن العقلانية والاعتراب، وعن الحتمية والفعل، وعن الأديان والأيدولوجيا لازالت تلقي صدى لدى علماء الاجتماع. مازالت المناظرات والمواجهات بين مؤسسى علم الاجتماع قائمة وإن اعترف كل المهتمين بذلك العلم أنه يتغير ويتحرك كلما تغير السياق الاجتماعي، وبمعنى آخر سوف يجدد علم الاجتماع نفسه دائماً، وسوف يعيد اكتشاف ذاته.

## ظهور علم الاجتماع في أمريكا

اكتسب علم الاجتماع شهرة واسعة في الولايات المتحدة؛ لأن مجتمعاتها تشهد معدلات سريعة في التغيير والتطور والتجارب، ولأنها بلد رأسمالي برجماتي يزله الإنتاج والتوسع الاقتصادي.

فمن جهة كان عليهم أن يخترعوا المجتمع الأمريكي الذي لا تاريخ له ولا تطور طبيعي، ومن جهة أخرى كان يقوم في الأساس على النماذج الأوروبية. ولأن ذلك المجتمع لا جذور له؛ فكان على علم الاجتماع أن يركز على الدراسات التجريبية في محاولة لوضع يده على التفاصيل الحقيقية الملموسة لما يحدث على أرض الواقع، وليس في بناء نظريات ضخمة عن التطور الإنساني.



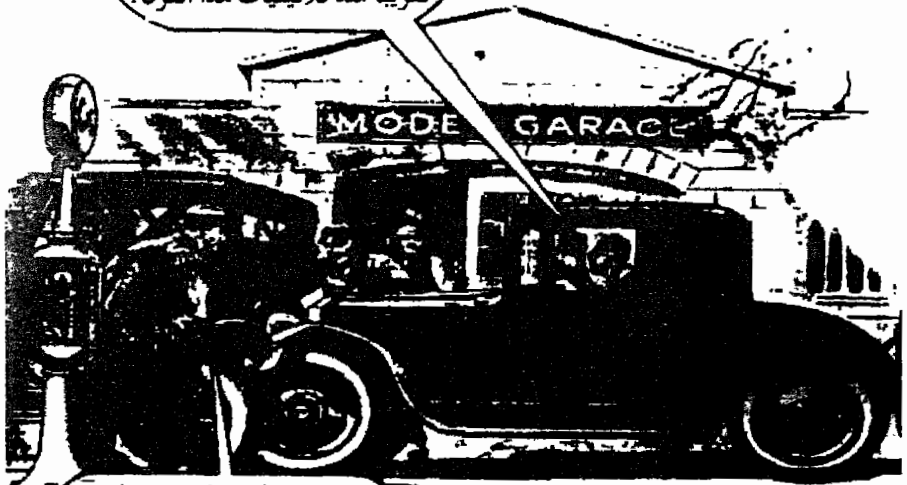
ومن الغريب أن تكون «الوظيفية» Functionalism التي تقوم على النظام الاجتماعي والتماكك، هي الاتجاه الأساسي للفكر السائد في أمريكا.

تم التركيز أيضا على المذهب الفردي individualism وعلى الصراع الفردي في الثقافة والفلسفة الأمريكية.

## ثورة التكنولوجيا

لقد وصل التطور التكنولوجي الذي اعتبره ماركس المحرك الأساسي للتطور الرأسمالي إلى قمة ازدهاره في أمريكا؛ مما أدى إلى ظهور مجتمع مختلف جذرياً عن المجتمعات السابقة. أصبحت خطوط الإنتاج لهنري فورد Henry Ford والدراسات التي أجريت على صناعة الحديد من أهم عوامل التغيير الاجتماعي المتلاحق والمتسارع؛ مما جعل علماء الاجتماع يجاهدون للحاق به.

ليس من المبالغة أن نقول إن كل نواحي الحياة في المجتمع الرأسمالي الحديث يعاد بناؤها وتغييرها كل حقبة من الزمن تقريباً منذ ثلاثينيات هذا القرن.



زادت معدلات التغيير بطريقة مذهلة في كل حقبة حتى وصل الأمر إلى أنه في حقبة

فان هذا بما كان يستخدم من التكنولوجيا في مجال الزراعة على مدى ألفي سنة في العالم الثالث، وأنت تعرف ما الذي ينبغي على علماء الاجتماع القيام به.



إن تدريس علم الاجتماع أصبح يشبه إلقاء محاضرة عن الطيران إلى مسافرين على متن طائرة في طريقها للسقوط.



من المعروف أن التغيير الاجتماعي والإصلاح الاجتماعي والدراسات الميدانية هي من أسس علم الاجتماع، وكانت كلها مستخدمة بشكل واضح في أمريكا الصناعية والحضرية في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين. ويمكننا أيضاً أن نلاحظ دور النظام الأخلاقي البروتستانتي في التراث الثقافي للبيوريتانيين Puritans على الساحل الشرقي، ذلك النظام الذي يحث على العمل الشاق وقيم النجاح والابتعاد عن ارتكاب الخطايا، وكان كل ذلك متوافقاً - كما قال فيبر - مع روح الرأسمالية. لقد استوعبت أمريكا في القرن العشرين ملايين المهاجرين والتوسع الجماهيري الهائل وتاريخاً لا يستهان به من العبودية والاستغلال. ولقد بدأ هذا الخليط القابل للانفجار عمله سواء كان للأفضل أو للأسوأ.



يعتبر علم الاجتماع هو جهاز لقياس ما يشعر به الناس حيال المجتمع، وهو يتأرجح من التشدد orthodoxy والحفاظة conservatism مع ظهور إشارات هنا وهناك تدل على التطرف radicalism.

## رواد علم الاجتماع في أمريكا

لعب ليستر ف. وارد Lester F. Ward (١٨٤١-١٩١٣) - وهو رجل غريب الأطوار - دوراً مهماً في المرحلة الأولى من تاريخ علم الاجتماع في أمريكا. ولقد قضى حياته في دراسة جيولوجيا الولايات المتحدة الأمريكية.



حاولت أن ألقى الضوء على القوانين الأساسية التي تحكم الحياة الاجتماعية معتمداً على نظريات سبنسر Spencer، وكنت أيضاً أحد دعاة الإصلاح الاجتماعي.

ميدانية للتعرف على الظروف الحياتية للناس. ولا يجب بحال أن نقلل من قيمة أبحاثهما التي حاولت الوقوف على ما كان يجري بالفعل في المجتمع.

وكان ضمن الأشخاص المؤثرين في علم الاجتماع في مراحل الأولى أيضاً و.إ.ب. دوبوا W.E.B. Dubois (١٨٦٨-١٩٦٣) وجين آدامز Jane Adams (١٨٦٠-١٩٣٥) اللذان أجريا دراسات



خاصة أن كثيراً من الناس إما أنهم لا يريدون أن يعرفوا، وإما أنهم يؤمنون بشيء آخر.

هذا حقيقي خاصة عندما يتعلق الأمر بالتفقة العنصرية.

ظل علماء الاجتماع المهذبون يتحاشون الكلام عن تاريخ العبودية والاستعمار

تعرض و.إ.ب. ديويو W.E.B. Duboi في كتابه «الزنج في فيلادلفيا» The Philadelphia Negro (١٨٩٩)، إلى الحياة الحقيقية وظروف العمل للسود، وألقى الضوء على مشكلة التفرقة العنصرية.

كنت أول عالم اجتماع من السود يحصل على الاعتراف من قبل الأكاديميين، وكنت نشيطاً في المنظمة الوطنية للارتقاء بالملونين National Association for the Advancement of Colored people (NAACP)



وعبرت دراسات الرثائية جين آدمز Jane Adas التي عنوانها Hull House Maps and Papers (١٨٩٥) عن الظروف البائسة في الأحياء الفقيرة في الجزء الغربي من شيكاغو.



أعطت دراساتي الميدانية دفعة قوية للإصلاح الاجتماعي.

كانت دراستها مشابهة لدراسة أجراها فريدريك إنجلز Frederick Engels قديماً بعنوان «ظروف عمل الطبقات العاملة في بريطانيا» The Condition of the Working Class in Britain (١٨٤٤).

إن الأبحاث التي تتعرض للأحداث الحقيقية في المجتمع أصبحت مهمة وملحة، ذلك أنه كلما تعقدت الحياة الاجتماعية وتشعبت أصبح من العسير أن يعرف الأفراد الكثير عن كيف يعيش الآخرون. ورغم أن وسائل الإعلام تلقي الضوء على كل شيء، لكن ثمّ ما يبلى عليها أن تزيد أو تقلل من معالجتها لهذه الأمور. لقد كان ميل الأمريكيين للتجربة والبحث ذا فوائد عظيمة في حالات عديدة، لكنه عادة ما كان يصطدم بالأفكار والمفاهيم السائدة.

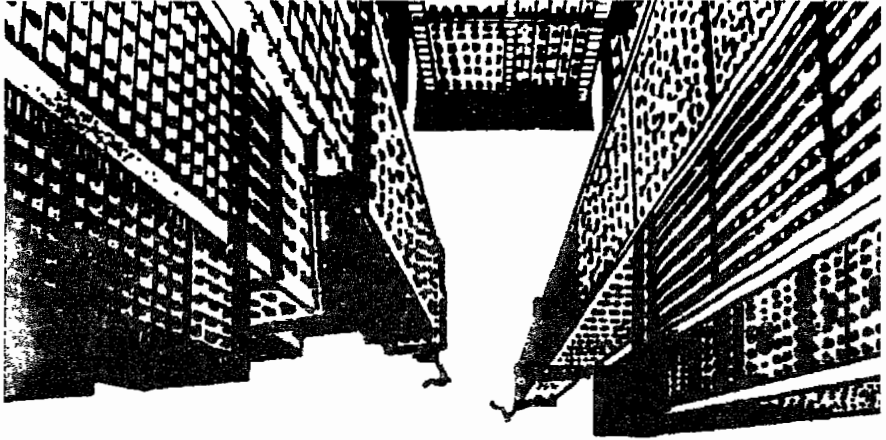
مع ذلك كان هناك اعتراف بالحاجة إلى الإصلاح الاجتماعي، وهذا ما أعطى دفعة أخرى لنمو علم الاجتماع وتطوره كأحد العلوم المهمة في الولايات المتحدة.



يتأثر علم الاجتماع - بطريقة مباشرة - بالمناخ السياسي في العصر، ولا يشبه في ذلك علم الأحياء أو الفيزياء.

## مدرسة شيكاغو

أسس أول قسم لعلم الاجتماع في أمريكا بجامعة شيكاغو عام ١٨٩٢، وكان مشهوراً بشيئين: الأول هو اهتمامه بالدراسات الحضرية - ويتوافق هذا مع موقعه في مدينة كبيرة - والثاني تأييده للتداخل الرمزي Symbolic interactionism. أخذت الدراسات الحضرية من شيكاغو مسرحاً أو معملاً لتجاربها، وهذا بدوره أدى إلى الاهتمام بالتداخل الرمزي الذي يلقي الضوء على الطريقة التي يتداخل بها الناس مع بعضهم البعض في مواقف متشابهة.



يتزايد تداخل الفرد مع الآخرين إذا كان يسكن في مدينة مزدحمة عنه إذا كان في منطقة معزولة.

## علماء الاجتماع المصريون

لم ينظر علماء الاجتماع في شيكاغو إلى المجتمع كوحدة واحدة، أو كنظام شامل يفرض سيطرته على كل شيء، ولكنهم كانوا ينظرون إلى مجموعات صغيرة، وكيف تستطيع اكتساب مكانتها في المجتمع. ولأن شيكاغو كانت سريعة النمو والتغير، وكانت تضم جماعات عرقية متعددة، استطاعوا أن يروا أمام أعينهم نظاماً اجتماعياً جديداً. ولقد شيدت الجموعات الثقافية المهاجرة جماعات صغيرة تعيش في الأحياء الفقيرة؛ حيث تغيب القيم الأمريكية البيضاء. وأصدرت مدرسة شيكاغو سلسلة من الدراسات تعنى بالجماعات الهامشية التي ينظر إليها المجتمع كأنها خارجة عن السياق العام.

لإنجاز هذا كان علينا أن نجرى دراسات مباشرة ونطور منهاجاً جديداً يأخذ في الحسبان الطريقة التي يعبر من خلالها الناس عن أوضاعهم.



يكون الناس هويتهم الاجتماعية من خلال التداخل، وهو طريقة للوصول إلى معنى مشترك للأشياء.

وهذا ما نعنيه بالتداخل الرمزي.

## الثقافة والدلالات

تعد المعاني التي يقدمها الناس لنشاطاتهم الثقافية والاجتماعية دلالات حقيقية مثلها مثل القوى الاقتصادية والقوى الطبيعية؛ فكما تبدو معدلات الأجور حقيقية، تبدو كذلك أفكار الناس عما يعنيه العمل ووقت الفراغ. ويعتبر الدين هو الحد الأقصى لقوة الأفكار التي من أجلها مات كثيرون عبر التاريخ البشري.



ينصب جل اهتمام التحليل الذي أجرته مدرسة شيكاغو للطريقة التي تشكلت فيها أفكار الناس هو آلياتهم الثقافية.

نحن نرى الناس مثل ممثلين ذوي أبعاد ثقافية واضحة.

وهكذا إذا اعتقد الناس أن الطريقة الوحيدة المتاحة للمحافظة على وجودهم في مجتمع جديد هي أن يتحدوا معا ويرفضوا قوانين ذلك المجتمع، فيمكن اعتبار هذا الموقف شكلاً من أشكال الاستجابة العقلانية.

تعتبر عصابات ألمانيا خير مثال على ذلك النوع من ثقافة الجماعة الواحدة.

يبدو من الصعب أن نتذكر كم كانت تبدو مدرسة شيكاغو شديدة التطرف وقتئذٍ وليس مجرد جماعة مؤمنة بنسبية الأخلاق.



## حوارات حضرية

اكتسبت محاولة فهم آلية عمل المدينة أهمية خاصة في القرن العشرين لأسباب واضحة، وتصدرت مدرسة شيكاغو وعلى رأسها روبرت بارك Robert Park (١٨٦٤-١٩٤٤) قائمة دارسي الظواهر الاجتماعية في المدينة، فلقد طور بارك ما أسماه «بالمَنظور البيئي» Ecological Approach الذي يعنى أن المدينة كُيفت نفسها بطريقة منظمة كما تفعل الكائنات الحية في البيئة الطبيعية.



ثمة آلية متغيرة دائماً تعمل في المدينة بطريقة ليست مفهومة تماماً، وتلك الآلية تنتخب الأفراد للعيش في منطقة معينة وفي بيئة معينة.



لويس ويرث Louis Wirth (١٨٩٧-١٩٥٢) عالم اجتماع آخر فى مدرسة شيكاغو، كان يعتبر الحياة المدنية (فى المدينة) يشبه فكرة فيبر عن غياب الحياة الذاتية فى المدنية. وتسود هذه النظرة علم الاجتماع؛ حيث تسود المدنية علاقات يحكمها الاغتراب واللاذاتية، وتعكس تلك النظرة قدرأ من المبالغة، ذلك لأن المدن تختلف كما تختلف القرى، وتتغير كما يتغير أى جزء آخر فى المجتمع. وليس ما يقال عن أن الحياة فى المدنية سريعة الإيقاع وتنطوى على أخطاء جمّة، وأنها قبيحة أحياناً، بينما يسود الريف الهدوء والجمال والألفة سوى مقولات هشة لا تقوى أمام الدراسات والأبحاث؛ فإن قلب المدنية يمكن أن يكون هو الآخر دافئاً ودوداً مستوعباً لعديد من الثقافات والجماعات العرقية وحافلاً بالنشاط والحركة على النقيض من حياة الريف المنعزلة المغترية.



# التفاعل الرمزي

## Symbolic Interactionism



نحن جميعاً مهتمون بالذات  
الاجتماعية social self .

هذه هي الغاية الفردية للنظرية  
الاجتماعية التي تتكون في الأساس  
من أفعال الفرد ونواياه .

يتناسب هذا مع الأفكار الأمريكية  
عن الروح الحرة وعن المجتمع المفتوح .

ثمة علاقة بين اهتمام  
مدرسة شيكاغو بما يعرف  
بالتداخل الرمزي والمعاني  
التي يضيفها الأفراد على  
البيئة التي يعيشون فيها، أو  
بمعنى آخر يتعلق الأمر  
بقضية الهوية والانتماء  
الاجتماعي والطريقة التي  
يتعلم بها الناس ثقافتهم  
ويعبدون إنتاجها؛ فبينما  
كان علم الاجتماع في القرن  
التاسع عشر مشغولاً

بالأطر الكبيرة  
للأشياء، يرى  
مذهب «التداخل

الرمزي» أنه يعيد  
الأشياء إلى نصابها وإلى  
حدودها الحقيقية - أي  
للأفراد الذين هم منوطون  
بالبحث عن معنى لهذا  
العالم .

## الذات الاجتماعية The Social Self

يُعد جورج هربرت ميد George Herbert Mead (١٨٦٣-١٩٣١)، المستول عن هذا الاتجاه، وهو يرى أن الإنسان هو الكائن الوحيد الذى يستخدم اللغة، ولذلك فهو قادر على التخطيط والتكفير والتعبير عن تجاربه..

كلما تطورنا كأفراد، فإننا نتعلم كيف نستخدم الرموز السائدة فى جماعتنا، وأن نعطيها نفس المعنى.

وكلما تطورنا نحن والمجتمع، فإن هذه الرموز وتلك المعانى تنفى، وهكذا تتداخل بطريقة رمزية مع البيئة المحيطة بنا.



انتهى الأمر بميد Mead إلى أنه كان ينظر إلى المجتمع بطريقة مشابهة لتلك التى استخدمها فرويد Freud والخللون النفسيون، ولكن بطريقة تميل لدراسة السلوك Behaviours، وكانت الطريقة التى تتطور بها شخصية الفرد هى حجر عثرة لكل النظريات الاجتماعية. ولقد رأى ميد أن ذات الفرد تتشكل ويعاد تشكيلها من خلال السلوك التداخلى مع الآخرين.

الذات الاجتماعية تتشكل من خلال التفاعل مع الآخرين.

الطفولة هى التى تشكل شخصية الفرد إلى الأبد.



الذات هى دائما فى عملية تغيير.

## هل أنا الذي صنعت خائفي؟

قل لنا يا سيد ميد Mead عن نظريتك.

إنها عن فهم تطور الذات والفرد، وأنت تتخيل نفسك في أدوار اجتماعية أخرى

يحدث ذلك من خلال حديثك الداخلي مع ذاتك عن أناس آخرين مهمين لهم أدوار أخرى، وبذلك تكون فكرة عن الطريقة التي تحدث بها الأشياء الأخرى. يفعل الأطفال ذلك بسهولة تامة؛ لأنهم يمثلون أدواراً ويتخيلون أنفسهم أشخاصاً آخرين، مما يعتبر تدريباً على النمو.

بالضبط، إن تطور الذات يعتمد على العلاقة بيني وبين نفسي.

إذن، يتوقف الأمر برمته على البشر، على الطريقة التي أشكل بها نفسي نتيجة علاقتي بالآخرين.



كل ذلك جميل، لكنه يتجاهل تماماً المتع الحقيقية التي يقدمها المجتمع للناس. إنك لا تستطيع أن تكون نوعاً معيناً من البشر، ولقد أثبت علم الاجتماع منذ قديم الزمن كيف أن الناس هم نتاج ظروفهم، وليست نظريتك عن التداخل الاجتماعي سوى إفراط في الفردية، لكنها تستر وراء إقامة علاقات اجتماعية طيبة.



لا، هذا ليس صحيحاً، أنت لم تفهم النقطة الرئيسية.

لا تتطور الذات إلا من خلال تفاعلها وتداخلها مع الآخرين، والذات هي بالتأكيد كائن اجتماعي، جزء من الجماعة، من الثقافة، تلك هي النقطة الرئيسية. لن يتطور الفرد أو ينمو دون أن يتعلم من الآخرين منذ طفولته المبكرة.



لا يزال الأمر يبدو كأنه عمل تطوعي أو اختياري. أليس كذلك، كما لو كنت تستطيع أن تكون ما تريد؟



لا... إن كل فرد في حد ذاته...

هو مجتمع مصغر.

## التفاعل الرمزي والتحليل النفسي

يعتبر التداخل الرمزي، مثل التحليل النفسي، جزءاً من الهجوم على نظرية النظام الاجتماعي التي تظهر دائماً في معارك علم الاجتماع. الطريق الوحيد هو أن التحليل النفسي يؤمن بالتأثير القوي لعالم اللاشعور Unconscious في تكون الفرد، بينما أنصار نظرية التداخل الرمزي يرون في اللاوعي عملية واعية، لكن كلا الجانبين يعطون اهتماماً واضحاً لمشكلة التفاعل الاجتماعي Soualization وللطريقة التي ندرب بها الأطفال ليصبحوا مواطنين حقيقيين. كلاهما يعتقد أن المفتاح الرئيسي لفهم المجتمع يكمن في عقل الفرد وتكيفه مع العالم الخارجي.



يؤمن علماء التحليل النفسي أن الطفولة والأسرة هما اللتان تحددان الطريقة التي يسلكها المجتمع.

يعتقد أنصار التداخل الرمزي أن شخصية الإنسان ليست ثابتة، بل دائمة التغير.

كان التحليل النفسي منتشراً في أمريكا، لكن علماء الاجتماع آثروا الابتعاد كليةً عن المواضيع المتعلقة بالجنس؛ فقد كان لهم ما يكفي من السمعة الرديئة على أي حال.

## الفرد

ثمة سببان للنظر إلى عملية الاندماج الاجتماعى والآلية التى تشكل بها شخصية الفرد: السبب الأول أنها النقطة التى يبدأ عندها الشعور العام، والثانى أننا يجب أن نفهم الفرد ليتسنى لنا فهم المجتمع، ذلك ما نادى به أيضاً بلىنى الأكبر Pliny the Elder الموسوعى الرومانى الذى عاش فى القرن الأول بعد الميلاد.

إن الإنسان ليس بمقدوره أن يفعل شيئاً،  
هو لا يستطيع أن يتكلم أو يمشى أو يأكل،  
الأمر الوحيد الذى يستطيعه هو البكاء.



إن بنى البشر لا يشبهون الحيوانات؛ لأنهم مخلوقات اعتمادية، إنهم يعتمدون على الآخرين لوقت طويل جداً، وتلك هى الحقيقة التى تجعل عملية الاندماج الاجتماعى مهماً، والتى تعطى الطفل الصغير هوية ثقافية، فيصبح واعياً، ويستطيع الاعتماد على نفسه.

(١) بلىنى الأكبر (٢٣-٧٩): صاحب موسوعة «التاريخ الطبيعى» التى تقع فى ٣٧ مجلداً، وتغطى موضوعاتها: علوم الفلك والتشريح والحيوان والنبات والجغرافيا والطب... إلخ، مات قرب بركان فيزوف (المراجع).

# الطبيعة في مقابل التنشئة

Nature vs. Nurture

هل تتصرف في الأشياء بطريقة طبيعية، مثلما نتعلم اللغة؟ ثمة أدلة قليلة على ذلك لا يوجد سوى أمثلة معدودة عن أطفال قامت على تربيتهم حيوانات، وأصبحوا يتصرفون مثلها، وتلك القصص تعنى أن الإنسان يتعلم كيف يصبح مخلوقاً متحضراً.

لوثم اقتصار التعلم على السنوات المبكرة، فليس ثمة فرصة حقيقية للشفاء تماماً من ذلك.

إن عملية التعلم عملية طويلة ومتواصلة وتشمل الآباء والمدارس ووسائل الإعلام والأصدقاء والجامعات التي ينتمى الفرد إليها.

لم يستقر بعد علم الاجتماع على تحديد من له التأثير الأكبر، أما قضية الآلية التي تتشكل من خلالها شخصية الفرد؛ فتثير الجدل حول الطبيعة nature مقابل التنشئة nurture.

يدعى أنصار «الطبيعة» أن المكونات الوراثية والهرمونات هي التي تشكل شخصية الإنسان، في حين يعتقد مؤيدو «التنشئة» أن ذلك يأتي من خلال «الهندسة الاجتماعية» social engineering



## كيف ننه عملية التنشئة الاجتماعية؟

تعتبر عملية التنشئة الاجتماعية Socialization المفهوم الأساسي لعلم الاجتماع؛ فهي التي تربط جيلاً بجيل، وتؤثر بقوة في تطور المجتمع.

هذه هي الطريقة الوحيدة لإعادة تكوين المجتمع والثقافة.

إنها المنطقة التي تنطوي على المخاطر الأخلاقية الدائمة على الثقافة العامة وتأثيرات أخرى يفترض أن تشكل الأجيال الخارجة عن القانون والفئات المنحرفة.

يؤكد التقليديون أهمية تعليم النظام والانضباط للأطفال، بينما يذهب آخرون إلى أن التسامح والحب بإمكانهما المساعدة لإنتاج ذات اجتماعية سليمة وفعالة. ويبقى على علماء الاجتماع أن يقيموا كيف تتم عملية التنشئة الاجتماعية وحجمها وتأثيرها طويل المدى على شخصية الفرد.



## نظرية فرويد Freud

إن العلاقة المتنامية بين الطفل وأمه وأبيه، من وجهة نظر فرويد، تؤثر في التكوين النفسي للطفل، وهذا بدوره يؤثر لاحقاً في نموه وتطوره من خلال قوة اللاشعور. والنقطة الرئيسية المتعلقة بعلم الاجتماع هنا أن تكوين شخصية الإنسان، حتى في عوالمه الداخلية، هي في الأساس عملية اجتماعية. وتتلخص نظرية فرويد في أن الشخصية الإنسانية تتكون في علاقتها مع الوالدين؛ فالطفل عند اكتسابه الإحساس بذاته يلتقط الأفكار التي تدور في المجتمع عن الجنس والسلوك. أن تكون إنساناً يعني أن تطور ذاتك إثر علاقتها بالآخرين.

الميل الجنسي لدى  
الطفل هي أساس النمو  
الإنساني، هذا واضح  
تماماً لي.



ادعى فرويد أنه اكتشف الميل الجنسي لدى  
الأطفال وعقدة أوديب Oedipus Complex  
التي تصاحبها، ولا يوافقها أحد على ذلك.

معظم علماء الاجتماع لا يحبون فرويد ونظرياته في التحليل النفسى، ربما يعود ذلك إلى أنه لو كان محققاً فيما قال عن اللاوعى وتأثيره البالغ على الحياة الاجتماعية للفرد فإن ذلك يعنى تجاوزه لما ينادى به علم الاجتماع الذى يقوم على التجربة العملية، ولم تحظ نظرية «التداخل الرمضى» أيضاً بالترحيب؛ لأنها تقلل من شأن الكثير من نظريات علم الاجتماع وأبحاثه. وفى الحقيقة لم يستخدم ميد Mead تعبير «التفاعل الرمضى» Symbolic Interactionism، لكن أحد أتباعه هو الذى اخترعه، وهو هربرت بلومر Herbert Blumer (١٩٠٠-١٩٨٧) الذى قدم ثلاثة افتراضات.



يتوافق هذا الاتجاه مع علم الاجتماع الحضرى؛ لأنهما يرفضان الدراسات الميدانية الرسمية والإحصائيات والمشاريع المعدة سلفاً، ولأن كليهما يفضلان المدخل الشخصى.

## الوظيفية Functionalism

يبدو أن المواقف التي يتبناها علماء الاجتماع تناقض الواحدة الأخرى، ومن ذلك التعارض بين «التفاعل الرمزي» Symbolic interactionism ، والوظيفية Functionalism ؛ حيث إن الأخيرة تتجاهل تماماً الفرد وتركز على المجتمع كنظام . حظى المنظور «الوظيفي» منذ بدايات علم الاجتماع بمكافأة مهمة ربما؛ لأنه يصل إلى مستوى الرؤية العامة للعالم، وهذا يعني أن أنصار هذا الاتجاه يعتقدون أن كل المؤسسات لها هدف وغاية ضمن أطر المجتمع - مثلما هو الحال في الأسرة، وأن فهم ذلك الاتجاه هو محور علم الاجتماع. يهتم أنصار «الوظيفية» في أمريكا من أمثال تالكوت بارسونز Talcott Parsons وروبرت ميرتون Robert Merton بالبنى الكبرى في المجتمع - مثل الطبقات الاجتماعية والمؤسسات الاقتصادية والحكومات، والجيش... إلخ، ولا يهتمون في الوقت نفسه بالفرد، وهم في ذلك يتأثرون بأعمال كونت، وسبنسر، ودور كايم، ويمكن وصف اتجاههم بأنه يتعلق بالبنية الاجتماعية Soul Structure .



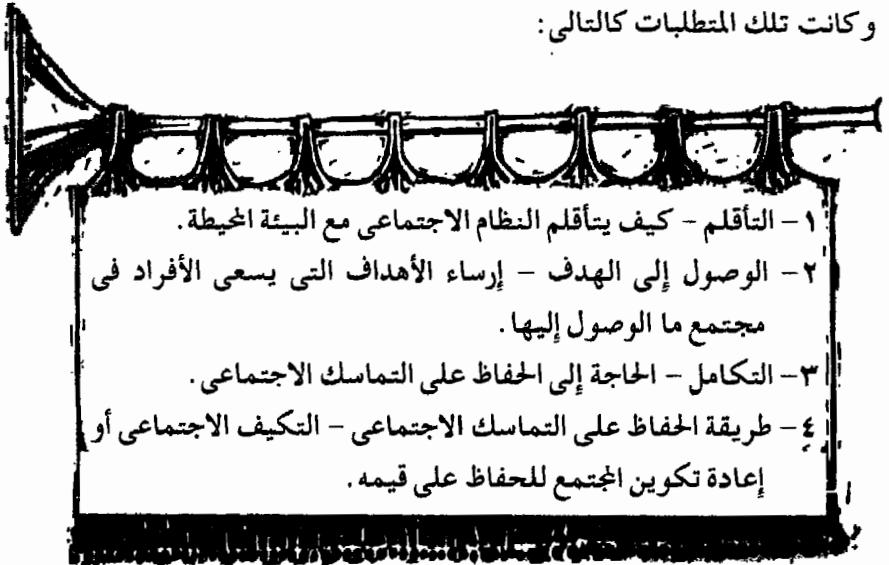
## تالكوت بارسونز Taclott Parsons



صاغ تالكوت بارسونز (١٩٠٢-١٩٧٩) قواعد الاتجاه «الوظيفي» في علم الاجتماع بطريقة غامضة وجافة وغير صحيحة من الناحية العلمية. بدأ من قضية «النظام» order عند الفيلسوف توماس هوبز (Thamas Hobbes) (١٥٨٨-١٦٧٩).



كان هوبز يعتقد أن الناس سوف يمزقون بعضهم بعضاً إذا لم يتخدل المجتمع، ويفرض قوانينه وسطوته عليهم. وفي كتابه الرئيسي «النظام الاجتماعي» The Social System (١٩٥١) أسهب بارسونز في الكلام عن المتطلبات «الوظيفية» اللازمة لبقاء المجتمع واستمراره. وكانت تلك المتطلبات كالتالي:



- ١- التأقلم - كيف يتأقلم النظام الاجتماعي مع البيئة المحيطة.
- ٢- الوصول إلى الهدف - إرساء الأهداف التي يسعى الأفراد في مجتمع ما الوصول إليها.
- ٣- التكامل - الحاجة إلى الحفاظ على التماسك الاجتماعي.
- ٤- طريقة الحفاظ على التماسك الاجتماعي - التكيف الاجتماعي أو إعادة تكوين المجتمع للحفاظ على قيمه.

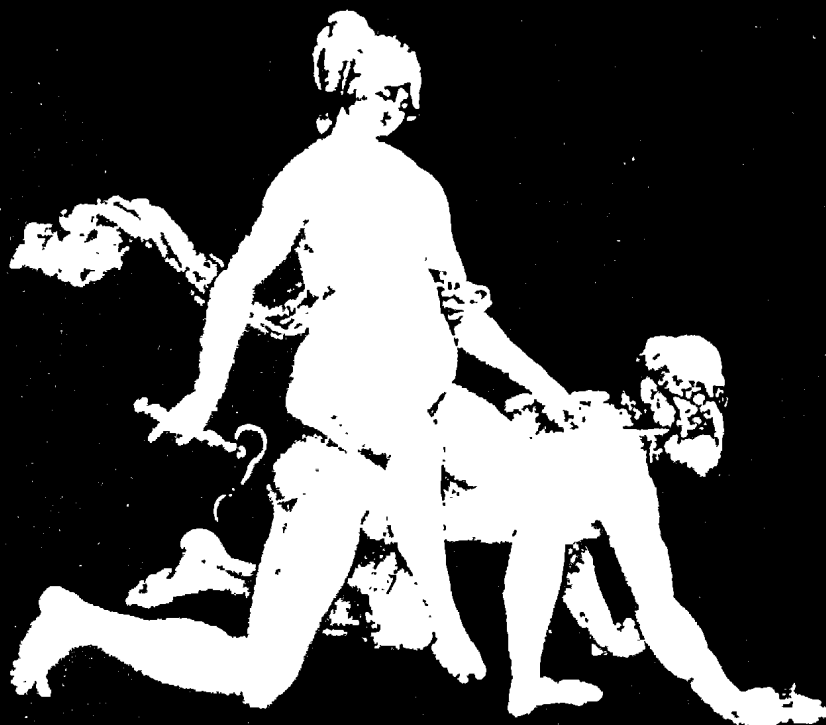
## التوازن Equilibrium

في محاولته الإجابة على سؤال التغيير الاجتماعي قدم بارسونز تفسيرات عبقرية توضح كيف تتغير الأشياء وتبقى على حالها في الوقت نفسه، تلك كانت نظرية «التوازن» Equilibrium التي ترى أن التغييرات التي تحدث في أحد أجزاء النظام تؤدي إلى ردود فعل مغايرة في أجزاء أخرى، ويعود ذلك إلى التوازن، حتى لو كان ذلك التوازن نفسه متغيراً.



قبل بارسونز أيضاً بفكرة الارتقاء الاجتماعي مثل سبنسر وعلماء آخرين في القرن التاسع عشر الذين تصوروا أننا نتطور باتجاه مجتمعات متفوقة شديدة التعقيد.

يحاول المذهب «الوظيفي» شرح الطريقة التي يعيد المجتمع من خلالها تكوين وصياغة نفسه؛ فشم أجيال جديدة تولد، وعلينا أن نهينا للحياة في المجتمع ونعلمها كي تصبح جزءاً من المجتمع وأن تجد لنفسها دوراً تؤديه في الحياة.



حاول الضفط على  
فرويد ليناقت قضية  
تهيئة الفرد للحياة  
الاجتماعية



رغم أن ذلك قد يبدو مغلاة، إلا إن بارسونز حاول أن يطوع فرويد ليسانة نظريته أن «وظيفة» الأسرة إنما هي إعادة تكوين الصغار ليتأقلموا بطريقة صحيحة مع المجتمع. ولقد جعل استخدامه لفرويد عملية التحليل النفسي أكثر قبولاً لدى علم النفس التقليدي.

قال بارسونز إن ما يميز الحياة الاجتماعية هو «تبادل الفوائد والتعاون السلمى»، لكنه كان على خطأ كبير فى ذلك التفسير.

يعتبر الاتجاه «الوظيفى» هو الأقرب إلى علم الاجتماع فى سعيه إلى الوفاق الكامل، وكان تالكوت هو الملك فى ذلك المجال. ولقد كان كل فرد فى أمريكا فى تلك السنوات الذهبية فى الأربعينيات والخمسينيات مؤمناً «بالوظيفية»؛ لأن كل فرد كان يؤمن بالأسرة والطعام العائلى وموقع الأم فى المطبخ.



كانت نظرية المجتمع الراسخ والاعتقاد بأن ذلك المجتمع القائم على التجانس والاستقرار تمثيان جنبا إلى جنب دونما أى تناقض.

تلخص فكرة بارسونز فى أن المجتمع هو نظام يغير وينظم نفسه ذاتياً، ولذلك فإن التغييرات التى تقع فى جزء ما من هذا النظام تؤثر وتحدث ردود أفعال فى جزء آخر.

كل الأجزاء فى ذلك النظام مرتبطة ببعضها البعض، وكلها متكاملة.

فى مكان ما، ثمة مجموعة من الضغوط التى تعمل من أجل الحفاظ على

الاستقرار، وهكذا إذا خرجت الأسرة عن دورها المرسوم لها سيتدخل المجتمع، ويعوض غيابها عن طريق تقوية جزء آخر من البناء الاجتماعى.



يفضل أصحاب نظرية «الوظيفية» مناقشة التفاصيل الدقيقة لكل شيء، ويقدمون قوائم بالمتطلبات «الوظيفية» للمجتمع التي تعد من الشروط الضرورية لوجود هذا المجتمع. يمكن أن نشبه هذه المتطلبات بما يحتاجه النبات من هواء ومياه وتربة صالحة من أجل البقاء. وتلك المتطلبات، المفترض أنها عالمية، تشبه الحقائق الثابتة والقوانين العامة التي يجدها المرء في علم الفيزياء، والتي يسعى علماء الاجتماع دائماً لاختراعها.

إن كنت تؤمن أن المجتمع بما يحتوي من أفراد هو في الحقيقة نظام شامل متكامل فيكون الإتجاه «الوظيفي» مهماً وأساسياً. ويكون استيعاب شروط التوافق مع المجتمع من إحدى الصفات الرئيسية لعالم الاجتماع

لسوء الحظ. فتحت حقبة الستينيات ثغرة في ذلك الجدار للعالم المثالي؛ لأنه كان من الصعب على أي فرد القبول به.



والحقيقة أن الفكرة القائلة بأنك تستطيع أن تدرس أي جزء من النظام من خلال علاقته بالأجزاء الباقية هي ما يروجه الماركسيون بطريقة مختلفة.

## المتطلبات الوظيفية الرئيسية

فيما يلي قائمة مبدئية بالشروط التي يجب أن تتوافر لتحقيق نظرية الوظيفية:

١- الضبط الاجتماعي: كيف نحافظ على سير الأشياء وتقدمها.

٢- التنشئة الاجتماعية: كي نمرر القواعد.

٣- التكيف: الحاجة لإنتاج الطعام والمواد.

٤- نظام عقائدي: الدين أو الأيديولوجيا للحفاظ على وجود قائمة بالقيم المشتركة والثقافة العامة.

٥- القيادة: وجود شخص أو مجموعة أشخاص لتجعل الأشياء ممكنة الحدوث.

٦- الإنجاب: مجموعة من القواعد من خلالها يحدث النشاط الجنسي وتربية الصغار.

٧- التقسيم الاجتماعي: كي نتأكد أن الأفراد ذوي الدوافع الحقيقية هم الذين يديرون دفة الأمور.

٨- الأسرة: لضمان الإنجاب.

## المذهب «الوظيفي» عند ميرتون Merton

حاول روبرت ك. ميرتون Robert K. Merton (ولد عام ١٩١٠)، المؤيد للمذهب الوظيفي، أن يجيب عن سؤالين أساسيين يلقيان بظلالهما على الموضوع برمته: الأول: لماذا يجب أن ننظر إلى المجتمع كوحدة واحدة؟ والثاني: لماذا يجب أن نظهر ميلاً إلى التوافقية والتكامل؟ وفي محاولته الإجابة على هذين السؤالين، وضع ميرتون يديه على نقطة الضعف الرئيسية في المذهب «الوظيفي»، وهي خرافة التماسك.

ثم ثلاث مشكلات رئيسية أسماها ميرتون - بالطريقة البلاغية لأنصار مذهب «الوظيفية» - افتراضات زائفة.

مبدأ الترابط الختامي: (لا تستطيع أن تتجاهله) يطرح هذا المبدأ السؤال عن الكيفية التي تعتبر بها أي مؤسسة اجتماعية شرطاً أساسية من الناحية الوظيفية للنظام الاجتماعي.



الافتراض الزائف الثاني هو الوحدة الوظيفية Functional unity ؛ بمعنى أنه لماذا يحق السماء نفترض أن المجتمع وحدة متكاملة ومترابطة ، وأن أنظمتها متماسكة ؟ لا يتوافر ذلك في العديد من المجتمعات ، وكيف إذن يتأتى لهذا المنهج تفسير الموقف في المجتمعات التي تعاني من الصراعات الدائمة ؟

هل سيقول أنصار المذهب «الوظيفي»  
إن الغرض من الحروب الأهلية هو  
الوصول إلى التجانس والتكامل ؟



حاول الالتفاف حول هذه النقطة بأن  
وضعت فاصلا بين الأنماط المختلفة  
للسلوك المستترة والواضحة .

وإذا لم يتماش التفسير «الواضح» تستطيع أن تتحدث عن انوظيفة المستترة أو غير الواضحة كي تتجنب التكرار. يمكن للحروب أن تكون ذات وظيفة واضحة عندما نهاجم أعدائنا، لكن وظيفتها المستترة هي أن تؤلف بين الناس على المدى البعيد.

هذا يعني أن الناس قد يفعلون شيئا لسبب  
ما (واضح) لكن وظيفته وأهدافه  
الاجتماعية ربما تكون شيئا آخر  
(مستترا).



الافتراض الزائف الثالث، والذي يسمى أحياناً بـ «الوظيفية الكونية»، أو لماذا يكون على كل شيء أن يكون له وظيفة ما؟ وهل مثلاً ذلك الشخص المغرم يجمع دمي الجميلة باربي Barbie Dolls يقوم بأداء وظيفة ما من أجل الحفاظ على تماسك المجتمع؟ لماذا لا نسمى ذلك مجرد هواية تافهة حمقاء لا أهمية لها؟



لأن باربي تمثل المرأة المثالية في أمريكا، وهي بذلك تؤدى وظيفتها كنموذج يجب احتذائه من قبل الفتيات الصغيرات.



إن وظيفة باربي هي جلب المال وإعطاء الناس أفكاراً مناهضة للمجتمع عما يجب أن يكون عليه الفتيات.

ويرد ميرتون أننا يجب أن نفرق بين الوظائف الجيدة eufunctions والوظائف الرديئة dysfunction، ويقول إن المنهج «الوظيفي» لا يهتم بالضرورة بالطريقة التي يعمل بها المجتمع، ولكنه مجرد أسلوب في التحليل. إنك تستطيع أن تميز مناطق معينة للسلوك التي يمكن أن تكون رديئة، لكنها لا تمثل معضلة للتحليل الكلي.

ثم كيف نقرر ما هو رديء وما هو جيد؟ وعلى سبيل المثال فإن الادعاء أن الانحراف Deviance أو اللجوء للجريمة Criminality لهما وظيفة هو ادعاء غريب، لكن هذا ما قاله بالضبط دوركايم عن الجريمة.



## هل ثمة وظيفة لعدم المساواة؟

يقول أنصار الاتجاه «الوظيفي» إن غياب المساواة in equality (أو التفاوت) موجود في كل المجتمعات، وهو لذلك ضروري. ولقد لعبت الفروق بين الطبقات دوراً وظيفياً مهماً في وضع الأفضل في الأماكن المرموقة، ذلك الكلام الخالي من المعنى سيجيب أنصار هذا الاتجاه إلى قلوب ولاة الأمور وأصحاب الوظائف العالية.

وهذا بالضبط هو ما يجعلنا ندين هذا الاتجاه، ونتساءل هل هو مجرد قبول بالوضع الراهن واعتذاره له؟

إن المنهج الوظيفي ليس منهجاً نقدياً أو تاريخياً، ولا يستطيع أن يفحص التعقيدات الحقيقية للناس والمجتمع



والسؤال الحقيقي الذي لم يجد هذا المنهج له جواباً هو: لماذا تتغير المجتمعات سريعاً وعشوائياً أيضاً؟

## نظرية الصراع Conflict

إن عجز المذهب «الوظيفي» عن العثور على تفسير واضح لمفهوم الصراع وعدم التجانس، وعلاقات القوى، وحروب الطبقات، يعنى أنه كمذهب نظري يفتقر إلى العديد من النقاط، كما أنه يتمتع أيضاً بنقاط إيجابية. تقوم نظرية الصراع Conflict Theory، على النقيض من المذهب الوظيفي الذي ساد في الخمسينيات والستينيات من هذا القرن، على الفكرة أن المجتمع يتكون من جماعات متناحرة تمزقه ولا تؤدي أى وظيفة فى الرثام الاجتماعى. يعتقد أنصار نظرية الصراع أن مجمل النشاط الاجتماعى ينصب على التقاتل على ملكية الأرض والموارد والثروة ووسائل الإنتاج والمياه والعقارات والتعليم وما شابه ذلك.



## الفنطوية الماركسية للصراع

كان أمراً واضحاً من خلال بيان الحزب الشيوعي  
(Manifesto of the Communist Party) (١٨٤٨)  
أن ماركس أحد المنظرين المؤسسين لفكرة الصراع:

إن تاريخ جميع المجتمعات  
على وجه الأرض هو تاريخ  
لصراع الطبقات.

يعتقد معظم علماء  
الاجتماع في العصر  
الحديث أن هذه النظريات  
تنطوي على بعض المبالغة،  
لكنهم يوافقون على أن  
الصراع ليس التوافق الذي  
يشكل أساس المجتمع.

نستطيع أن نقول إن المجتمعات الحديثة جعلت  
الصراع أمراً دستورياً وقانونياً، وهذا ما يعطى  
التماسك والاستقرار للنظام الاجتماعي.

ولهذا ينظرون للقوة والسياسة  
وللمؤسسات الاجتماعية كعناصر فعالة  
دينامية Dynamic ومؤثرة وليست وظيفية

يبرز هنا شخص مهم وهو  
جورج زيميل Georg Simmel  
(١٨٥٨-١٩١٨).

ليس المجتمع نظاماً أو كياناً حياً، إنه  
معركة لا يفوز فيها سوى الأغنياء.



## أليسر لعلم الاجتماع قيمة؟

وصف عالم الرياضيات الفرنسي هنري بوانكاريه  
Henri Poincaré (1854-1912) علم الاجتماع بأنه

العلم الذى لديه أدوات هائلة ونتائج قليلة. أزعج هذا الوصف  
علماء الاجتماع الذين يدعون دائماً أنهم يبنون أبحاثهم  
ونظرياتهم على التجارب الحقيقية. إنه الجانب الآخر الذى  
دائماً ما يفرط فى الجدل النظرى. إن علم الاجتماع علم

شامل ذو أفق واسع، لكنه  
نادراً ما يصل إلى النتائج  
والتحليلات التى تلقى  
قبولاً لدى كل فرد.

يعد هذا أمراً غريباً مما يعتبرونه  
أحد العلوم الإنسانية.

ذلك لأن المجتمع الذى هو هدف الدراسة والبحث فى  
علم الاجتماع عادة ما يتغير بسرعة.

عادة ما يجد علم الاجتماع  
نفسه مضطراً للاعتماد على  
الاستنباط الذاتى.

رغم كل ما يدعيه علماء الاجتماع، إلا أن اهتمامهم الأساسى منصب على ما  
يحدث فى المجتمع؛ فالشئ يصبح عديم القيمة والفائدة إن هو عتم عمله فى كهف  
يبعد خمسمائة ميل عن أقرب الأماكن، وحتى إن حدث ذلك، سيكون ثمة ظلال  
مرضية وذات نفع فى الأمر.

## الأقلام نحو ما بعد الحداثة Postmodernism

يوجد في الحقيقة علم اجتماع لدراسة علم الاجتماع (أو علم اجتماع للمعرفة) الذي يُعنى بصعود وهبوط مختلف التفسيرات والاتجاهات النظرية التي تحلل المجتمع وتدرسه. منذ انتهاء النظرية «الوظيفية» التي عادة ما ارتبطت بالاتجاه المحافظ في سنوات ما بعد الحرب، انقسم علم الاجتماع إلى مذاهب متعددة ومتباينة؛ فسارع إلى الماركسية والتداخل الرمزي والمذهب النسائي والأنثروبولوجيا الوصفية والدراسات الحضرية والماركسية الجديدة والتركيبية وعلم الإشارات والرموز وما بعد الحداثة، سارعت كل هذه المذاهب الدخول إلى عصر ما بعد الستينيات متحررة من القواعد السابقة الصارمة. إن المجتمع يتغير بسرعة مذهلة، وعلى الوسائل التي تسعى إلى فهمه أن تحت الخطى كي تلاحقه؛ مما يعد أمراً صعب المنال.



يقول بودريار Jean Baudrillard (الذي ولد عام ١٩٢٩) إننا نعيش الآن في مجتمع مفرط في الواقعية.

يعنى هذا أن علم الاجتماع التقليدي لن يصل إلى شيء؛ لأنه ليس ثم من يعرف بحق ما الذي يحدث في المجتمع، ناهيك عن فهم وظيفة ذلك المجتمع.

## همسري . وايت ميلز C. Wright Mills

قدم سي. وايت ميلز (١٩١٦-١٩٦٢) دراسة نقدية عن الوضع الراهن في علم الاجتماع وعن قوة الطبقة المثقفة في أمريكا، كما قدم تفسيراً تاريخياً لتطور علم الاجتماع الأمريكي. شن في كتابه «الخيال

الاجتماعي» The Sociological Imagination

(١٩٥٩) هجوماً ضارياً على تواضع المذهب

«الوظيفي» وعلاقته الحميمة بالطبقة

المثقفة، ويعد هذا الكتاب إحياءً للاتجاه

النقدي لعلم الاجتماع الذي ساد حقبة

الستينيات. مضى الظلم الاجتماعي جنباً

إلى جنب مع الطبقة المثقفة، وكان

طبيعياً أن علم الاجتماع الذي ينتقد

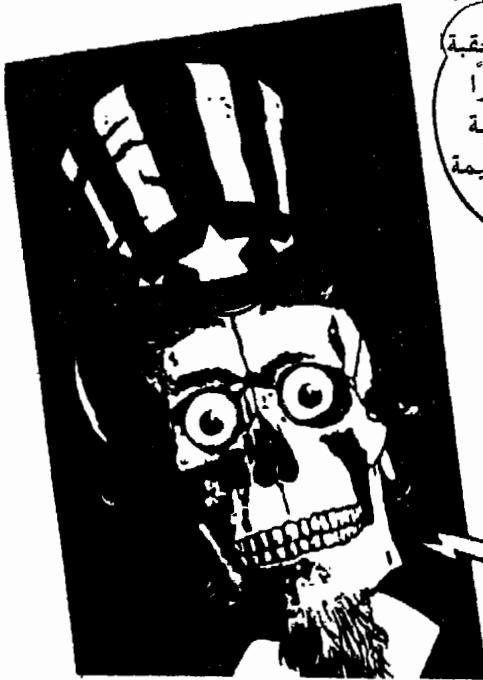
الثروة والقوة لن يحظى بترحيب الدولة أو

مراكز القوة السياسية.



تلك كانت معضلة علم الاجتماع منذ حقبة الستينيات - إما أن يكون ناقداً ومثيراً للفكر والجدل إما أن يخلد إلى التجربة الهادئة، ويقدم معلومات خاوية من القيمة والفائدة عما يحدث في المجتمع.

لو أدى علم الاجتماع وظيفته بحق فسوف يثير حنق أصحاب السلطة والنفوذ لأنه سيتعرض بصدق لما يدور في المجتمع.



## ما حدث بعد حقبة الستينيات

قبل أن تدخل إلى عالم الصور الزائفة عند بودريار Boudrillard ، سندررس بعض الموضوعات البارزة عن التطورات التي حدثت بعد حقبة الستينيات في علم الاجتماع. بين تلك التطورات الجديدة بالاهتمام عودة الماركسية وظهور المذهب النسائي Feninism وتطور النظريات المناهضة للاستعمار.

لطالما تحدث علم الاجتماع عن المجتمع الصناعي والرأسمالية والتحديث، لكن يبدو أنه قد نسي أن الكثير من هذا التقدم قام على أكتاف الاستعمار الذي استعبد دول العالم الثالث التي دفعت الكثير من أجل هذا التقدم.

تمثل تجارة العبيد رابطاً تاريخياً جمع بين بريطانيا وأمريكا وبين مستعمراتهما لأن ذلك أو يؤدي الضمير الاجتماعي المتطور لعلماء الاجتماع.

حتى المذهب النسائي رمى بقبلة يهودية كبيرة من النظريات إلى ينابيع «الوظيفية».



شهدت

### الماركسية Marxism العديد من التحولات المهمة

في القرن العشرين . فلقد فرض ستالين Stalin عليها كثيراً من القيود . وأفسدها ماو Mao ، لكنها رغم ذلك برزت في حقبة الستينيات تفوح عطراً ثقافياً أخاذاً . أرجع كثيرون ذلك إلى السحر الغامض للمثقفين المناهضين ، للبرجوازية من أمثال أنطونيو جرامشي Antonio Gramsci ( ١٨٩١ - ١٩٣٧ ) وچان بول سارتر Jean-Paul Sartre ( ١٩٠٥ - ١٣٨٠ ) . لكن ربما يعود ذلك إلى ضعف التوافق بين التيارات السائدة في المجتمع وعلم الاجتماع . ولسنا في حاجة إلى تذكّر القارئ إلى ما وصل إليه علم الاجتماع الأكاديمي الذي نادى بأفكار مثل «نهاية الطبقات» ، و«نهاية الأيديولوجيا» .



### ظهرت الماركسية كملجأ آمن من

خرافة نظرية التداخلية .

والنقطة الثانية المهمة هي أن مناهج علم الاجتماع التي انبثقت من الماركسية اليسارية الجديدة لم تكن مرتبطة بأى من الدول الشيوعية ، وأطلقت العنان لانقذائها للاشتراكية والرأسمالية على حد سواء .

على الرغم من الثغرات الموجودة بها ، إلا أن الماركسية ضرورية لعلم الاجتماع ، ذلك أن علم الاجتماع هو في الأساس مهتم بالمجتمع الصناعي .



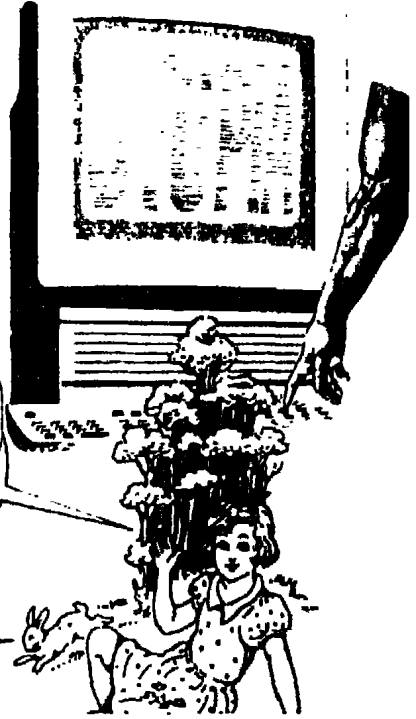
## نهاية الأيديولوجيا

من أهم النتائج، أو ربما من أقلها أهمية - يتوقف ذلك على وجهة نظرك الخاصة - من الاتجاه الترفيقي conformity لعلم الاجتماع هو ظهور مناظرات في حقبة الخمسينيات والستينيات منسوبة على ما يعرف «بنهاية الأيديولوجيا». طرح دانييل

بيل Daniel Bell (ولد عام ١٩١٩) في كتابه «نهاية الأيديولوجيا» The End of Ideology (١٩٦٠) فكرة أن أيديولوجيا الطبقات قد انتهت في المجتمعات الرأسمالية، وحل محلها اتجاه ينادى بتقاسم القوة وبالوثام الاجتماعي.

ساعدت الأجور المرتفعة  
والرخاء من التقليل من حدة  
الاغتراب، وأدت إلى ظهور  
مرحلة أرقى من  
المجتمعات.

وسوف تقود التكنولوجيا  
المجتمعات إلى عالم مثالي جديد



بينما كانت تلك الأفكار آخذة في الانتشار بدأت الحروب والحركات المناهضة للسلطة والنقد الاجتماعي التي غزت العالم الغربي أثناء الستينيات، بدأت في إضعاف الوثام السياسي الذي بدا كأنه أمنية بعيدة المنال. أدى ذلك إلى ظهور فترة غير مسبوقه من الصراعات والتغيرات المتلاحقة في المجتمع وفي علم الاجتماع على حد سواء. عاد علم الاجتماع مرة أخرى إلى الماركسية وإلى نظرية الصراع وإلى الأفكار المناقضة للأوضاع السائدة.

# مفهوم الهيمنة أو السيطرة عند جرامشي

## Gramsci's Concept of Hegemony

كانت فكرة ماركس تتلخص في أن المجتمع الرأسمالي سينقسم إلى شطرين: طبقة العمال وطبقة البرجوازيين، ولأن ذلك لم يحدث على نحو واضح في الغرب أثناء القرن العشرين، وربما حدث ما هو عكس ذلك، بدأ الماركسيون - إعادة التفكير في الآلية التي يتطور بها المجتمع ويؤدي وظيفته. ولقد تزايد الاعتراف في أن المجتمع أصبح أكثر تشابكاً وتعقيداً عن ذي قبل مما نتج عنه عدد أكبر من الطبقات والجماعات الوسيطة intermediate groups في المجتمع.

كان للمفكر أنطونيو جرامشي Antonio Gramsci (1891-1937) دور محوري في إعادة تعريف الجدل القائم حول مفهوم الطبقات والقوة. أصبح مفهومه للهيمنة أو السيطرة Hegemony مهماً وأساسياً في المناقشات التي دارت بين علماء الاجتماع عن التعقيدات التي طرأت على المجتمع الحديث.



لقد أعلنت أن الطبقة البرجوازية لا تحكم باستخدام القوة وحدها، لكن أيضاً بالقبول والموافقة consent عن طريق إقامة تحالفات سياسية مع مجموعات أخرى وعن طريق اللجوء للفكر من أجل السيطرة

والهيمنة على المجتمع.

بمعنى آخر، يجب ألا ننظر للمجتمع ككيان راسخ وثابت، ولكن ككيان يعاني من التوتر الدائم.

هل لي في بعض التوتر لقضاء عطلة نهاية الأسبوع يا سيدي؟

استبدل جرامشى بفكرة ماركس  
 عن الصراع الحتمى بين الطبقات رؤية  
 أكثر مرونة عن الصراع الاجتماعى  
 بين الجماعات والأحزاب والأفراد  
 والأيديولوجيات. وتوجه فكرة  
 الهيمنة عن طريق الموافقة والقبول  
 الانتباه إلى حقيقة أن الأفراد عادة ما  
 يتفاعلون مع الثقافة والمجتمع المحيطين  
 بهما ويحاولون إعادة تعريفهما.



ASBASTRO  
 GRATUITAS  
 1957 TAYLOR

لا يتم حقن الأيديولوجيات ببساطة فى  
 أفراد سلبين؛ لأنها مناطق للجدل  
 والاختلاف والتطاحن بين الجماعات  
 المسيطرة والجماعات  
 الهامشية فى المجتمع

كان لأفكاره تأثير كبير على الدراسات  
 الثقافية وعلى المناقشة الدائرة عن الثقافة الشائعة  
 التى لم يعد ينظر إليها على Popular Culture  
 أنها مجرد «سيرك» شعبى.

كتب جرامشى معظم نظرياته من داخل  
 السجن، وكان عليه أن يغلفها ويحيطها  
 بالغموض، وهذا ما يجعل محاولة تفسيرها أمراً  
 صعباً.





## مدرسة فرانكفورت

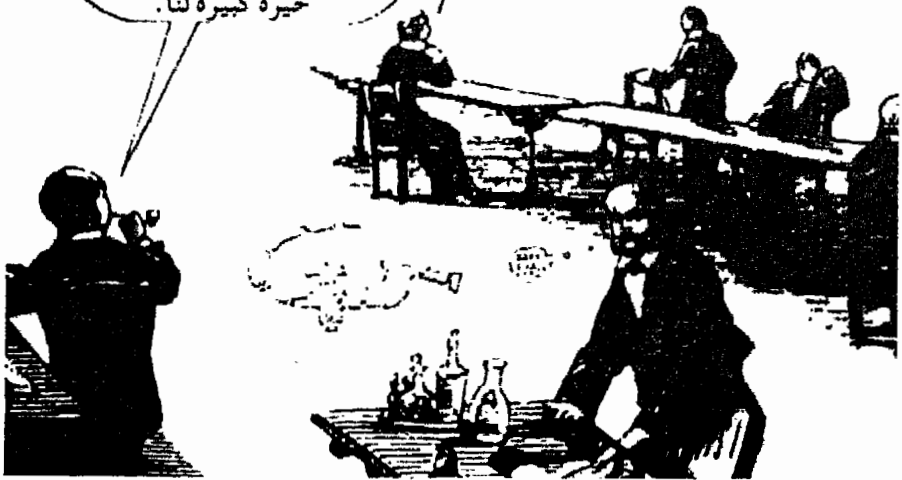
Frankfurt School

لم يهتم أحد بهذه المجموعة من المنظرين الناقدین الألمان عندما بدأوا يكتبون في الثلاثينيات والأربعينيات، ثم بدأوا في الانتشار في علم الاجتماع في حقبة الستينيات. ومثل جرامشي كانوا مهتمين بقضية أن المجتمع لا يشهد ذلك التطور الثوري الذي تنبأ به ماركس.

كان هناك صراع طبقي، لكن كان هناك أيضاً هيمنة ثقافية واقتصادية، لكنها كانت تأخذ أشكالاً جديدة

دفعنا فشل الماركسية في النظرية والتطبيق في روسيا إلى ظهور نظرية نقدية متطرفة.

سبب فشل الماركسية في الاعتراف بدور الفرد في المجتمع - والذي هو الموضوع الأساسي لعلم الاجتماع - حيرة كبيرة لنا.



وضعت مدرسة فرانكفورت

البرنامج النظرى الآتى:



كانت مدرسة فرانكفورت نظرة فلسفية إلى حد كبير، وأكدت الدور المهم الذي تلعبه الثقافة والأيديولوجيا في تكوين الفرد في مجتمع جماهيري، وإن شعر كثيرون أنهم كانوا متشائمين عندما رأوا أن الثقافة الجماهيرية تعمى عيون الأفراد وتحجب عنهم الرؤية الحقيقية للواقع. ولقد رأوا في صعود الفاشية وما قيل عن «صناعة الثقافة» ملامح مجتمع جديد يفرض Fascism سيطرته وهيمنته على أفرادها عن طريق أدوات الثقافة.



كنا نرى أن «الثقافة العالية» أو الراقية تنطوي على نظرة نقدية للمجتمع، وتشبه برجاً عاجياً في مواجهة انحدار وسائل الثقافة الإعلامية الجديدة.

تعد تلك النقطة المتعلقة بالثقافة الحديثة ووسائل الإعلام ذات أهمية خاصة لعلم الاجتماع الحديث، لكن أفكار جرامشي عن الثقافة المقبولة contested culture تعتبر أكثر واقعية. لقد أثار اتجاه مدرسة فرانكفورت البلبلة في الاتجاهات الواسعة القائمة على التجربة الحية لعلم الاجتماع.

أصبح هربرت ماركوز Herbert Marcuse (١٨٩٨-١٩٧٩)، العضو المنتسب عن بعد إلى مدرسة فرانكفورت، مشهوراً في حقبة الستينيات لتأييده القضايا المتطرفة المناوئة للسلطة، وسمى ذات يوم «الأب الكبير للإرهاب» إثر انتقاده للمجتمع الرأسمالي في كتابه «الإنسان ذو البعد الواحد» One Dimensional Man (١٩٦٤) الذي أثار فيه أفكار مدرسة فرانكفورت أن الرأسمالية قد أفرزت احتياجات زائفة ووعي زائف وثقافة جماهيرية تعمل على تطويق وعبودية الطبقات العاملة.



على عكس أنصار مدرسة فرانكفورت ناديت بمعارضة صادقة وحقيقية وبالتحرر.

يعد كتابه «إيروس والحضارة»<sup>(\*)</sup> (Eros and Civilization) (١٩٥٥) عملاً مهماً في الحوار الدائر عن الجنس sexuality والمجتمع. أما في كتابه «أوجه الرفض» Negations (١٩٦٨) هاجم ادعاءات علم الاجتماع في فهم المجتمع، ويعتبر ماركوس حلقة الوصل بين الاهتمامات النظرية القديمة لعلم الاجتماع في أوروبا والاتجاهات المتطرفة التي عادت للظهور في حقبة الستينيات.

(\*) إيروس: هو إله الحب عند الإغريق (المترجم).

## يورجين هابرماس Jorgen Habermas

ازداد علم الاجتماع فيما بعد حقبة الستينيات وعياً بأهمية الثقافة ووسائل الاتصال كعوامل محورية لتحليل المجتمع. عمل يورجين

هابرماس Jorgen Habermas (١٩٢٩) على مزج هذه الأفكار مع أفكار مدرسة فرانكفورت.

اهتم التواصل العقلي rational communication وإمكانية وجوده في مجتمع رأسمالي. ولم

يكن متشائماً مثل بقية أعضاء مدرسة فرانكفورت القدامى في هذا الصدد. ولقد قدم تحليلاً معقداً للمجتمع

الرأسمالي في كتابه «نظرية فعل التواصل» The Theory of Communicative Action (١٩٨١) وقدم الوسائل المقترحة التي عن طريقها يمكن مقاومة تأثير ما بالعقل الأداةي instrumental reason الذي نادى به فيبر Weber ، وذلك من خلال التحرر الأخلاقي والتخاطبي.

عندما ناديت بالتحرر الفردي استندت إلى أعمدة علم الاجتماع الأمريكي مثل «التفاعل الرمزي» وعلم الفينومولوجيا(\*) الذي يؤكد على ضرورة وجود مجال كامل لوعي الفرد.

إنه صعب، ومطلوب، وشامل؛ إذ إنه يحاول المزج بين العناصر الحتمية في فكر مدرسة فرانكفورت والأفكار المبنية على الفعل لخصومهم الأمريكيين.

(\*) الفينومولوجيا أو علم الظاهريات: وهو فرع من فروع الفلسفة يبحث في وصف الظواهر التي يدركها الوعي... (المترجم).

# المنظور البنائي

## The Structural Approach

بعد الماركسية الجديدة في علم الاجتماع ظهرت الموجة الثانية من النظرية التركيبية التي أعادت من جديد كتابة الوسائل التي من خلالها تتكون الإرادة الاجتماعية والإدارة الاجتماعية. بدأت باكورة الأعمال التي ظهرت في علم اللغويات عن طريق فرديناند دي سوسير Ferdinand de Saussure (1857-1913) الذي بدأ بدراسة اللغة، وانتهى بدراسة كل شيء وفق المنظور البنوي بما في ذلك المجتمع. وتسالت نظرية سوسير المتعلقة بعلم الإشارات أو الرموز Semiotics إلى علم الاجتماع بعد حقبة الستينيات.



اعتبرت هذه النظريات التركيبية مفرطة في الناحية النظرية وذات صبغة عالمية، لكنها لم تكن مشهورة بين بعض علماء الاجتماع.

لكن خلال أعمال رولان بارت Roland Barthes (1915-1980) وكلود ليفي - شتراوس Claude Levi-Strauss (ولد عام

1908) أصبح للبنوية تأثير قوى على كثير من فروع علم الاجتماع.

بدءاً من الحقيقة البديهية المعروفة أن اللغة هي نظام بنائي، أصبحت الثقافة تعتبر هي الأخرى نظاماً بنائياً، ومن ثم المجتمع بأكمله.



يعد تحليل الثقافة كنظام له دلالة ورموز من أهم إسهامات المشروع «البنائي» في مجال الدراسات الثقافية فيما يخص علم الاجتماع. تعود صعوبة هذا الكلام إلى أن هذا الاتجاه يحاول أن يغلف بالغموض والالتباس العالم الاجتماعي المألوف، وذلك بدراسة الرموز والدلالات التي تمثلها الأشياء في الإطار الثقافي للمجتمع.

ترمز كلمة «كلب» إلى عالم الكلاب Dogginess؛ لأن ذلك ما يقرره نظامنا اللغوي من خلال قواعده وتقاليده.



كل شيء له معنى ودلالات، مثل كلمة «زهرة»؛ لأن هذا ما يؤكد نظام اللغة التي نعيش من خلاله.



ولأننا جميعاً واقعون تحت سطوة هذا النظام اللغوي؛ فإن ذلك النظام هو الذي يحدد طريقة فهمنا للأشياء.

الرسم هو الطريق الأمثل لتحقيق الشروة.



جميعنا أسرى اللغة؛ وإننا نكتسب ثقافتنا عبر هذه اللغة، إننا مخلوقات ناطقة. ولكي تفهم الثقافة، عليك أن تسوع

البنى التي تؤدي وظيفتها بين أطر هذه الثقافة، وأن تستوعب النماذج التي تكونها.

## رولان بارت Roland Barthes

يعتبر رولان بارت من أفضل من استخدموا النظرية «التركيبية» في قراءة المشهد الثقافي والاجتماعي خاصة في تحليله لرموز الثقافة السائدة. تقوم أهمية وسائل الإعلام في نشر الأفكار الأيديولوجية على قدرتها في صنع الرموز signs والإشارات والصور والدلالات. ويبرز دور بارت في إلقاء الضوء على البنى التي تحرك هذه الوسائل؛ فهو يحلل الآلية التي تقدم هذه الرموز والإشارات والكلمات المعاني العميقة والأسطورية ضمن حدود الثقافة السائدة.

يرمز الاتحاد للأمة والتاج والإمبراطورية والحضارة الإنجليزية... الخ.

يعد التحليل المعتمد على علم الإشارات شيئاً جديداً، لكن يبدو أن البنى هي التي استحوذت على الاهتمام الأكبر، فاختفى الأفراد، والحدث، والتغيير الاجتماعي. ويعترف أنصار نظرية «التداخلية» بأهمية التركيبين وقيمتهم.

من الذي يصنع البنى structures، ومن الذي يغيرها؟



## أنماط متعددة من علم الاجتماع

تجاوز «المنظور البنائي» في الثقافة والمجتمع الأفكار السائدة لعلم الاجتماع، وحاول كلٌّ منهما أن يتجاهل الآخر، لكن علم الاجتماع بدأ يظهر كنظام؛ لأن العديد من مناحي الثقافة والمجتمع أصبح موضع دراسة وبحث.

أصبح هناك أنماط متعددة وفروع من علم الاجتماع، مما يعكس التعقيد والتشابك الذي آلت إليه مجتمعات اليوم.



وما نستطيع أن نقوله هنا: إن المشكلات الرئيسية في علم الاجتماع مثل «هل البناء الاجتماعي أهم من «الكيان الفردي للإنسان؟» أو هل توجد طبقات اجتماعية؟ «هذه المشكلات مازالت قائمة، لكنها أصبحت محط دراسة من قبل اتجاهات نظرية متعددة، الأمر الذي يعكس روح العصر الذي نعيش فيه، عصر «ما بعد الحداثة».

«ما بعد الحداثة» تعني اختر وزاوج، لا يوجد شيء ثابت لا يطرأ عليه التغيير.

## Feminism المذهب النسائي

يعتبر المذهب «النسائي» من أهم المذاهب التي لا تدعى امتلاك الحقيقة الكلية. من الدولة الغنية المرفهة إلى وسائل الإعلام، تؤكد الناقدات «النسائيات» أن التفسيرات التي يقدمها علم الاجتماع لا تفعل شيئاً سوى أنها ببساطة تعيد إنتاج المفهوم القائل إن العلاقات بين الجنسين «طبيعية»، وإن النساء يقمن بأدوارهن المناسبة واللائقة في المجتمع.

(لم تهتم كل تلك الاتجاهات  
في علم الاجتماع بالمرأة  
على الإطلاق.)

لا نحظى بأى حضور  
سوى باعتبارنا أمهات

كانت كل النقاشات والنظريات  
المتعلقة بالطبقات الاجتماعية  
منصبة على الرجال. لو كان  
الرجل يعمل عاملاً فيشمل هذا  
ضمنياً زوجته أيضاً، وهذا يخلو  
من الدقة العلمية.

حتى في السياسة، جميع الأمور المتعلقة  
بحق التصويت والحقوق السياسية هي  
للرجال وحدهم، كما يتضح من  
المناقشات الدائرة عن حقوق المواطنة

لقد انصب جل اهتمام  
علم الاجتماع وعلمائه  
على الرجال فقط.

## هل المذهب «النسائي»؟

هذا هو السؤال الذي يؤرق كثيراً من الناس بمن فيهم علماء الاجتماع. نستطيع أن نعرف «المذهب النسائي» Femininism بأنه اتجاه نقدي يلقى الضوء على الممارسات غير العادية التي تتعلق بأدوار الرجل والمرأة في المجتمع، أو بمعنى آخر، إنه يعكس مطالب المرأة بحقوق متساوية مع الرجل فيما يتعلق بالتعليم والوظائف والدخل والسياسة والقوة. وإنه لمن الحقائق الاجتماعية أن للمرأة حظوظاً أقل كي تصبح رئيسة للوزراء، أو طبيبة، أو في العمل لسلك القضاء.



يمكن تلخيص الانتقادات النسائية لعلم الاجتماع كما يلي:

- ١- ركزت الأبحاث في علم الاجتماع دائماً على الرجل.
- ٢- وتعمم بعد ذلك تلك الأبحاث على جميع السكان في المجتمع.
- ٣- تم تجاهل النواحي التي تخص المرأة مثل الإنجاب.
- ٤- الأبحاث عديمة القيمة هي تلك التي تتجاهل الجنس، وتصور المرأة بطريقة مشوشة.
- ٥- لا يعتبر الجنس والنوع من المتغيرات المهمة عند تحليل المجتمع.

من الأمور القديمة (التاريخية) تفضيل الرجل على المرأة، وإن تغيرت الصورة كثيراً في العصر الحديث. لم تحقق المرأة إنجازات واضحة سوى في الخمسين عاماً الماضية في مجال المساواة، وإن كان ذلك الإنجاز مازال محدوداً. وتقوم وجهة النظر «النسائية» على أن الناس جميعاً يولدون على قدم المساواة، وأن التفرقة بين الرجل والمرأة هي من صنع المجتمع وآلياته.

ولقد ظهر مؤخراً في مجال التعليم، أن الفتيات اللاتي أُعطين فرصاً متساوية مع الصبيان في التعليم حققن نتائج أفضل في كل النواحي، وأقلق ذلك الصبيان لأنه يعني تقليص فرصهم في الحصول على وظيفة في عالم قلّصت التكنولوجيا الحديثة أصلاً من هذه الفرص.

انصبّ اهتمام علم الاجتماع في المجتمعات الصناعية فيما يتعلق بالعمل على المجالات الذكورية.



إن كل شيء يتغير الآن، وبدأ علم الاجتماع في تصحيح أوضاعه.

ينتقد المذهب النسائي الطريقة التي تدار بها المجتمعات، ويهاجم علم الاجتماع نفسه.

## نفاية علم الاجتماع

تعددت الأمور المتعلقة بالجدل القائم حول «المذهب النسائي»، ذلك لأن معظم علماء الاجتماع كانوا من الرجال. وكانت دائماً الفكرة التاريخية المتعلقة بتقديم دراسات وأبحاث في علم الاجتماع مبنية على وجهة نظر الرجال. على سبيل المثال كان الجدل حول الطبقات الاجتماعية متعلقاً بأوضاع الرجل، وغالباً ما كانوا ينظرون للمرأة على أنها كائن هامشي. ويبدو من ذلك أن النساء لم يكن لهن سوى أدوار الأم والزوجة.

وعندما كان ينظر علم الاجتماع للشئون السياسية فإن ذلك لم يكن يعنى سوى الرجل.



كانوا دائماً يتجاهلون العالم الخاص والداخلي.

كان التقسيم في العمل بين العام والخاص يعتبر «طبيعياً»؛ إذ كان مبنياً على الناحية البيولوجية، ولم يكن ثمة داعٍ لدراسة الأمر. وإنك عندما تعرف أن علم الاجتماع قصد أن يكون «علم الاجتماع»، فإنه من الغريب أن يمر أمر كهذا دوننا تدقيق، مما يعد أمراً يفتقر إلى الدقة العلمية.

- يفترض أن يكون البرنامج الذى يقترحه «المذهب النسائى» لإعادة بناء علم الاجتماع كالتالى....
- ١- وضع مسألة الجنس فى قلب كل الدراسات التحليلية، على قدم المساواة مع مشاكل الطبقات والعرق.
  - ٢- توجيه الانتقاد للنظريات الاجتماعية التى ركزت اهتمامها على الرجل دون المرأة.
  - ٣- تحليل العلاقة بين المجالات العامة والمجالات الخاصة لأهميتها القصوى لفهم أداء المجتمع لوظائفه.
  - ٤- فحص ودراسة كل النظريات الاجتماعية بدقة.



من النتائج المهمة للنقد الذى وجهه المذهب النسائى لعلم الاجتماع زيادة الوعى لأهمية العرق race ومحاربة العنصرية anti-racism مما يعنى نقدا جوهريا لأنماط ونماذج علم الاجتماع.

## العولمة Clobalization

انتقل علم الاجتماع بسرعة ملحوظة من مرحلة الأفكار الراسخة التي نادى بها «الوظيفية» في الخمسينيات إلى الوقت الحاضر الذي يتميز بالتوتر وعدم اليقين. لقد أعيد تعريف علم الاجتماع إثر الهجوم المتلاحق على نظرياته ومواقفه

التقليدية والتغييرات الهائلة التي أحدثتها الصناعة على المجتمعات الحديثة، والتي دفعت بها وبنا إلى ما يسمى باقتصاديات العولمة. لقد تغيرت على مدى عشرين عاما الأنظمة الراسخة في العمل، والتعليم والتسلية، والحياة العائلية. وتعتبر صناعة استخراج الفحم من الأمثلة القديمة؛ حيث تسمى صناعة ثقيلة؛ لأنها رسخت على مدى زمن طويل قواعد تقليدية للعمل والحياة الاجتماعية وقضاء أوقات الفراغ.



على مدى عشرين عاما اختفت هذه الصناعة التقليدية خاصة في أماكن مثل جنوب ويلز South Wales، واختفى معها نمط كامل للحياة التقليدية.

النساء المتزوجات من عمال المناجم هن من العاملات.

ويعملن في صناعات تستخدم التكنولوجيا العالية حتى إنهن يعدن تقييم وتعريف الاقتصاد والمجتمع الذي نعيش فيه.

يتساءل البعض هل مازالت الطبقة العاملة من الرجال القدامى على قيد الحياة؟

من المشكلات الأساسية التي أثرت على علم الاجتماع أنه غالباً ما كان يعتبر الدولة - الأمة Nation- State مجاله الواقعي في البحث والتحليل. ولقد ركز علم الاجتماع الأمريكي على المجتمع والاقتصاد والبناء الطبقي والثقافة في أمريكا، وفعل علم الاجتماع البريطاني نفس الشيء في إنجلترا.

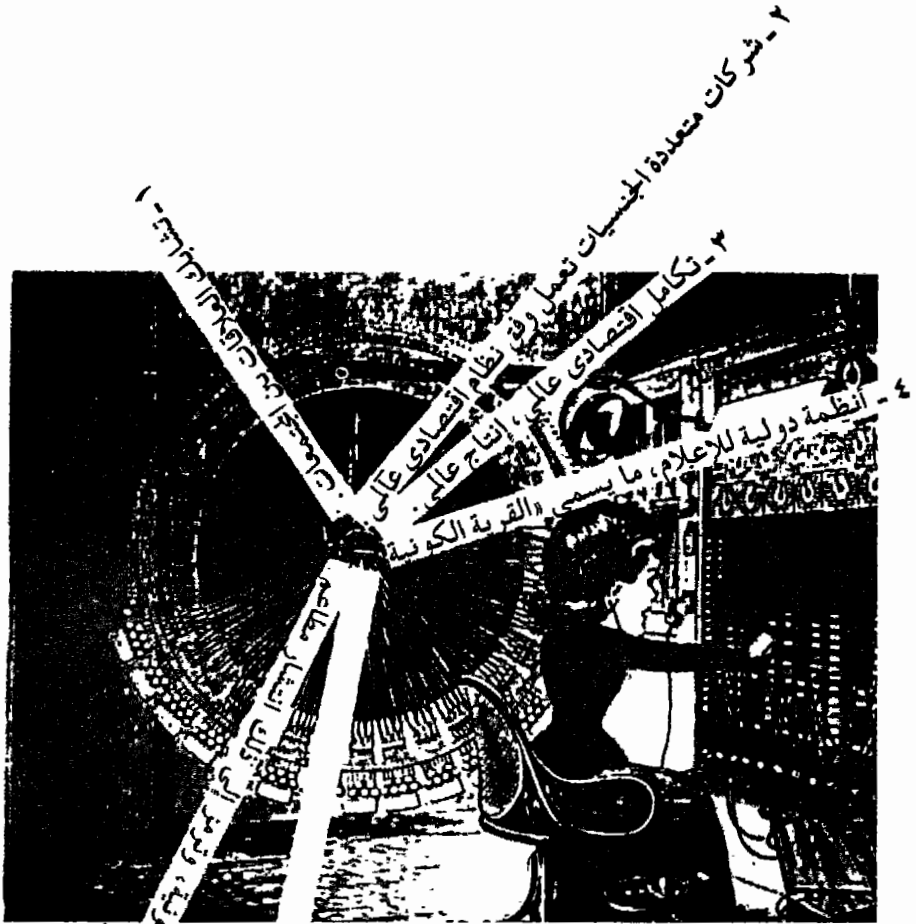
على الرغم من إجراء بعض المقارنات، لكن ظلت القاعدة الثابتة أن كل دولة لها مجتمعها الخاص وحدودها الاجتماعية. وهنا تتدخل العولمة لتزيل الحدود بين الثقافات، وتهدم الأسوار التي تحيط الدول بها مجتمعاتها.

يعود عشق علم الاجتماع لمفهوم الدولة- الأمة إلى القرن التاسع عشر؛ حيث كان الشعور القومي طاغياً وكذلك الرغبة في بناء إمبراطوريات.

ويسبب هذا الأمر صداعاً في رأس علماء الاجتماع الحديث؛ لأن عليهم أن يضعوا مفاهيمهم وتصوراتهم وفق نظام اجتماعي عالمي هذه المرة.



# الملامح الرئيسية للعولمة



السياحة الكونية، الاستعمار عن طريق وسائل الإعلام.

يبقى السؤال لدى علم الاجتماع هل ينطوي هذا على عملية متجانسة أم متنافرة ومتناقضة؟ بل وتظهر عدة أسئلة منها ما يتعلق بعلاقة المجتمع بالترباط الاجتماعي.

٥ - الاستعمار الإلكتروني والعولمة الكونية  
 Macdonaldization  
 ماك دونالديزيشن

## ميشيل فوكو Michel Foucault

اكتسب الانتقاد الذي يوجه دائماً إلى علم الاجتماع لكونه مقيداً بالأفكار والأيدولوجيات الخاصة بوقته وعصره، اكتسب زخماً جديداً على يد ميشيل فوكو Michel Foucault (١٩٢٦-١٩٨٤) الذي صرح أن علم المجتمع مثل بقية فروع الفكر يمثل مجموعة من الأفكار وطريقة معينة لتفسير الأمور ارتبطت بعمليات تاريخية بعينها.

ليس علم الاجتماع خالياً من القيمة والمنفعة، لكنه الخطاب الذي يدور حول المجتمع مما يؤثر في ذلك المجتمع ومفاهيمه عن الحقيقة.



تركزت اهتمامات فوكو حول كيف يتم إنتاج المعرفة والإفادة منها داخل المجتمع، وكيف ترتبط القوة والخطاب Discourse بالمعرفة. إنه علم الاجتماع المرتبط بالمعرفة، لكنه أيضاً عملية تفكيك Deconstruction جذرية للحدود الراسخة التي طالما حاول علم الاجتماع بناءها.

يعد الموقف المتطرف لفوكو جزءاً من التغييرات التي حدثت في مجال علم الاجتماع في عصر ما بعد الحداثة، والذي يعبر عن رفضه لكل ما هو وراء السرد meta narratives أو «الروايات» عن المجتمع والتاريخ. وفوكو لا يؤمن بالعملية التاريخية، وينتقد بشدة أولئك الذين يعتبرون علم الاجتماع خالٍ من القيمة والمنفعة.



يرتبط ظهور علم الاجتماع بمجموعة من المفاهيم الاجتماعية، ويشكل القوة في المجتمع وبالمبنى التعليمية والمهنية والتحكم بألوان معينة من الخطاب عن ذلك المجتمع.



كان أجراً أعمال فوكو هو اهتمامه بالجنس Sexuality وبالجسم الإنساني وبالطريقة التي يصاغان من خلالها في الخطاب والعملية الاجتماعية. لقد رفض علم الاجتماع على يديه جميع الأطر التجريبية السابقة، وبدأ في إعادة التفكير عن معنى أن يكون المرء كائناً إنسانياً.



لقد ابتعدنا قليلاً عن «الحقائق الاجتماعية» وعن العلوم، أليس كذلك؟



## جان بودريار Jean Baudrillard

يوجه بودريار هو الآخر ضربة قاتلة إلى قلب علم الاجتماع التقليدي، وتتلخص نظرتة في أنه لا يوجد مجتمع، وإن وجد فهو يتكون بأكمله من مجموعة من الإشارات signs. دفعت هذه الرؤية أنصار علم الاجتماع القديم إلى الغضب وإلى نوبة من الجنون، لكن كل ما يقوله بودريار هو أننا نعيش في مجتمعات ما بعد الصناعة post-industrial، مجتمعات ما بعد كل شيء.

ما أقصده أن وسائل الاتصالات المرئية والفضائية، بكل إشاراتةا، قد هيمنت على الواقع الكونى حتى بات من العسير جدا على الناس معرفة ما هو حقيقى وما هو مزيف.

وإذا كان الناس يجدون صعوبة في فهم ما هو حقيقى، فكيف يتأتى لعلماء الاجتماع التعرف على الحقيقة من خلال النظريات؟

إننا نعيش عصر شاشة ديزنى Disney العملاقة، ولم يعد علم الاجتماع ذا فائدة أكثر من علم المثلث لدى المصريين القدماء في عالم الفلك.

نعم، لكن ما هو علم الاجتماع؟

## Research Methodology مناهج البحث

وحيث أننا اكتشفنا أن نظريات علم الاجتماع تشبه في كثرتها وتعددتها المواقف في محاورات بوذا Kama sutra، يبقى السؤال الذى يقفز إلى ذهن عالم الاجتماع «كيف تؤدي علم الاجتماع بطريقة عملية وليس على النحو النظرى القديم؟» وليس من الغريب أن النظريات المختلفة تتطلب مناهج متعددة للبحث والدراسة.



مناهج البحث تعنى  
«ببساطة دراسة أدوات  
البحث ووسائله»



كنت أعتقد أنها تشير إلى ما  
يقوم به أتباع الحركة الدينية  
«الميثوديون» Methodists (\*).

لو كنت بصدد دراسة المجتمع؛  
فعليك أن تفكر كيف تلاحظه  
وكيف توثق الأمور. بدون التجربة  
والدليل - ما يعنى وجود المدخلات  
(مادة البحث Data) والمعلومات  
والإحصائيات والحقائق فإنك لن  
تحقق نجاحاً واضحاً، رغم أن ذلك  
لم يوقف السياسيين.

(\* الميثوديون هم الأشخاص شديداً التمسك بالمنهج، وهم أتباع الحركة الدينية الإصلاحية التي قادها في أكسفورد عام ١٧٢٩ تشارلز وجون ويزلى في محاولة لإحياء كنيسة إنجلترا. (الترجم).

# ماذا تجدنا كـ نصبح عالماً للاجتماع؟

٥- بعض الدراية بمناهج البحث mythodology ٤- بعض النظريات في علم الاجتماع.



كم يوجد من العاطلين عن العمل ضمن علماء الاجتماع؟

٦- منحة حكومية للدراسة.



٣- قلم وورقة.



٧- مشكلة تقوم على دراستها.

١- اخیال imagination.

٢- مكان يمكنك الجلوس فيه والقراءة.



فور أن تتوفر لديك هذه الأشياء فإنه ستحتاج إلى جهاز كمبيوتر أو جهاز حاسب آلي نقال lap-top مما يجعل الأمر ذا نكهة مختلفة جذابة.

سوف يوافق على هذه الشروط أكثر من ٩٥٪ من علماء الاجتماع.



## المصادر Sources

تكون البداية دائماً مع الآلية التي تستطيع من خلالها جمع المعلومات . من أين تحصل عليها؟ لا يعد التلغافز أو الجرائد اليومية من المصادر الأصلية المعتمدة للحصول على المعلومات . وعليك أن تبذل مجهوداً شاقاً في هذه الصدود . وليست شبكة المعلومات الدولية Internet مكاناً مناسباً لهذه المعلومات أيضاً .

### مصادر أولية Primary Sources

هذا ما تصنعه أنت كعالم للاجتماع من خلال المقابلات والبحث والملاحظة والتجارب العملية أو أى طريقة تراها مناسبة . وتتعلق هذه الأمور بما نسميه المسح الاجتماعى social survey أو الدراسة الميدانية التي تعتمد على الملاحظة المباشرة .



### مصادر ثانوية Secondary Sources

وهى المعلومات المتاحة سلفاً مثل الإحصاءات الحكومية والأبحاث السابقة والوثائق والسير الذاتية والتقارير الصحفية والصور واللوحات وتقارير التفصى - وهى الأشياء التي تعرفها من الناس فى المقاهى والتي تعثر عليها بالصدفة . ويجب التأكد من المصادر التي تحصل بها على المعلومات لأن الكثير من تلك المصادر ليست صادقة ودقيقة .

## الاستبيانات

تعد الاستبيانات من الطرق الشائعة للوقوف على الحقائق الاجتماعية؛ فإنك تعد قائمة بالأسئلة، وتذهب بها إلى الناس بحثاً عن الإجابات. قم بتدوين ما يقولونه ثم أعد تلخيصه فيما بعد حتى تصل إلى نتائج عامة فتحاول أن تدلل عليها بالأمثلة والحقائق. يبدو الأمر سهلاً، لكنه قد يتعقد إذا لم تحسن اختيار الأسئلة وصياغتها.

هل ستعطي صوتك لحزب

المحافظين الأشرار المزعجين، أم

إلى حزب العمل الرائع الدافئ؟

ربما إلى حزب العمال.

أشعر بالإجراج حين أتعرف  
لك أنتى من حزب المحافظين.



يتعامل علم الاجتماع مع بشر قادرين على التفكير والوعى  
والمشاركة، وليس مع مواد كيميائية، ولذلك فإن عملية جمع  
المعلومات تنطوي على مخاطر جمة ومعرضة لسوء الفهم والتفسير.



## تأثير هوثورن Hawthorne

تأكد أن الأسئلة معقولة وواضحة، ولا تميل إلى اتجاه واحد، وليست غامضة حتى لا يصعب على أحد فهمها والإجابة عليها، وعليها أن ترتبط مباشرة بالموضوع الذي تبحث فيه. ومن المشكلات التي تنتج عن تلك الاستبيانات هي أن الناس تميل إلى الإدلاء بالإجابة التي يرون أنها تقدم الأسئلة أو ترضى أناساً آخرين أو ما يتوقعه منهم الآخرون، تماماً مثلما لا يتوقع الشرطي أن يحصل على إجابات حقيقية من المشتبه فيهم.



يعرف التأثير الذي يحدثه مقدم الأسئلة interviewer بتأثير هوثورن Hawthorne الذي لوحظ أثناء إجراء دراسات هوثورن عن السلوك في الولايات المتحدة في العشرينيات والثلاثينيات.

## إجراء المقابلات الشخصية Interviews

إجراء المقابلات الشخصية هو أحد الطرق للحصول على المعلومات لمعرفة كيف يفكر الآخرون. هل يجب أن تكون هذه المقابلات قصيرة وتجري مع أناس كثيرين، أم تكون مطولة مع قلة من الناس؟ ما الجوانب الجيدة في هذه المقابلات؟ لو أحسنت ترتيب وصياغة الأسئلة فإنك تستطيع أن توجه نفس الأسئلة وتحصل على صورة أكثر إتزاناً ومصداقية، وتستطيع الوصول إلى قدر كبير من المعلومات.



وما الجوانب السلبية إذن؟

إنجاز مقدم الأسئلة. أسئلة رديئة. الناس الذين يفضلون الإدلاء بإجابات مناسبة، لكنها بعيدة عن الحقيقة.

وكيف نتجنب هذه السليات؟

عن طريق توقع المشكلات، وأن لا نصدق كل ما يقدم من إجابات، وأيضاً بالابتعاد عن الأسئلة الرسمية أو التقليدية التي تجعل الناس لا يعبرون عن مشاعرهم وأفكارهم الأولية بتلقائية.

ما هي تلك المقابلات والتلقائية؟ unstructured

في الحقيقة إنها ليست تلقائية بشكل كامل، لكنك تحاول أن تقنع الناس أن يتحدثوا بتلقائية عن الأمر موضوع البحث.



إذا قلت أنك مهتم بالسرقات التي يرتكبها الأطفال، وإذا توجهت بأسئلة مباشرة فسوف ينكر الأطفال كل صلة بهذا الأمر. لكنك إذا بدأت تتحدث عن النقود والوظائف والقيام بمغامرة ما، وما الذي يفعله الأولاد عندما يكونوا ضمن عصابة ما، فإنهم سيتحدثون بشيء من التلقائية، وأنت بهذه الطريقة تستطيع الوصول إلى أبعاد أكثر عمقاً في موضوع البحث عن طريق استخراج الأفكار الداخلية للناس، لكنك بالتأكيد تستطيع أن ترشدهم وتزودهم بالأفكار، وأن تقنعهم بالفئة على بعض المفاهيم السائدة.

ثمّة مشكلة أخرى، وهي أن الناس عادة ما يميلون للمبالغة، وأحياناً للكذب خاصة فيما يتعلق بالتجارب الجنسية حتى يثيروا اهتمام مقدمي الأسئلة.

كيف تقارن مجموعة من المقابلات بمجموعة أخرى؟



## مراقبة من نسلهم المقابلين

تعد مراقبة أولئك الأشخاص التي تجرى معهم المقابلات من أهم أشكال المقابلات التي تعتمد على التلقائية، وذلك يعني الذهاب للعيش بين الجماعة التي تدور حولها الدراسة. من أشهر الأمثلة على ذلك جون هاوارد جريفن John Howard

Griffin الذي صبغ لونه إلى الأسود، وعاش بين السود كرجل أسود في الولايات الجنوبية (1960).



والمثال الثاني هو هنتر تومسون Hunter Thompson الذي عاش بين مجموعة من «ملائكة الجحيم» Hell's Angels، وقام على مراقبة ثقافتهم (1967).



يعود الفضل في عمليات المراقبة الحية إلى علم الأنثروبولوجيا Anthropology؛ حيث كان للدارسون يدهيون ويعيشون في المجتمعات البدائية ليتسنى لهم معايشة ثقافتهم على الطبيعة. وكان الأنثروبولوجيون ينظرون إلى الثقافة ككل أو كوحدة واحدة، بينما يميل علماء الاجتماع إلى دراسة مجموعات صغيرة في إطار الثقافات المعقدة.

أهم مشكلة في ذلك أنها تستمر للأبد.



يجعلك هذا أكثر اقتراباً من أولئك الذين تقوم بدراستهم، وربما تحبهم وتذوب المسافة بينك وبينهم.

# المنظور الإحصائي

## The Statistical Approach

يذهب بعض علماء الاجتماع إلى أبعد من ذلك؛ فيطبقون المنهج العلمي مستخدمين الأرقام والإحصاءات، ويصلون إلى نتائج عددية وحسابية. ولقد جعل استخدام الكمبيوتر مهمة إجراء الإحصاءات والعمليات الحسابية أكثر سهولة عن ذي قبل. وهكذا على المستوى النظري يمكننا الحصول على معلومات أكثر دقة عن المجتمع ككل، وعن معدلات البطالة والطلاق وأعداد الطلاب في شتى مراحل التعليم... إلخ..



أصبح علماء الاجتماع يعتمدون كثيراً على دراسة العينات الاجتماعية وعلى تحليل المعلومات التي تقدمها الإحصائيات والعمليات الرياضية.

لكن هل يجعلنا هذا نعرف المجتمع على نحو أفضل؟

نعم، في حالة تأكدنا من المصادر التي تمدنا بتلك الإحصاءات والنتائج وعن الكيفية التي جمعت بها.

المشكلة في كل تلك الطرق هي أنها في نهاية المطاف تعتمد على الموقف النظري الذي يتبناه الباحث في تفسيره وفهمه للمجتمع الذي أمامه.

لو كنت منتمياً للمنهج «الوظيفي» مثل دوركايم فإنك ستفسر كل ما حصلت عليه من معلومات وفق البنى الاجتماعية



وإذا كنت من أنصار «التداخلية الرمزية» فستهتم بالطريقة التي يفهم بها الناس بعضهم بعضاً.



ولو كنت ماركسيًا فسيكون تفسيرك خاضعاً لفكرة الصراع الطبقي وعلاقات القوة



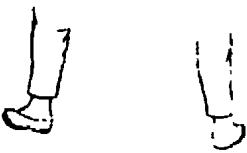
ولن يؤمن علماء الظواهر سوى أنه لا توجد إلا طريقة واحدة يكون بها الناس معنى الواقع.

وإذا كنت فيلسوفًا فسوف تتساءل هل ثمة حقائق على الإطلاق.



والمشكلة الأساسية هنا أن علماء الاجتماع يعتقدون أن منهجاً نظرياً واحداً فقط هو الصحيح، ألا وهو منهجهم.

وفي الواقع يميل علماء الاجتماع إلى مزج وتوفيق الاتجاهات والوسائل المختلفة؛ حيث إن كلا منها يقدم أنماطاً معينة من المعلومات.



## ما «الثقافة»؟

بعد تبنيه منظوراً نظرياً معيناً، والوسائل التي تكمله، على عالم الاجتماع أن يواجه عدداً من المشكلات التي من شأنها أن تصبح المناطق الرئيسية للحوار في علم الاجتماع الحديث، وأصبحت هذه المشكلات على الإطلاق هي ما يسميه علماء الاجتماع «الثقافة» Culture، وهي إحدى الكلمات التي تثير جدلاً لا نهاية له، وإليك بعض التعريفات لما يمكن أن تعنيه هذه الكلمة..

١- العادات والقيم والأفكار والطرق التي يتصرف بها الناس في مجتمع بعينه، وهذا تعريف عام.

٢- كل وسائل الاتصالات، والفن، والأشياء المادية السائدة في المجتمع، وهي عملية زراعة العقل وتنميته، وجعل المجتمع أكثر تحضراً.

٣- أساليب الحياة الخاصة بجماعات معينة (مثل ثقافة الطبقة العاملة).

٤- الممارسات التي تنتج معنى ما في المجتمع.



استخدمت كلمة «ثقافة» culture أصلاً في الزراعة وكانت تشير إلى فلاحه وتطوير الأرض، ثم أصبحت تعنى السلوك «المتحضر» civilized في مقابل السلوك «الطبيعي» natural، ثم بدأت تعنى الطريقة التي تتصرف بها الطبقة الراقية. ثم اتجه المجتمع كله في عصر التنوير الثقافي Enlightenment إلى ثقافة أعلى وأكثر تعقيداً تقوم أسسها على العلم والعقلانية. عند تلك النقطة بدأ الانفصال بين الطبيعة والثقافة nature/ culture وتغلبت ثقافة الصناعة على ثقافة الطبيعة القديمة.

سيطرت فكرة «الثقافة العالية» في القرن التاسع عشر وأصبحت ترمز إلى أرقى أنواع الفنون والفكر والموسيقى، مما أصاب رؤية علماء الاجتماع لفكرة الثقافة بالتشوش والالتباس. ثم غزت المشهد الثقافة الشعبية في القرن العشرين وأصابت الجدل القائم حول مفهوم الثقافة بمزيد من التعقيد والتشابك. لقد خصصت ثقافة التلفزيون مهمة علم الاجتماع إلى مجرد تحليل الآلية التي تعمل من خلالها الثقافة «كنظام ذي دلالات ورموز».

وفق هذا النظام تعنى الثقافة كيف تعمل الأشياء ضمن النظام الثقافي، مثل إلى ماذا تشير سيارة لكونها باردة.

وليس عليك أن تصدر أحكاماً إن كانت جيدة أو رديئة!



## مشكلة الثقافة

تكمّن المشكلة الرئيسية في عملية فهم ثقافة مجتمع ما في أن المفهوم العام للثقافة - الذي يعنى طريقة كاملة للحياة - يغطى المجتمع بأسره. فالطريقة التي يتصرف بها الناس مثلاً في حفلات الزواج أو في اللقاءات العائلية أو المناسبات الاجتماعية، قد ارتبطت بالتراث الثقافي لمجموع الناس في ذلك المجتمع. ومن ثم يجد علماء الاجتماع أن عليهم محاولة إعادة تعريف مفهوم الثقافة طوال الوقت ووضع تفسيرات مختلف «الثقافات» الموجودة. إننا نتكلم عن «الثقافة الشعبية» popular culture و«الثقافة الجماهيرية» Mass Culture و«الثقافة الراقية» High Culture وعن أولئك الذين لم يتم تثقيفهم البتة... uncultured.

إذن لا بد من وضع تعريف جديد لمفهوم الثقافة عندما يحاول المرء إصدار بيانات اجتماعية.



ثم تعريف آخر للثقافة يقول: «أنها الفائدة التي يحصل عليها البشر من الرموز والقطع الفنية والاتصالات كي يعيشوا حياة جماعية».

الثقافة في مجملها هي كل أنماط الفكر والسلوك والعلاقات ووسائل الاتصال التي تنتقل من جيل إلى جيل من خلال اللغة، وتشمل أيضاً أنماط التواصل الأخرى من إشارات ورسم وكتابة ومعمار وموسيقى وأزياء وطعام وما إلى ذلك. إنها الطريقة التي حولها يدور سلوك البشر وعملهم، تلك الطريقة التي تراكمت بمرور الوقت وانتقلت من جيل إلى الجيل الذي يليه. دونما ثقافة نصبح كالحوانات. وفي الحقيقة يتدهور حال البشر ويصل إلى مستوى الحيوانات عندما تنحدر الثقافة في أوقات الحرب. إن ثقافتنا هي نظام السلوك الذي يجعل للعالم معنى والذي من خلاله يعرف كل فرد ما الذي ينبغي عليه القيام به.

تقع الثقافة على طرف النقيض من الطبيعة، لأنها هي التي تفصل بيننا وبين الأساليب البدائية في الحياة.

إننا غالباً ما نعتقد أن الطبيعة والثقافية متناقضتان، لكن المذهب النسائي يقول إن التقاليد العلمية الغربية هي المسئولة عن ذلك التعريف الرديء الذي ألحق الكثير من الأذى بتلك العملية.

لقد ظهر الآن أن الثقافة الغربية ليست سوى بربرية علمية.



## الثقافة واللغة

لأنه من الصعوبة بمكان الوصول إلى تحديد دقيق لمعنى الثقافة، فإن بعض علماء الاجتماع يتجاهلون الأمر تماماً ويفضلون التركيز على الإحصائيات. ولأن مفهوم الثقافة واسع وشامل فمن السهل تقسيمه إلى أجزاء صغيرة. ما هي عناصر الثقافة؟ اللغة، الأفكار، العادات؛ القيم والثقافة المادية - والطريقة التي تتداخل كل هذه الأشياء في بعضها البعض. واللغة هي يميز الإنسان عن الحيوانات، وهي الوسيلة التي تنتقل من خلالها الثقافة.

عندما تتعلم اللغة وأنت طفل صغير،  
فإنك تكتسب ثقافة كاملة.

يعتقد بعض علماء الاجتماع أن اللغة  
شيء محايد وسلبى، لكن آخرين يؤمنون  
أنها عامل حاسم وهام في تكوين  
الطريقة التي يفكر بها الأفراد.



ويذهب البعض إلى أن اللغة هي التي تحدد الثقافة، وإذا كنت صينياً مثلاً فإن ذلك يرتبط بشدة باللغة نفسها (وهذا ما يعرف بافتراض النسبية اللغوية - linguistic-

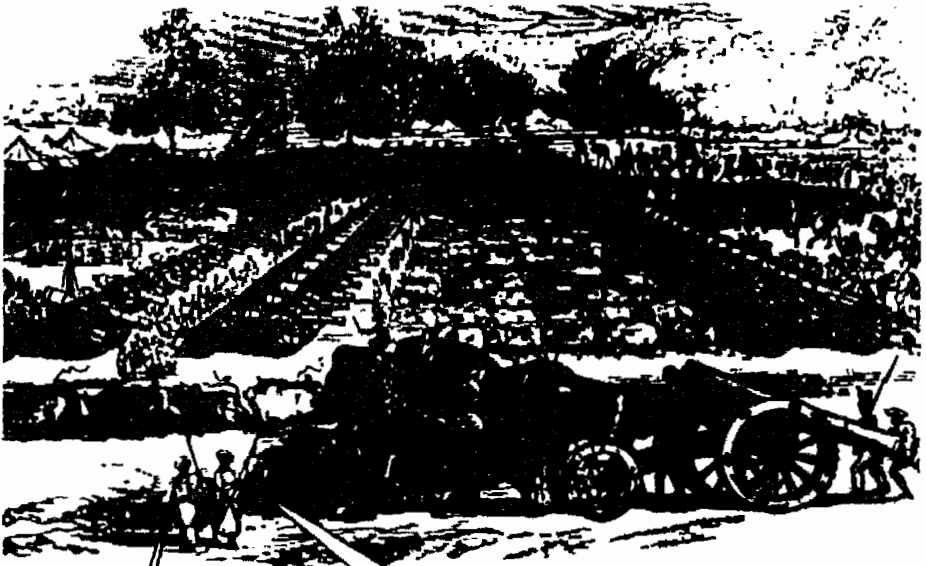
ويقول البنيويون Structuralists أن  
بنية اللغة هي التي تتحكم في النظام  
الرمزي للثقافة.

relativity  
hypothesis



## القيم الاجتماعية

تعمل الثقافة وفق مجموعة متفق عليها من القواعد والقيم الاجتماعية. وعادة ما تكون ما تكون تلك القيم واضحة ومحددة المعالم فى الثقافات الراسخة. خذ على ذلك مثلاً، فى المجتمع المسيحى فى بريطانيا فى القرن التاسع عشر كان هناك قدر هائل من التوافق الاجتماعى والقبول بقيم وأخلاق الأسرة المسيحية كحجر الزاوية للمجتمع برمته.



كل فرد كان يعرف موقعه، وكان النظام الاجتماعى واضحاً، وكانت الأنظمة الأدنى جديرة بالاحترام أيضاً.

نستطيع أن نسمى ذلك الثقافة الاستعمارية البريطانية، ولو كنت من ذوى البشرة البيضاء فإن الأمر سيكون أفضل بالتأكيد.

لقد تغير كل شىء فى القرن العشرين، وتغيرت على نحو جذرى الآليات التى تشكل الثقافة وتوجهها. يفهم هذا على أنه صعود «الثقافة الجماهيرية» التى تختلف قيمتها عن القيم الأرستقراطية والمسيحية، إنها قيم المتعة والتسلية.

## الثقافة الجماهيرية Mass Culture

يقال إن «الثقافة الجماهيرية» هي نتاج للمفاهيم الصناعية والتجارية التي فرضت نفسها على الثقافة، ويدخل في ذلك الصحف والأفلام السينمائية والمنتجات الثقافية الأخرى والتي يتم صناعتها بكفاءة شديدة بهدف تحقيق الربح. ويعتقد أنصار مدرسة فرانكفورت أن البرجوازية التجارية هي التي فرضت الثقافة الجماهيرية وهدفت إلى خلق طبقة جديدة من البلوريتاريا التي تحقق بعض الدخل ولها الرغبة في الانفصال عن الحياة اليومية. لا يشارك مدرسة فرانكفورت أحد تلك النظرة المتشائمة عن الثقافة.

الجرمجة تطارد الاحتفال



## فتيات على الطريق

أفلام هوليوود مناهضة للمؤسسة، وهي شديدة الانتقاد، وتركز على الحياة اليومية وتحثي بها.

ماذا؟ هل تعنى أفلام مثل «ذهب مع الريح» أو «صوت الموسيقى»؟!



## الفروق الطبقيّة

من الموضوعات المهمة التي تتناولها الثقافة الجماهيرية الفروق بين الأغنياء والقراء. إن التقسيم الطبقي موجود في كل المجتمعات حتى الشيوعية منها والتي تدعى المساواة والمعدل الاجتماعي. وكيف إذن نفسر هذا الأمر؟ أن التقسيم الطبقي Class Stratification يعني أن جماعات ما تحتل أماكن معينة في المجتمع وفق النظام العام. ثم أغنياء وفقراء وأناس يعيشون في محطات القطار. ثم عائلات ملكية وأناس لا بيوت لهم. ثم فلاحون وعمال مصانع. ولقد لاحظ علماء الاجتماع دائماً أنه توجد ملامح مشتركة للأفراد الذين ينتمون لجماعة بعينها، ولهم اهتمامات مشتركة وأساليب مميزة للحياة. وكذلك تجمع بين أفراد طبقة ما تجارب متشابهة.

يدفع هذا علماء الاجتماع إلى الاعتقاد أن  
(الجماعات تفوق في أهميتها الأفراد في  
المجتمع).

يعتقد دعاة «الوظيفية» والنظام الاجتماعي أن الفروق بين الطبقات ضروري، أما أصحاب نظرية «الصراع» فيؤمنون أن تلك الفروق هي نتائج عدم توزيع السلطة والثروة على نحو عادل.

يرى ماركس بوضوح تام أن الطبقة هي التي تمثل الأساس في التقسيم الاجتماعي.

## تفسير التفاوت الاجتماعي

قدم ماركس لعلم الاجتماع فكرته الهامة عن الطبقات ووضح الأسباب التي تؤدي إلى الظلم الاجتماعي. لم يقل أن الناس يصبحون فقراء لأنهم غير أخلاقيين ومن ثم يستحقون الحياة في ظروف سيئة، لكنه أعلن أن التحكم في المصادر الاقتصادية والثروة هو الذي يحدد الهيكل الاجتماعي. إن مولدك في طبقة ما هو الذي يحدد ما يتعلق بك من صحة وثروة وتعليم ووظائف مستقبلية. وأدى هذا إلى ظهور عدد من الأسئلة.

ما هي الطبقة؟

ما هو التقسيم الطبقي

ما هو الحراك الطبقي؟

هل اختلف مفهوم الطبقة في المجتمعات الحديثة؟

ماذا يعني كل ذلك؟

الجميع يؤكدون أن الطبقة لا تخطى بأى أهمية الآن، لكنهم أعلنوا أن الطبقات المدممة تشكل أخطر المشاكل التي تواجه المجتمع الحديث.

يعتقد الماركسيون أن العلاقة بأدوات الإنتاج هي التي تحدد الفروق بين الطبقات في المجتمع، وأن من ذلك يولد الوعي، وتولد الثقافة. ويقول أتباع فيبر Weberians أن الطبقة التي ينتمى إليها الفرد هي التي تعكس قيمته في السوق. ما قاله فيبر كان ..



نعم، توجد طبقات في المجتمع لكن الظلم الاجتماعي لا يمكن إرجاعه فقط إلى الملكية والمال

ويقول ماركس إنه في الحقيقة، العلاقات الاقتصادية هي التي تحدد مسار الأشياء كلها - الثقافة والشخصية، والقانون وكل البنية الفوقية لما أسميه الأيديولوجيا.

لا يتعلق الأمر فقط بالاقتصاد، ثم أمور أخرى مهمة، رغم أهمية الاقتصاد بالطبع.



توجد طبقات اجتماعية. لكن توجد أيضا مشاكل تتعلق بالمكانة الاجتماعية والأحزاب والدين والثقافة.

إن ثقافة المجتمع هي في الواقع ثقافة الطبقة الحاكمة.

لا يستطيع النموذج الماركسي أن يفسر الطبقات المتوسطة التي تزداد قوة ونموا.



## هل نهم الطبقة؟

يقول كثيرون أن دراسات فيبر Weber هي صراع مع شبح ماركس، ولا يزال الجدل حول الطبقات دائراً.

اسمع يا صديقي الطيفي، إنك حين كنت تكتب كان المجتمع الصناعي لا يزال في بدايته وكان من الصعب أن تتنبأ بما سوف يحدث. لقد أصبح المجتمع أكثر تعقيداً مما كنت تظن.

أيها الخادع! إن أطياف الشيوعية سوف تبقى حتى نهاية الحياة.




ينتهي المطاف إذن بالقوة الاقتصادية، لكنك تحاول أن تغلف الأمر وتخفيه، هذا هو ما يحدد فرص الناس وحظوظهم في الحياة (إن جريمة عظيمة تختبئ وراء ثروتي العظيمة).

لرغم ذلك، فإن استيعاب التعقيدات التي وصلت إليها الطبقات الاجتماعية يحتاج إلى نظرة جديدة نابعة من ظروف القرن العشرين. إن للطبقات والمكانة الاجتماعية والسلم الاجتماعي علاقة مباشرة بالثقافة مثلما للقوة الاقتصادية المباشرة.

يقول ديفيز Davis ومور Moore (١٩٤٥) وهما عالما اجتماع أن الفروق الطبقيّة كانت دائمة الوجود في جميع المجتمعات المعروفة، ولذا قرر أن لتلك الفروق ضرورة «وظيفية» هامة في المجتمع. إنها هي التي تؤكّد على حصول أفضل الأفراد على أرقى الوظائف. ينطوي هذا على الكثير من المبالغة بالطبع، لأن الأفراد المنتمين إلى الطبقات الراقية هم الذين يحصلون على فرص أفضل في التعليم والوظائف مما يستطيع أحد من الفقراء الحصول عليها.

ويقودنا كل ذلك إلى موضوع الحراك الاجتماعي social mobility والأحقية.



هل يحظى من ينتمي للصفوة بمكانة عالية لأن الطبقة التي ينتمي إليها تحصل على فرص أفضل في الثروة والتعليم والنفوذ والعلاقات المهمة، أم لأنهم أفضل من الناحية الفطرية؟

مع الأرسقراطيين في السجن لإرتكاب جرائم الاحتيال واخذرات، مع أفراد العائلة المالكة الذين يتصرفون كمراهقين في الأوبرا الصابونية Soap Opera (\*)، يستطيع أن يحصل المرء على المغفرة إذ يعتقد أن انتماءه للطبقة الراقية يتماشى مع الغباء الفطري.

(\* الأوبرا الصابونية: مسرحية إذاعية أو تلفزيونية سلسلة تعالج مشكلات الحياة المنزلية (المترجم).

وهل يعنى هذا أن لدينا مجتمعات بلا طبقات تتوافر أمام أفرادها فرص متساوية؟ يقول معظم علماء الاجتماع أننا نتحرك باتجاه مجتمعات بلا طبقات حيث لم تعد الطبقة حقيقية اجتماعية ذات مغزى.

ولماذا لا يزال كثير من الناس فى إنجلترا يعلنون

انتماءهم إلى طبقات اجتماعية بعينها

وهل يتم تحديد الطبقة من خلال الثروة والتعليم أم وفق معايير وراثية؟

لماذا يكون أداء الأطفال المنتمين إلى الطبقات العاملة سيئاً فى التعليم وفى العمل الوظيفي؟

لماذا يكون تمثيل أبناء وبنات الطبقة المتوسطة المؤهلين والمؤهلات جيداً فى الجامعات؟

لماذا يعتقد الناس أنه من الضرورى دائماً القول إن الطبقات قد اختفت؟

## الطبقات الدنيا The Underclass

تمثل الطبقات الدنيا مشكلة أخرى لعلماء الاجتماع، لأن تلك الجماعة الجديدة من البشر الذين لا عمل لديهم ولا مواهب أو مؤهلات ولا ثروة أو عقارات يبدون خارج السياق الاجتماعي. إنهم أولئك الأفراد الفائضون عن الحاجة في عصر الاقتصاد الكوني حيث أصبح بإمكان الإنتاج أن يتحرك عبر العالم باتجاه الأماكن رخيصة التكاليف.

وهكذا تحل العمالة الرخيصة من بلدان

العالم النامية وكذلك وسائل التكنولوجيا الحديثة محل العمالة الغير مؤهلة في الدول الرأسمالية.

دائماً يوجهون اللوم إلى من لا عمل لهم، ويذهب أحد العلماء الاجتماعيين وهو تشارلز موري Charles Murray إلى الحد الذي يعتقد أن الدولة بمنحها المال الكثير لأولئك المعدمين إنما تمنحهم شرعية البقاء والوجود.

هل أنت جاد فيما تقول - هل حقاً تعطينا الدولة الكثير من المال؟

يعتقد موري أنك إذا أعطيت الناس أموالاً فسيتمادون على تلك الأموال ولن يعملوا وبذلك نخلق الطبقات الدنيا أو المعدومة. كل ما يجب أن تفعله أن لا تعطهم نقوداً وسوف يعتمدون على أنفسهم ويبحثون عن وظائف.



وهل إذا لم نعطيهم ذلك القدر الضئيل من المال سيصبحوا أكثر ثراءً؟

يبدو أنهم يريدون القول إن الأرباح الناتجة عن الرخاء والتقدم هي نوع من شبكة الضمان والأمان للناس في أوقات الأزمات والكوارث، لكننا نبدها حين نعطيها لأولئك العاطلين عن العمل والكسالى.

## الرخاء والفقير

تثير مشكلة تلك الطبقات الدنيا الكثير من الجدل حول الثروة والفقير. وتقودنا أسئلة مثل «لماذا بعض الناس فقراء؟» إلى مناظرات شيقة في علم الاجتماع عن الوظيفة التي يجب أن يقوم بها الرخاء الاقتصادى.

اخترع السير وليام بيثريدج Sir William Beveridge (١٨٧٩-١٩٦٣)، مدير مدرسة الاقتصاد فى لندن، فكرة دولة الرخاء Welfare State بعد الحرب العالمية الثانية والتي كان هدفها تقديم المعونة لأولئك العاطلين عن العمل الذين لا ذنب لهم فى وضعهم، وللمرضى وكبار السن والفقراء. رغم أن الفكرة بدت ديمقراطية ومعقولة إلا أن كثيراً من المحافظين عارضوها فى ذلك الوقت ومازالوا يعارضونها حتى وقتنا هذا...





بنى بيفريدج فكرة «دولة الرخاء»  
على أسس ديمقراطية حيث يحتل مفهوم  
«المواطنة» موقع الصدارة. أما فكرة الدولة  
- الأمة nation- state فتعنى جماعة من  
المواطنين لهم حقوق والحريات على  
النقيض من الحقائق المتعلقة بالقوة  
الاقتصادية والملكية والقوة التعليمية  
والسياسية.

قصدت من فكرة دولة الرخاء تقوية  
العلاقات بين «المواطنة» والرفاهية  
وتقديس حقوق الأفراد في الصحة  
والعمل والتعليم والحصول على سكن.

لقد هاجمنا نحن المحافظين تلك  
الفكرة لكونها انتهاك لقوانين السوق  
الحررة المفتوحة التي ندعى أنها تملئ  
الدور الذي يجب أن تلعبه المجتمعات.

من جانب يؤكد أنصار الديمقراطية  
الاجتماعية ...

تؤدي الرأسمالية إلى الظلم الاجتماعي  
وفقدان الرفاهية.

أن قوى السوق مدمرة وخارجة  
عن السيطرة.

تؤدي الرأسمالية إلى  
الاحتكار والفقدان والفقر  
والجوع.

ينتج عن الرأسمالية عدم التجانس  
الاجتماعي وغياب الوفاق، ويمكن أن تؤدي  
إلى الحرب كما حدث في حقبة الثلاثينيات.



يؤكد «اليمين الجديد» The  
New Right أو مؤيدو  
السوق المفتوحة أنه ...

لا يجب على الدولة أن تقيد  
الرأسمالية، ويجب أن يحدد السوق  
كل الأمور.

البيروقراطية هي من صنع الحكومة،  
وذلك ما يعرقل إنتاج الثروة.

ما يتعلق بالدولة من تخطيط ورفاهية  
وتنظيم يعد أقل كفاءة من السوق  
الحرّة المفتوحة.

يجب على الأفراد الاهتمام بأنفسهم  
ولا يجب أن تتدخل الدولة.

دولة الرخاء تجعل الناس  
تعتمد عليها.



أصبحت مثل هذه المعارك التي تحدث في إطار علم الاجتماع والسياسة الاجتماعية واضحة تماماً في الحقبة الأخيرة، مع تزايد قوة أنصار السوق الحرة في بريطانيا وأمريكا الذين حاولوا أن يفرضوا أفكارهم ومفاهيمهم على الرفاهية والوظائف والتعليم والصحة والاقتصاد. وتوضح هذه المعارك السياسية كم أصبحت العلاقة وثيقة بين النظرية الاجتماعية والتغيير الاجتماعي والتطور، وكم أصبح المناخ السياسي مؤثراً في المجتمع.



يصر أنصار السوق الحرة المفتوحة على مهاجمة مفهوم علم الاجتماع برمته، قائلين أن المجتمع ليس كياناً قابلاً للمراقبة والدراسة.

إما أن ذلك وهم، أو أننا قوى السوق التي تربط الناس بعضهم ببعض.

## ماذا عن الأسرة؟

ومن عجب أن أنصار السوق الحرة يعتقدون أن الأسرة وحدة حيوية ومهمة في المجتمع، ويقولون أنها آخذة في التفكك ولا بد من مسانبتها وتقويتها. يالها من نظرة غريبة تتناقض مع شعارهم الذى يقول «دع السوق تحدد كل شيء».

ابتداءً من أصحاب نظرية «الوظيفية» وحتى عصر ما بعد الحداثة، يدلى كل بدلوه فيما يخص الدور الذى تلعبه الأسرة فى المجتمع والأسباب الكامنة وراء ذلك. والسؤال الأكثر إلحاحاً وأهمية هو إذا كانت الأسرة مؤسسة عالمية فى كل المجتمعات، وإلى أى مدى تختلف من مكان إلى آخر؟

أو لنعرض الأمر بطريقة أخرى، من أين تنشأ الأدوار المنوطة بكل من الذكر والأنثى؟

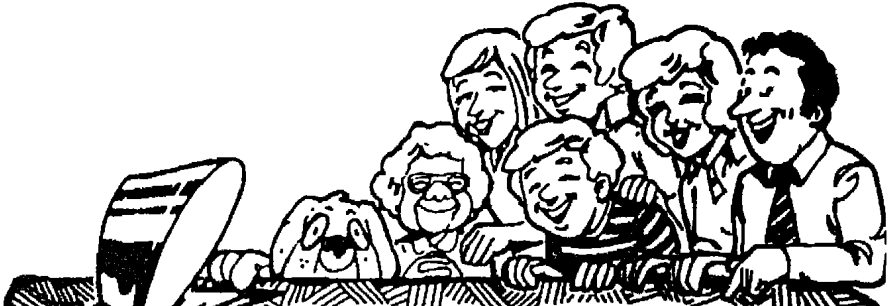


هل تعيد الأسرة صناعتها وبناءها؟ وهل الأسرة كيان طبيعى أم غير طبيعى؟ وهل هى أداة للرأسمالية؟ أم أنها ضرورية لبقاء وحياة الأفراد فى المجتمع؟

تعتبر الأسرة فى المجتمعات الآسيوية نموذجاً مصغراً للمجتمع بأكمله.



لأن هذا هو كتاب عائلي، سوف تجرى اختباراً مهذباً على هذه الأسئلة حتى لا نصيب أحداً بالملل. الخدعة هي أن تحدد المدارس النظرية للآتي ...



## موضوع الأسرة

من الذى اخترع فكرة الأسرة؟ ولماذا؟

■ الله للمحافظة على الإنجاب.

■ إنها الامتداد الطبيعي لتكويننا الحيوانى وحاجتنا لتربية الصغار.

■ اخترعها الرجل كى يتسنى له استعباد المرأة والمحافظة على سيطرته

الذكورية.

■ تطورت كمؤسسة اجتماعية من أنماط التقارب التى شملت الزواج.

■ أنتم جميعاً مخطئون، لم يخترعها أحد، لقد حدثت تلقائياً.

من الذى وصف الأسرة الحديثة بأنها «علبة من الجيوب» التقليدية؟

■ السيدة تاتشر Mrs Thatcher

■ إيريك كانتونا Eric Cantona


■ إدموند ليتش Edmund Leach (ولد عام ١٩١٠) وهو عالم

الأنثروبولوجيا (فى عام ١٩٦٧).

وللحصول على عشرة درجات إضافية، ماذا كان يقصد؟

■ أن الأسرة فى العصر الحديث الصغيرة المكونة من الأب والأم وطفليين

هى النموذج الذى يتطلع إليه كل فرد.



ما هو الخطأ في فكرة الأسرة؟

- تمارس الاضطهاد والسيطرة على النساء.
- تصر على تأكيد سلطة الرجل على النساء والأطفال.
- تسمح بحدوث الاعتداء الجنسي على الأطفال دون رقيب.
- تعطي الشرعية لممارسة العنف ضد المرأة.
- ليس الأمر كذلك، إن الأسرة هي حجر الزاوية للمجتمع.
- من من علماء الاجتماع وصف الأسرة على أنها المصنع الذي ينتج شخصيات إنسانية؟
- مايكل جاكسون Michael Jackson
- إيريك كانتونا Eric Cantona
- إدموند كيتش Edmund Leach
- الكاتب الأمريكي تالكوت بارسونز Talcott Parsons

وماذا كان يقصد بال عشرة نقاط الإضافية؟ وما هي مواصفات من يتبنى المذهب «الوظيفي»؟

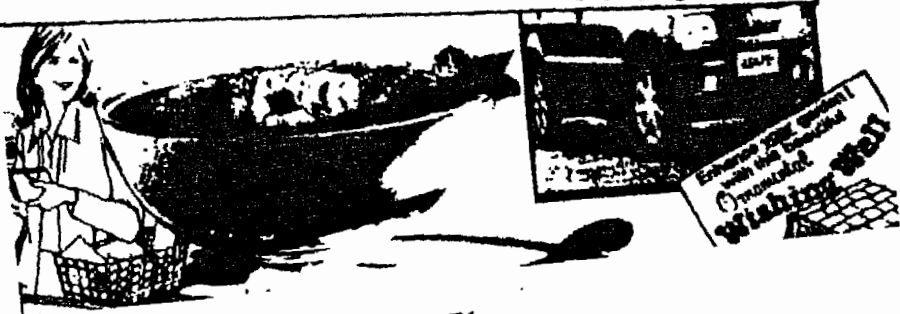
● يقصد أن تربية الطفل وإعطاء الفرصة للبالغين لأداء وظائفهم في عالم مزعج حافل بالجهد والتنافس، كل ذلك يتطلب أن تصبح الأسرة نوعاً من الملجأ الآمن للمفرد في مواجهة العالم الخارجي، وفي نفس الوقت تسمح للأفراد بتنمية شخصياتهم.


● الذي يتبنى المذهب «الوظيفي» هو ذلك الشخص الذي يؤمن أن كل شيء في المجتمع، كالأسرة مثلاً، له وظيفة محددة تساعد المجتمع على الحركة والتطور. من هو عالم الاجتماع الذي وصف الأسرة بأنها «آلة لإفراز الأيديولوجيا في مجتمع مستغل»؟

- إيريك كانتونا
- تالكوت بارسونز
- إدموند ليتش
- ديفيد كوبر David Cooper في كتابه «موت الأسرة» The Death of the Family (١٩٧٠).


وماذا كان يقصد بالنقاط الإضافية؟

- الله وحده يعلم.
- شيئاً ليس لطيفاً على الإطلاق.
- أن الأسرة هي المكان الذي يتعلم فيه الأطفال التأقلم مع قواعد المجتمع وقوانينه التي وضعها المسؤولون عن هذا المجتمع.
- هل هو مؤمن بمذهب «الوظيفية»؟



- 
- ما هو تعريفك للأسرة؟
- الأم والأب وطفلان يشاهدون معاً برامج التلفزيون.
  - شكل من أشكال الاضطهاد الاجتماعي يؤدي إلى استغلال المرأة والاعتداء الجنسي على الأطفال.
  - هي القلب النابض للإيمان بالله وهي تقديس للزواج.
  - فكرة طيبة لو استطعت أن تجعلها تنجح، لكن لا أحد بإمكانه إنجاحها حتى العائلة الملوكه نفسها.

### خطأ من هذا؟



• تحتل الأسرة موقعا مهما في علم الاجتماع لأنها المكان الذي يتم إعادة إنتاج وتكوين المجتمع في صورته الأساسية، والفرد أيضا. وأينما بدأت في علم الاجتماع، عليك أن تعرف كيف تكون مفهوماً عن الأسرة، كيف تتغير، وأن تعرف الروابط بين الأسرة والمجتمع.

كما قلنا فيما سبق، أن الصيغ المختلفة للحياة الاجتماعية تمثل جزءاً مهماً وأساسياً في تشكيل وتطور الفرد. كل ركن من تلك العملية تتلقى تأكيداً مختلفاً من شتى علماء الاجتماع.



يعتقد أيضاً فرويد Freudians أن السنوات المبكرة هي الأكثر أهمية. ويؤكد البعض أن للأسرة دوراً مهماً، فيما يذهب آخرون أن التعليم هو أهم المراحل.

لا يزال هناك من يقول أن الإعلام الجماهيري (خاصة التلفزيون) والثقافة الشعبية السائدة هما القوة الرئيسية في الوقت الراهن.

على مدى زمن طويل، اهتم علماء الاجتماع بالتعليم باعتباره القوة المحورية التي تعيد إنتاج الثقافة والأفكار في المجتمع وسوف يعرف المتدربون في علم الاجتماع أنه توجد مدارس مختلفة للفكر فيما يتعلق بقضية التعليم، والآلية التي يعمل من خلالها، وفوائده أيضاً.

## علم اجتماع التعليم

ما فائدة التعليم؟ هل هو لنقل ثقافة  
وقيم المجتمع إلى الصغار؟

أهو  
لتعريف  
الأطفال  
بثقافة  
مجتمعهم  
الذي  
يعيشون  
فيه؟

أهو لإعادة  
إنتاج وتكوين  
النظام الطبقي  
حتى يتسنى  
لكل فرد أن  
يعرف موقعه  
في الحياة؟

أهو لإعادة  
إنتاج وتكوين  
النظام الطبقي  
حتى يتسنى  
لكل فرد أن  
يعرف موقعه  
في الحياة؟



أم هو لإتاحة فرص عمل أمام  
الأفراد الذين لا يصلحون لأداء أى  
وظيفة سوى التدريس؟

أم هو لإبعاد  
الأطفال عن  
الشوارع حتى  
يكبروا وينخرطوا  
في الوظائف  
والأعمال؟

أم لخلق قوة عمل  
مدرية ومؤهلة من  
أجل تطوير الاقتصاد؟



يعتبر التعليم الجماهيري mass education من الأمور الحديثة تاريخياً حيث أنه لم ينتشر على هذا المدى الواسع إلا منذ الحرب العالمية الثانية. أما قبل ذلك، فكان التعليم الحقيقي من نصيب الأغنياء والطبقات المتوسطة. لم يكن أداء أبناء الطبقة العاملة يماثل أبناء الطبقة المتوسطة في التعليم.



يلقى بول ويليز في كتابه الشهير «التعلم من أجل العمل: كيف يتحصل أبناء الطبقة العاملة على الوظائف المناسبة للطبقات العاملة» (١٩٧٧)، الضوء على تلك الحوارات والأفكار الخاصة بالتعليم، ويتعرض بالدراسة للطريقة التي يرفض أبناء الطبقة العاملة قيم الطبقة المتوسطة في التعليم، ومن ثم يحكم عليهم بالعمل في الوظائف الدنيا التي تلتصق بالطبقة العاملة.

## التوسير Althusser

يعتقد عالم الاجتماع الماركسي الفرنسي لويس التوسير Louis Althusser (١٩١٨-١٩٩٠)، وهو يشبه في ذلك جرامشي Gramsci، أن التعليم يلعب دوراً هاماً في نشر الفكر البرجوازي أو إعادة إنتاج الثقافة السائدة. ويتفق معظم علماء الاجتماع أن التعليم هو الذي يعيد إنتاج وصناعة الثقافة، لكنهم يختلفون عما إذا كانت تلك العملية تتم في براءة أم أن لها أهدافاً أخرى.



التوسير علي ثقة كاملة أن لتلك العملية أبعاداً أيديولوجية عميقة.



يتطلب علم اجتماع التعليم تحليلاً لهياكل التعليم، ما يدرس، ومن يدرسه ولن، وما فائدة ذلك كله عند أداء المجتمع لوظائفه.

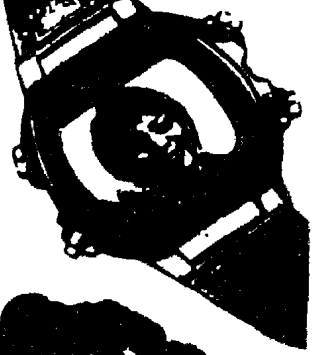
أصبحت أمور مثل الطبقة، اللغة، الجنس race، والذكاء ملحّة وأساسية عند ربط العمليات التعليمية بالصورة التي يكونها الأفراد عن أنفسهم ومن ثم الطريقة التي يؤدون بها أدوارهم في المجتمع.



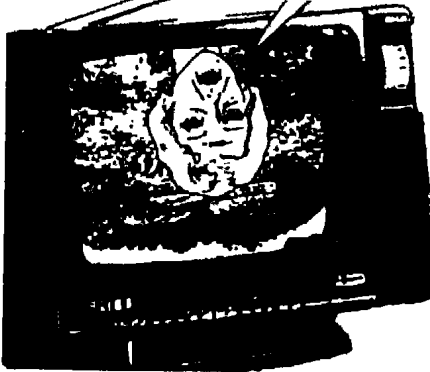
وكان التوسير يعتقد أيضاً أن وسائل الإعلام الجماهيرية هي أيضاً أدوات للهيمنة الفكرية في المجتمعات الحديثة (كما يتفق معه كثيرون من النقاد الماركسيون)، وهي أيضاً الأدوات التي تحدد ملامح الثقافة في الوقت الراهن. ويعتقد كثير من علماء الاجتماع أن وسائل الإعلام الجماهيرية، خاصة التلفزيون، تؤثر بشدة على التوافق الاجتماعي مثلها مثل الأسرة والمدرسة. ولو كان الأمر كذلك، فثم أسئلة عديدة عن علم الاجتماع اليوم.



لم يعط علم الاجتماع التقليدي اهتماماً واضحاً بوسائل الإعلام الجماهيرية رغم أن التلفزيون قد ساهم في تغيير الثقافة في الدول الصناعية.



لقد غير التلفزيون بشكل جذري الآلية التي تصاغ بها السياسة، وغير أيضاً من ثقافة وقت الفراغ فبعد أن كانت تعتمد على الاتصال بالجماعة، أصبحت ثقافة خاصة تعتمد على التواجد الفردي في البيت.

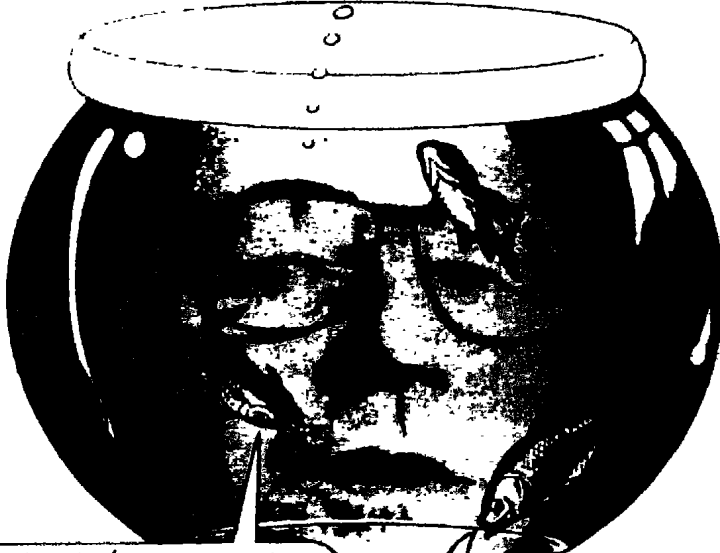


لو كان أبراهام لينكولن على قيد الحياة اليوم ما أعادوا إنتخابه. لم يكن منظره القبيح يمكنه من الظهور على شاشة التلفزيون.

## ما بعد الحداثة: الإفراط في الواقعية

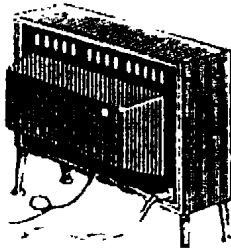
ذكرنا من قبل جان بودريار Jean Baudrillard الذى قال بأننا نعيش فى مجتمع تحكمه وسائل الاجتماع فأصبح مفرطاً فى واقعيته hyperreal ليس ثمّ عالم واقعى. ليس هنالك سوى نماذج مشابهة وغير حقيقية يعتقد الناس أنها واقعية وحقيقية. تبتعد هذه النظرية ملايين الأميال عن منهج التحليل التجريبي الذى اعتمده علم الاجتماع، وتبتعد عما هو معروف من حقائق اجتماعية وتحليل الطبقات. لو صدقت مقولات بودريار فعلى علم الاجتماع التقليدى أن يحزم حقائبه ويرحل عن المشهد إلى الأبد.

إن التحليل الوحيد الذى نحتاجه الآن هو تحليل الصور والإيديولوجيا.



ورغم ذلك يعتقد بودريار أن الناس لديهم قدرًا أكبر من الحرية فى عالم ما بعد الحداثة، ويستطيعون اختيار ما يحبون من الصور وأساليب الحياة، مما يعدّ أمراً إيجابياً.

لا يزال النظام القضائى بعيداً عن هذا الجدل، ويعتقد بعض الناس أنه هو نفسه محاكاة لنظرية ما.



يشبه التلفزيون مشاهدة وعاء للسمك، يعتقد الناس أنه هو البحر نفسه.

## التلفزيون والجريمة

تعتبر الجريمة والانحراف من النقاط التي يتلقى عندها التلفزيون وعلم الاجتماع والمجتمع. اعتاد علم الاجتماع القديم التحدث عن «العقل الإجرامي» أو «الشخصية الإجرامية» أو حتى «الطبقات الإجرامية»، أما الآن فيقدم التلفزيون خطة واضحة عن رؤية الناس للجريمة وطرق إرتكابها.



ثم بدأ علماء الاجتماع في الستينيات يتحدثون عن «الثقافات الفرعية» و«النظرية الملائمة» - أي كيف أصبح يسبق بعض الناس أنواع من الجرائم، ويعاملهم الناس على أنهم مجرّمون.

درست مجموعة من علماء الاجتماع في كتاب آخر مهم هو «دراسة الأزمة» Policing the Crisis (1978) الطريقة التي يتعامل بها الإعلام مع الجريمة ويبالغ في تناوله، مثل قضية السفاحين، ثم تعرضوا لتأثير ذلك «الهلع الأخلاقي» الذي انتشر في المجتمع على أفكار ومفاهيم الأفراد المتعلقة بالجريمة. لقد تناولت وسائل الإعلام الجريمة من زاوية الإثارة والجنس والتشويق.

## علم الأجنماع والإجواء Criminology

لعلم الاجتماع سجل قديم في مناقشة الجريمة، ابتداءً من دوركايم Durkeim ودراسته لظاهرة الانتحار إلى الدراسات الكلاسيكية لعصابات شيكاغو. إن المناقشات التي تدور حول أسباب الجريمة والانحراف بالغة الأهمية، لكن إذا كانت وسائل الإعلام هي التي تتحكم بمفاهيم المجتمع عن الجريمة، فإننا بالقطع أمام نموذج مختلفة تماماً عما سبق. لقد درس كتاب «دراسة الأزمة» الطرق التي تنتهجها وسائل الإعلام في تقديمها لجرائم بعينها كجرائم السفاحين، والجرائم «السوداء».

تكمن أهمية هذا التحليل أنه درس الطريقة التي خلقت بها وسائل الإعلام نماذج مشوهة معتمدة في ذلك على أوهام اللاوعي أكثر من اعتمادها على الحقائق الواضحة.



ترة هذه الصور في صياغة أفكارنا ومفاهيمنا عن الجريمة، والأعراف والمجتمع تؤكد أننا الآن نعيش في نوع جديد من المجتمعات تقوم فيها وسائل الإعلام بإعادة صياغة الثقافة

تسيطر الصور الإعلامية الشائعة على ثقافة الشباب، مما يؤثر على التعليم والأزياء والهوية والطريقة التي ينظر بها الفرد إلى ذاته.

طالما قدم علم الاجتماع تصورا عن المجتمع المتناسك،  
الراسخ، لكن السرعة الهائلة التي وقع بها التغيير  
الاجتماعي جعل ذلك يبدو نوعا من الوهم.



إن النظريات الراسخة التي انطلق منها علم الاجتماع في القرن التاسع عشر  
ومفاهيم العلوم العقلانية الإيجابية والموضوعية والحيادية، كل ذلك يبدو الآن  
سحيقاً ومعوقاً وبعيداً عن الواقع. ويجب أن يكون واضحاً أن علم الاجتماع هو  
نتاج عصره وهو يعكس أفكار واهتمامات تلك الجماعات التي تحكم العصر. إن ما  
بدأ كنظرية نقدية اجتماعية أو فلسفية تحاول فهم المجتمع والفرد، أصبح يمرر  
مكانته وأهدافه مستخدماً الأدوات والمناهج العلمية - أو ما يسميها ميشيل فوكو  
الخطاب - التي تحاول رأب الصدع في أبنية القرن التاسع عشر.

إن ظهور نظريات جديدة في «النقد النسائي» ومحاولة فهم المشكلات  
العرقية، والانتقاد اللاذع للمفاهيم الاستعمارية والذي يربط بين تقدم العالم  
العربي ورفاهيته بتخلف العالم الثالث وتأخره، كل ذلك يقلل من الإيمان أن علم  
الاجتماع يجب أن يهتم فقط بدراسة المجتمع.



أيعنى ذلك  
موت علم  
الاجتماع؟



هل مات علم الاجتماع؟ لقد مات علم الاجتماع بالفعل كنظرية شاملة، أو كمجموعة من المفاهيم التي تحاول أن تجد تفسيراً لكل شيء في مجتمع بعينه. أما من حيث كونه نبضاً يسعى لتطوير رؤية نقدية تحاول أن تفهم ما يجعل المجتمع الإنساني ممكناً، وأن تفهم أن الفرد مخلوق متغير دائماً، فإن علم الاجتماع مازال على قيد الحياة.

إن المجتمع في العصر الحديث يصيبنا بالدهشة والالتباس نظراً للسرعة المذهلة في التغيير، والتكنولوجيا والعولمة والشروات الطائلة وقضايا البطالة، ويربط كل ذلك وسائل الإعلام الكونية وحروب ما بعد الحداثة. إن تلك التغييرات الجذرية تشير الفرع في قلوب علماء الاجتماع الذين ما إن ينتهوا من برنامج أبحاثهم الذي قد يستغرق عشرة أعوام حتى يتغير العالم ويتبدل الهيكل الاجتماعي الذي عكفوا على دراسته.



لذلك يجب أن  
يصبح علم  
الاجتماع نشاطاً  
تقدياً وسياسياً  
بالإضافة لكونه  
عملاً أكاديمياً.

عليه أيضاً أن  
يمترف أن كل  
مناحي المجتمع  
التي يقوم  
بدراستها يتم  
تشكيلها  
وصياغتها  
بواسطة ثقافة  
كونية لم تعد تعر  
انتباها للحدود  
القديمة.



نحن جميعاً سنصبح مخلوقات حضرية  
urban creatures في منتصف القرن  
القادم، وذلك واقع غريب.

تنبع من علم الاجتماع كل النظريات  
التي تحاول فهم السلوك الإنساني في  
صيغه الاجتماعية الحديثة.

تنبع من علم الاجتماع كل النظريات التي تحاول فهم  
السلوك الإنساني في صيغه الاجتماعية الحديثة.

أهذه هي النهاية؟ نعم، لكن هذا مجرد كتاب واحد عن علم الاجتماع يحمل وجهة  
نظر واحدة. اقلب الصفحة تجد المزيد من هذه الكتب ووجهات النظر.

There are many introductions to sociology, from two-page revision sheets to huge American tomes that attempt to cover everything, and the English versions are moving that way. Sociology is such a vast subject that it is almost impossible for any small introduction to cover everything, or even to sketch in the main problems. Most academic introductions try to cover the basics, with varying degrees of success. There is not a lot of difference between many of these academic introductions, although some of the newer ones are more user-friendly. There is no substitute for reading the original texts, but they can be intimidating and the reader needs a way in.

**Recommended introductory reading:**

- Abbot, P. & Wallace, C., **An Introduction to Sociology: Feminist Perspectives**. Routledge, London 1990  
 Berger, P., **Invitation to Sociology**. Penguin, London 1966  
 Calvert, P. & Calvert, S., **Sociology Today**. Harvester Wheatsheaf, Hemel Hempstead 1992  
 Craib, I., **Modern Social Theory**. Heinemann, London 1968  
 Giddens, A., **Sociology**. Macmillan, Basingstoke 1982  
 Marsh, I. et al, **Sociology in Focus**. Causeway Press, Ormskirk 1996  
 Marshall, G., **In Praise of Sociology**. Unwin Hyman, London 1990  
 Mills, C.W., **The Sociological Imagination**. Oxford University Press, New York 1959  
 Moore, S., **Sociology Alive**. Stanley Thomes, Cheltenham 1987  
 Nisbet, R., **The Sociological Tradition**. Heinemann, London 1967  
 O'Donnell, M., **A New Introduction to Sociology**. Thomas Nelson, London 1992  
 Scott, J., **Sociological Theory**. Edward Elgar, Cheltenham 1995  
 Slattery, M., **Key Ideas in Sociology**. Sage Publications, London 1993  
 Swingewood, A., **A Short History of Sociological Thought**. Macmillan, London 1984

**More advanced reading:**

- Bell, C. & Roberts, H., **Social Researching**. Routledge, London 1984  
 Bourdieu, P., **Sociology In Question**. Sage Publications, London 1993  
 Crowley, H. & Himmelweit, S., **Knowing Women**. Polity Press, Cambridge 1992  
 Durkheim, E., **The/Rules of Sociological Method**. The Free Press, New York 1938

## المشروع القومي للترجمة

المشروع القومي للترجمة مشروع تنمية ثقافية بالدرجة الأولى ، ينطلق من الإيجابيات التي حققتها مشروعات الترجمة التي سبقته في مصر والعالم العربي ويسعى إلى الإضافة بما يفتح الأفق على وعود المستقبل، معتمداً المبادئ التالية :

- ١- الخروج من أسر المركزية الأوروبية وهيمنة اللغتين الإنجليزية والفرنسية .
- ٢- التوازن بين المعارف الإنسانية في المجالات العلمية والفنية والفكرية والإبداعية .
- ٣- الانحياز إلى كل ما يؤسس لأفكار التقدم وحضور العلم وإشاعة العقلانية والتشجيع على التجريب .
- ٤- ترجمة الأصول المعرفية التي أصبحت أقرب إلى الإطار المرجعي في الثقافة الإنسانية المعاصرة، جنباً إلى جنب المنجزات الجديدة التي تضع القارئ في القلب من حركة الإبداع والفكر العالميين .
- ٥- العمل على إعداد جيل جديد من المترجمين المتخصصين عن طريق ورش العمل بالتنسيق مع لجنة الترجمة بالمجلس الأعلى للثقافة .
- ٦- الاستعانة بكل الخبرات العربية وتنسيق الجهود مع المؤسسات المعنية بالترجمة .



## المشروع القومى للترجمة

أحمد درويش	جون كووين	اللغة العليا	١-
أحمد فؤاد بليغ	ك. مادهو بانينكار	الوثنية والإسلام (ط١)	٢-
شوقى جلال	جورج جيمس	التراث المسروق	٣-
أحمد الحضرى	انجا كاريتتكوفا	كيف تتم كتابة السيناريو	٤-
محمد علاء الدين منصور	إسماعيل فصيح	ثريا فى غيبوبة	٥-
سعد مصلولح ووفاء كامل فايد	ميلكا إفيتش	اتجاهات البحث اللسانى	٦-
يوسف الأنطكى	لوسيان غولدمان	العلوم الإنسانية والفلسفة	٧-
مصطفى ماهر	ماكس فريش	مشعلو الحرائق	٨-
محمود محمد عاشور	أندرو. س. جوى	التغيرات البيئية	٩-
محمد معتصم وعبد الجليل الأزدي وعمر حلى	جيرار جينيت	خطاب الحكاية	١٠-
هتاء عبد الفتاح	فيسوفا شيمبوريسكا	مختارات	١١-
أحمد محمود	ديفيد براونستون وايرين فرانك	طريق الحرير	١٢-
عبد الوهاب طوب	روبرتسن سميث	ديانة الساميين	١٣-
حسن المودن	جان بيلمان نويل	التحليل النفسى للأدب	١٤-
أشرف رفيق عفيفى	إنوارد لويس سميث	الحركات الفنية	١٥-
يُشرف: أحمد عثمان	مارتن برنال	أثنية السوداء (ج١)	١٦-
محمد مصطفى بدوى	فيليب لاركين	مختارات	١٧-
طلعت شاهين	مختارات	الشعر النسائى فى أمريكا اللاتينية	١٨-
نعيم عطية	جورج سفيريس	الأعمال الشعرية الكاملة	١٩-
يعنى طريف الخولى وبدوى عبد الفتاح	ج. ج. كراوثر	قصة العلم	٢٠-
ماجدة العناتى	صمد بهرنجى	خوخة وألف خوخة	٢١-
سيد أحمد على الناصرى	جون أنتيس	مذكرات رحالة عن المصريين	٢٢-
سعيد توفيق	هانز جيورج جادامر	تجلى الجميل	٢٣-
يكر عباس	باتريك بارندر	ظلال المستقبل	٢٤-
إبراهيم الدسوقى شتا	مولانا جلال الدين الرومى	مثنوى	٢٥-
أحمد محمد حسين هيكل	محمد حسين هيكل	دين مصر العام	٢٦-
نخبة	مقالات	التنوع البشرى الخلاق	٢٧-
منى أبو سنة	جون لوك	رسالة فى التسامح	٢٨-
بدر الديب	جيمس ب. كارس	الموت والوجود	٢٩-
أحمد فؤاد بليغ	ك. مادهو بانينكار	الوثنية والإسلام (ط٢)	٣٠-
عبد الستار الطلوجى وعبد الوهاب طوب	جان سوفاجيه - كلود كاين	مصادر دراسة التاريخ الإسلامى	٣١-
مصطفى إبراهيم فهمى	ديفيد روس	الانقراض	٣٢-
أحمد فؤاد بليغ	أ. ج. هويكنز	التاريخ الاقتصادى لأفريقيا الغربية	٣٣-
حصه إبراهيم المنيف	روجر آلن	الرواية العربية	٣٤-
خليل كلفت	پول . ب . ديكسون	الأسطورة والحدائث	٣٥-
حياة جاسم محمد	والاس مارتن	نظريات السرد الحديثة	٣٦-
جمال عبد الرحيم	بريجيت شيفر	واحة سيوة وموسيقاها	٣٧-

أنور مغيث	ألن تورين	نقد الحدائثة	٢٨-
منيرة كروان	بيتر والكوت	الإغريق والصد	٣٩-
محمد عيد إبراهيم	آن سكستون	قصائد حب	٤٠-
عاطف أحمد وإبراهيم قنص وحمود ماجد	بيتر جران	ما بعد المركزية الأوروبية	٤١-
أحمد محمود	ينجامين بارير	عالم ماك	٤٢-
المهدى أخريف	أوكتافيو پاث	اللهب المزوج	٤٣-
مارلين تادرس	ألدوس هكسلى	بعد عدة أصياف	٤٤-
أحمد محمود	روبرت ج دنيا - جون ف أ فاين	التراث المقصور	٤٥-
محمود السيد على	بابلو نيرودا	عشرون قصيدة حب	٤٦-
مجاهد عيد المنعم مجاهد	رينيه ويليك	تاريخ النقد الأدبى الحديث (ج١)	٤٧-
ماهر جويجاتى	فرانسوا دوما	حضارة مصر الفرعونية	٤٨-
عبد الوهاب علوب	ه . ت . نوريس	الإسلام فى البلقان	٤٩-
محمد براءة وعثمانى الميولد ويوسف الأنطكى	جمال الدين بن الشيخ	ألف ليلة وليلة أو القول الأسير	٥٠-
محمد أبو العطا	داريو بيانوبيا وخ . م بينياليستى	مسار الرواية الإسبانية أمريكية	٥١-
لطفى قطيم وعادل دمرداش	ب. نوفاليس وس . روجسيفيتز وروجيريل	العلاج النفسى التديعى	٥٢-
مرسى سعد الدين	أ . ف . ألتجتون	الدراما والتعليم	٥٣-
محسن مصيلحى	ج . مايكل والتون	المفهوم الإغريقى للمسرح	٥٤-
على يوسف على	چون بولكنجهوم	ما وراء العلم	٥٥-
محمود على مكى	فديريكو غرسية لوركا	الأعمال الشعرية الكاملة (ج١)	٥٦-
محمود السيد و ماهر البطوطى	فديريكو غرسية لوركا	الأعمال الشعرية الكاملة (ج٢)	٥٧-
محمد أبو العطا	فديريكو غرسية لوركا	مسرحيتان	٥٨-
السيد السيد سهيم	كارلوس مونيت	المحيرة (مسرحية)	٥٩-
صبرى محمد عبد الغنى	جوهانز إيتين	التصميم والشكل	٦٠-
مرآة وإشراف : محمد الجوهري	شارلوت سيمور - سميث	موسوعة علم الإنسان	٦١-
محمد خير البقاعى .	رولان بارت	لذة النص	٦٢-
مجاهد عيد المنعم مجاهد	رينيه ويليك	تاريخ النقد الأدبى الحديث (ج٢)	٦٣-
رمسيس عوض .	ألان وود	برتراند راسل (سيرة حياة)	٦٤-
رمسيس عوض .	برتراند راسل	فى مدح الكسل ومقالات أخرى	٦٥-
عبد اللطيف عبد الحلیم	أنطونيو جالا	خمس مسرحيات أندلسية	٦٦-
المهدى أخريف	فرناندو بيسوا .	مختارات	٦٧-
أشرف الصباغ	فالتين راسبوتين	نتاشا العجوز وقصص أخرى	٦٨-
أحمد فؤاد متولى وهويدا محمد فهمى	عبد الرشيد إبراهيم	العالم الإسلامى فى أوائل القرن العشرين	٦٩-
عبد الحميد غلاب وأحمد حشاد	أوخينيو تشانج رودريجت	ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية	٧٠-
حسين محمود	داريو فو	السيدة لا تصلح إلا للرمى	٧١-
فؤاد مجلى	ت . س . إلبوت	السياسى العجوز	٧٢-
حسن ناظم وعلى حاكم	چين . ب . توميكنز	نقد استجابة القارئ	٧٣-
حسن بيومى	ل . ا . سيمينوفا	صلاح الدين والمالک فى مصر	٧٤-
أحمد درويش	أندرية موروا	فن التراجم والسیر الذاتية	٧٥-
عبد المقصود عبد الكريم	مجموعة من الكتاب	چاك لانگان وإغواء التحليل النفسى	٧٦-

٧٧-	تاريخ النقد الأدبي الحديث (ج٢)	رينيه ويليغ	مجاهد عبد المنعم مجاهد
٧٨-	العولمة : النظرية الاجتماعية والثقافة الكونية	رونالد روبرتسون	أحمد محمود ونورا أمين
٧٩-	شعرية التأليف	بوريس أوسبينسكى	سعيد الغانمى وناصر حلاوى
٨٠-	يوشكين عند «ناقورة الدموع»	الكسندر يوشكين	مكارم الغمرى
٨١-	الجماعات المتخيلة	بندكت أندرسن	محمد طارق الشرقاوى
٨٢-	مسرح ميجيل	ميجيل دى أونامونو	محمود السيد على
٨٣-	مختارات	غوتفريد بن	خالد المعالى
٨٤-	موسوعة الأدب والنقد	مجموعة من الكتاب	عبد الحميد شحبة
٨٥-	منصور الحلاج (مسرحية)	صلاح زكى أقطاى	عبد الرازق بركات
٨٦-	طول الليل	جمال مير صادقى	أحمد فتحى يوسف شتا
٨٧-	نون والقلم	جلال آل أحمد	ماجدة العنانى
٨٨-	الابتلاء بالغرب	جلال آل أحمد	إبراهيم الدسوقى شتا
٨٩-	الطريق الثالث	أنتونى جيننز	أحمد زايد ومحمد محيى الدين
٩٠-	وسم السيف	ميجل دى ثرباتس	محمد إبراهيم مبروك
٩١-	المسرح والتجريب بين النظرية والتطبيق	باربر الاسوستكا	محمد هناء عبد الفتاح
٩٢-	أساليب ومضامين المسرح الإسبانيأمريكى المعاصر	كارلوس ميغيل	نادية جمال الدين
٩٣-	محدثات العولمة	مايك فيذرستون وسكوت لاش	عبد الوهاب علوب
٩٤-	الحب الأول والصحبة	صمويل بيكيت	قوزية المشماوى
٩٥-	مختارات من المسرح الإسباني	أنطونيو بويرو بايخو	سرى محمد عبد اللطيف
٩٦-	ثلاث زنبقات ووردة	قصص مختارة	إنوار الخراط
٩٧-	هوية فرنسا (معج)	فرنان برودل	بشير السباعى
٩٨-	الهم الإنسانى والابتزاز الصهيونى	نخبة	أشرف الصباغ
٩٩-	تاريخ السينما العالمية	ديفيد روبنسون	إبراهيم قنديل
١٠٠-	مساءلة العولمة	بول هيرست وجراهام تومبسون	إبراهيم فتحى
١٠١-	النص الروائى (تقنيات ومناهج)	بيرنار فاليط	رشيد بنحنو
١٠٢-	السياسة والتسامح	عبد الكريم الخطيبى	عز الدين الكتانى الإدريسى
١٠٣-	قبر ابن عربى يليه آباء	عبد الوهاب المؤدب	محمد بنيس
١٠٤-	أويرا ماهوجنى	برتوت بريشت	عبد الغفار مكاوى
١٠٥-	مدخل إلى النص الجامع	چيرارجينيت	عبد العزيز شبيل
١٠٦-	الأدب الأندلسى	ماريا خيسوس ريبيرامتى	أشرف على دعور
١٠٧-	صورة الفنان فى الشعر الأمريكى المعاصر	نخبة	محمد عبد الله الجعيدى
١٠٨-	ثلاث دراسات عن الشعر الأندلسى	مجموعة من النقاد	محمود على مكى
١٠٩-	حروب المياه	چون يولوك وعادل درويش	هاشم أحمد محمد
١١٠-	النساء فى العالم التامى	حسنة بيجوم	منى قطان
١١١-	المرأة والجريمة	فرايسيس هيندسون	ريهام حسين إبراهيم
١١٢-	الاحتجاج الهادئ	أرلين علوى ماكليود	إكرام يوسف
١١٣-	رأية التمرد	سادى پلانت	أحمد حسان
١١٤-	مسرحيتا حصاد كرنجى وسكان المستنق	وول شوينكا	نسيم مجلى
١١٥-	غرفة تخص المرء وحده	فرچيتيا ووف	سمية رمضان

نهاد أحمد سالم	سينثيا نلسون	امرأة مختلفة (درية شفيق)	١١٦-
منى إبراهيم وهالة كمال	ليلى أحمد	المرأة والجنوسة فى الإسلام	١١٧-
لميس النقاش	بث يارون	النهضة النسائية فى مصر	١١٨-
بإشراف: روفع عباس	أميرة الأزهرى سنيل	النساء والأسرة وقوانين الطلاق	١١٩-
نخبة من المترجمين	ليلى أبو لغد	الحركة النسائية والتطور فى الشرق الأوسط	١٢٠-
محمد الجندى وإيزابيل كمال	فاطمة موسى	الدليل الصغير عن الكاتبات العربيات	١٢١-
منيرة كروان	جوزيف فوجت	نظام العبودية القديم ونموذج الإنسان	١٢٢-
أنور محمد إبراهيم	نيزل ألكسندر وفناناويتا	الإمبراطورية العثمانية وعلاقتها الدولية	١٢٣-
أحمد فؤاد بلع	چون جرای	الفجر الكاذب	١٢٤-
سعدة الخولى	سيدريك ثورپ ديفى	التحليل الموسيقى	١٢٥-
عبد الوهاب علوب	قولفانج إيسر	فعل القراءة	١٢٦-
بشير السباعى	صفاء فتحى	إرهاب	١٢٧-
أميرة حسن نويرة	سوزان باسنيت	الأدب المقارن	١٢٨-
محمد أبو العطا وآخرين	ماريا دولورس أسيس جاروتة	الرواية الإسبانية المعاصرة	١٢٩-
شوقى جلال	أندريه جوندر فرانك	الشرق يصعد ثانية	١٣٠-
لويس بقطر	مجموعة من المؤلفين	مصر القديمة (التاريخ الاجتماعى)	١٣١-
عبد الوهاب علوب	مايك فيذرستون	ثقافة العولة	١٣٢-
طلعت الشايب	طارق على	الخوف من المرايا	١٣٣-
أحمد محمود	يارى ج. كيمب	تشریح حضارة	١٣٤-
ماهر شفيق فريد	ت. س. إليوت	المختار من نقد ت. س. إليوت	١٣٥-
سحر توفيق	كينيث كونو	فلاحو الباشا	١٣٦-
كاميليا صبحى	چوزيف مارى مواريه	مذكرات ضابط فى الحملة الفرنسية	١٣٧-
وجيه سمعان عبد المسيح	إيڤليتا تارونى	عالم التليفزيون بين الجمال والعنف	١٣٨-
مصطفى ماهر	ريشارد فاجنر	پاريسيفال	١٣٩-
أمل الجبورى	هربرت ميسن	حيث تلتقى الأنهار	١٤٠-
نعيم عطية	مجموعة من المؤلفين	اثننا عشرة مسرحية يونانية	١٤١-
حسن بيومى	أ. م. فورستر	الإسكندرية : تاريخ ودليل	١٤٢-
عدلى السمري	ديريك لايدار	قضايا التنظير فى البحث الاجتماعى	١٤٣-
سلامة محمد سليمان	كارلو جولونى	صاحبة اللوكاندة	١٤٤-
أحمد حسان	كارلوس فوينتس	موت أرتيميو كروث	١٤٥-
على عبدالرؤف اليمى	ميجيل دى لىيس	الورقة الحمراء	١٤٦-
عبدالغفار مكاوى	تانكريد نورست	خطبة الإدانة الطويلة	١٤٧-
على إبراهيم منوفى	إنريكي أندرسون إمبرت	القصة القصيرة (النظرية والتقنية)	١٤٨-
أسامة إسير	عاطف فضول	النظرية الشعرية عند إليوت وأونيس	١٤٩-
منيرة كروان	روبرت ج. ليتمان	التجربة الإغريقية	١٥٠-
بشير السباعى	فرونان يرودل	هوية فرنسا (مج ٢ ، ١ ج)	١٥١-
محمد محمد الخطابى	نخبة من الكتاب	عدالة الهنود وقصص أخرى	١٥٢-
فاطمة عبدالله محمود	فيولين فاتويك	غرام الفراغة	١٥٣-
خليل كلفت	فيل سليتر	مدرسة فرانكفورت	١٥٤-



أحمد مرسى	نخبة من الشعراء	الشعر الأمريكى المعاصر	١٥٥-
مى التلسمانى	جى أنتبال وآلان وأوديت فيرمو	المدارس الجمالية الكبرى	١٥٦-
عبدالعزیز بقوش	النظامى الكتوجى	خسرو ويشيرين	١٥٧-
بشير السباعى	فرنان برودل	هوية فرنسا (مج ٢ ، ج ٢)	١٥٨-
إبراهيم فتحى	ديفيد هوكس	الإيديولوجية	١٥٩-
حسين بيومى	بول إيرليش	آلة الطبيعة	١٦٠-
زيدان عبدالطيم زيدان	اليخاندرو كاسونا وأنطونيو جالا	من المسرح الإسباني	١٦١-
صلاح عبدالعزیز محجوب	يوحنا الآسيوى	تاريخ الكنيسة	١٦٢-
يأشرفا: محمد الجوهري	جوردن مارشال	موسوعة علم الاجتماع	١٦٣-
نبيل سعد	جان لاكوتير	شامبوليون (حياة من نور)	١٦٤-
سهير المصادقة	آن أفانا سيفا	حكايات الثعلب	١٦٥-
محمد محمود أبو غدير	يشعياهو ليفمان	العلاقات بين اللتين والعلانيين فى إسرائيل	١٦٦-
شكرى محمد عياد	رابندرانات طاغور	فى عالم طاغور	١٦٧-
شكرى محمد عياد	مجموعة من المؤلفين	دراسات فى الأدب والثقافة	١٦٨-
شكرى محمد عياد	مجموعة من المبدعين	إبداعات أدبية	١٦٩-
بسام ياسين رشيد	ميغيل دليبيس	الطريق	١٧٠-
هدى حسين	فرانك بيجو	وضع حد	١٧١-
محمد محمد الخطابى	مختارات	حجر الشمس	١٧٢-
إمام عبد الفتاح إمام	ولتر ت. ستيس	معنى الجمال	١٧٣-
أحمد محمود	ايليس كاشمور	صناعة الثقافة السوداء	١٧٤-
وجيه سمعان عبد المسيح	لورينزو فيلشس	التلفزيون فى الحياة اليومية	١٧٥-
جلال البنا	توم تيتنبرج	نحو مفهوم للاقتصاديات البيئية	١٧٦-
حصه إبراهيم المنيف	هنرى تروايا	أنطون تشيخوف	١٧٧-
محمد حمدى إبراهيم	نخبة من الشعراء	مختارات من الشعر اليونانى الحديث	١٧٨-
إمام عبد الفتاح إمام	أيسوب	حكايات أيسوب	١٧٩-
سليم عبد الأمير حمدان	إسماعيل فصيح	قصة جاويد	١٨٠-
محمد يحيى	فنسننت ب. ليتش	النقد الأدبى الأمريكى	١٨١-
ياسين طه حافظ	و.ب. بيتس	العنف والنبوة	١٨٢-
فتحى العشرى	رينيه چياسون	جان كوكتو على شاشة السينما	١٨٣-
نسوقى سعيد	هانز إينهورفر	القاهرة... حالة لا تنام	١٨٤-
عبد الوهاب غلوب	توماس تومسن	أسفار العهد القديم	١٨٥-
إمام عبد الفتاح إمام	ميخائيل إنوود	معجم مصطلحات هيجل	١٨٦-
محمد علاء الدين منصور	بُزْدج علوى	الأرضة	١٨٧-
بدر اللبيب	الفين كرتان	موت الأدب	١٨٨-
سعيد الغانمى	پول دى مان	العصى والبصيرة	١٨٩-
محسن سيد فرجاني	كونفوشيوس	محاورات كونفوشيوس	١٩٠-
مصطفى حجازى السيد	الحاج أبو بكر إمام	الكلام رأسمال	١٩١-
محمود سلامة علاوى	زين العابدين المرافى	سياحت نامه إبراهيم بك (ج١)	١٩٢-
محمد عبد الواحد محمد	بيتر أبراهامز	عامل المنجم	١٩٣-

ماهر شفيق فريد	مجموعة من النقاد	مختارات من النقد الأنجلو-أمريكى	١٩٤-
محمد علاء الدين منصور	إسماعيل فصيح	شتاء ٨٤	١٩٥-
أشرف الصباغ	فالتين راسبوتين	المهلة الأخيرة	١٩٦-
جلال السعيد الحفناوى	شمس العلماء شبلى النعمانى	القاريق	١٩٧-
إبراهيم سلامة إبراهيم	ابوين إمري وآخرون	الاتصال الجماهيرى	١٩٨-
جمال أحمد الرفاعى وأحمد عبد اللطيف حماد	يعقوب لاندواى	تاريخ يهود مصر فى الفترة العثمانية	١٩٩-
فخزى لبيب	جيرمى سيبروك	ضحايا التنمية	٢٠٠-
أحمد الأنصارى	جوزايا رويس	الجانب الدينى للفلسفة	٢٠١-
مجاهد عبد المنعم مجاهد	رينيه ويليك	تاريخ النقد الأدبى الحديث (ج٤)	٢٠٢-
جلال السعيد الحفناوى	ألفاف حسين حالى	الشعر والشاعرية	٢٠٣-
أحمد محمود هويدى	زالمان شازار	تاريخ نقد العهد القديم	٢٠٤-
أحمد مستجير	لويجى لوقا كافاللى- سفورزا	الجنات والشعوب واللغات	٢٠٥-
على يوسف على	جيمس جلايك	المهولوية تصنع علماً جديداً	٢٠٦-
محمد أبو العطا	رامون خوتاستدير	ليل أفريقي	٢٠٧-
محمد أحمد صالح	دان أوريان	شخصية العربى فى المسرح الإسرائيلى	٢٠٨-
أشرف الصباغ	مجموعة من المؤلفين	السرد والمسرح	٢٠٩-
يوسف عبد الفتاح قرچ	سنائى القزنىوى	مثنويات حكيم سنائى	٢١٠-
محمود حمدى عبد الفنى	جوناثان كلر	فردينان دوسوسير	٢١١-
يوسف عبدالفتاح قرچ	مرزيان بن رستم بن شروين	قصص الأمير مرزيان	٢١٢-
سيد أحمد على الناصرى	ريمون فلاور	معرض تقديم نابليون حتى رحيل عبدالناصر	٢١٣-
محمد محمود محى الدين	أنتونى جيندز	قواعد جديدة المنهج فى علم الاجتماع	٢١٤-
محمود سلامة علاوى	زين العابدين المرافى	سياحت تامه إبراهيم بك (ج٢)	٢١٥-
أشرف الصباغ	مجموعة من المؤلفين	جوانب أخرى من حياتهم	٢١٦-
نادية البنهاوى	ص. بيكيت	مسرحيتان طليعتان	٢١٧-
على إبراهيم منوفى	خوليو كورتازان	لعبة الحجلة (رايولا)	٢١٨-
طلعت الشايب	كارو ايشجورو	بقايا اليوم	٢١٩-
على يوسف على	بارى باركر	المهولوية فى الكون	٢٢٠-
رفعت سلام	جريجورى جوزدانسيس	شعرية كفاى	٢٢١-
نسيم مجلى	رونالد جراى	فرانز كافكا	٢٢٢-
السيد محمد نقادى	بول فيرابنر	العلم فى مجتمع حر	٢٢٣-
منى عبدالظاهر إبراهيم	برانكا ماجاس	دمار يوغسلافيا	٢٢٤-
السيد عبدالظاهر السيد	جابريل جارتيا ماركت	حكاية غريق	٢٢٥-
طاهر محمد على البربرى	ديفيد هريت لورانس	أرض السماء وقصائد أخرى	٢٢٦-
السيد عبدالظاهر عبدالله	موسى مارديا ديف بوركى	المسرح الإسباني فى القرن السابع عشر	٢٢٧-
مارى تيريز عبدالمسيح وبخالد حسن	جانيت وولف	علم الجمالية وعلم اجتماع الفن	٢٢٨-
أمير إبراهيم العمري	نورمان كيغان	ماتق البطل الوحيد	٢٢٩-
مصطفى إبراهيم فهمى	فرانسواز جاكوب	عن الذباب والقران والبشر	٢٣٠-
جمال عبدالرحمن	خايمى سالوم بيدال	الذرافيل	٢٣١-
مصطفى إبراهيم فهمى	توم ستينز	ما بعد المعلومات	٢٣٢-

طلعت الشايب	آرثر هومان	فكرة الاضمحلال	٢٢٣
فؤاد محمد عكود	ج. سينسر تريمنجهام	الإسلام في السودان	٢٢٤
إبراهيم الدسوقي شتا	مولانا جلال الدين الرومي	ديوان شمس تبريزي (ج١)	٢٢٥
أحمد الطيب	ميشيل تود	الولاية	٢٢٦
عنايات حسين طلعت	روين فيرين	مصر أرض الوادي	٢٢٧
ياسر محمد جادالله وعري مديولى أحمد	الانكثاد	العولة والتحرير	٢٢٨
نادية سليمان حافظ وإيهاب صلاح قايق	جيلرافر - رايوخ	العربي في الأدب الإسرائيلي	٢٢٩
صلاح عبدالعزيز محبوب	كامي حافظ	الإسلام والغرب وإمكانية الحوار	٢٤٠
ابتسام عبدالله سعيد	ج. م. كويتز	في انتظار البرابرة	٢٤١
صبري محمد حسن عبدالنبي	وليام إميسون	سبعة أنماط من الغموض	٢٤٢
على عبدالرؤف البمبي	ليفى يروفنسال	تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج١)	٢٤٣
نادية جمال الدين محمد	لاورا إسكيبيل	الفلان	٢٤٤
توفيق على منصور	إليزابيتا أنيس	نساء مقالات	٢٤٥
على إبراهيم منوفى	جابريل جارثيا ماركت	مختارات قصصية	٢٤٦
محمد طارق الشراوى	والتر إرمبريست	الثقافة الجامعية والحداثة في مصر	٢٤٧
عبداللطيف عبدالحليم	أنطونيو جالا	حقول عدن الخضراء	٢٤٨
رفعت سلام	دراجو شتامبوك	لغة التمرق	٢٤٩
ماجدة محسن أباطلة	نومنيك فينيك	علم اجتماع العلوم	٢٥٠
بإشراف: محمد الجوهري	جوردين مارشال	موسوعة علم الاجتماع (ج٢)	٢٥١
على بدران	مارجو بدران	راندات الحركة النسوية المصرية	٢٥٢
حسن بيومى	ل. أ. سيمينوفا	تاريخ مصر الفاطمية	٢٥٣
إمام عبد الفتاح إمام	ديف روينسون وجوى جروفز	الفلسفة	٢٥٤
إمام عبد الفتاح إمام	ديف روينسون وجوى جروفز	أفلاطون	٢٥٥
إمام عبد الفتاح إمام	ديف روينسون وكريس جرات	ديكارت	٢٥٦
محمد سيد أحمد	وليم كلى رايت	تاريخ الفلسفة الحديثة	٢٥٧
عبادة كحيلة	سير أنجوس فريزر	الفجر	٢٥٨
فاروجان كازانجيان	أقلام مختلفة	مختارات من الشعر الأرمي عبر العصور	٢٥٩
بإشراف: محمد الجوهري	جوردين مارشال	موسوعة علم الاجتماع (ج٢)	٢٦٠
إمام عبد الفتاح إمام	زكى نجيب محمود	رحلة في فكر زكى نجيب محمود	٢٦١
محمد أبو العطا	إنوارد مندوتا	مدينة المعجزات	٢٦٢
على يوسف على	چون جرين	الكشف عن حافة الزمن	٢٦٣
لويس عوض	هوراس وثنلى	إبداعات شعرية مترجمة	٢٦٤
لويس عوض	أوسكار وايلد وصموئيل جونسون	روايات مترجمة	٢٦٥
عادل عبدالمنعم سويلم	جلال آل أحمد	مدير المدرسة	٢٦٦
بدر الدين عروكي	ميلان كونديرا	فن الرواية	٢٦٧
إبراهيم الدسوقي شتا	مولانا جلال الدين الرومي	ديوان شمس تبريزي (ج٢)	٢٦٨
صبري محمد حسن	وليم جيفور بالجريرف	وسط الجزيرة العربية وشرقها (ج١)	٢٦٩
صبري محمد حسن	وليم جيفور بالجريرف	وسط الجزيرة العربية وشرقها (ج٢)	٢٧٠
شوقى جلال	توماس سي. ياترسون	الحضارة الغربية	٢٧١

إبراهيم سلامة	س. س والترز	الأديرة الأثرية في مصر	٢٧٧-
عتان الشهواني	جوان أ. لوك	الاستعمار والثورة في الشرق الأوسط	٢٧٢-
محمود على مكي	روموالو جلاجوس	السيدة باربارا	٢٧٤-
ماهر شفيق فريد	أقلام مختلفة	د. س إليوت شاعراً وناقداً وكتاباً مسرحياً	٢٧٥-
عبد القادر التلمساني	فرائد جوتيران	فنون السينما	٢٧٦-
أحمد فوزي	بريان فورد	الجيينات: الصراع من أجل الحياة	٢٧٧-
ظريف عبدالله	إسحق عظيموف	البيديات	٢٧٨-
طلعت الشايب	ف.س. سوندرز	الحرب الباردة الثقافية	٢٧٩-
سمير عبدالحميد	بريم شند وأخرون	من الأدب الهندي الحديث والمعاصر	٢٨٠-
جلال الحفناوي	مولانا عبد الحليم شرر الكهنوي	الفرغوس الأعلى	٢٨١-
سمير حنا صادق	لويس ولبيرت	طبيعة العلم غير الطبيعية	٢٨٢-
على البمبي	خوان رولفو	السهل يحترق	٢٨٣-
أحمد عثمان	يوربيدس	هرقل مجنوناً	٢٨٤-
سمير عبد الحميد	حسن نظامي	رحلة الخواجة حسن نظامي	٢٨٥-
محمود سلامة علاوي	زين العابدين المراغي	سباحة ثامه إبراهيم بك (ج٢)	٢٨٦-
محمد يحيى وآخرون	انتوني كنج	الثقافة والعولمة والنظام العالمي	٢٨٧-
ماهر البطوطي	ديفيد لودج	الفن الروائي	٢٨٨-
محمد نور الدين عبدالمنعم	أبو نجم أحمد بن قوص	ديوان منجوهري الدامقاني	٢٨٩-
أحمد زكريا إبراهيم	جورج مونان	علم اللغة والترجمة	٢٩٠-
السيد عبد الظاهر	فرانثيسكو رويس رامون	المسرح الإسباني في القرن العشرين (ج١)	٢٩١-
السيد عبد الظاهر	فرانثيسكو رويس رامون	المسرح الإسباني في القرن العشرين (ج٢)	٢٩٢-
نخبة من المترجمين	روجر آلن	مقدمة للأدب العربي	٢٩٣-
رجاء ياقوت صالح	بوالو	فن الشعر	٢٩٤-
بدر الدين حب الله الديب	جوزيف كاميل	سلطان الأسطورة	٢٩٥-
محمد مصطفى بنوي	وليم شكسبير	مكبث	٢٩٦-
ماجدة محمد أنور	ليونيسيس تراكس ويوسف الأهواي	فن النحو بين اليونانية والسريانية	٢٩٧-
مصطفى حجازي السيد	أبو بكر تفاعايليوه	مأساة العبيد	٢٩٨-
هاشم أحمد فؤاد	جين ل. ماركس	ثورة في التكنولوجيا الحيوية	٢٩٩-
جمال الجزيري وبهاء چاهين وإيزابيل كمال	لويس عوض	أسطورة بيريديس في الأدب الإنجليزي والفرنسي (ج١)	٣٠٠-
جمال الجزيري و محمد الجندي	لويس عوض	أسطورة بيريديس في الأدب الإنجليزي والفرنسي (ج٢)	٣٠١-
إمام عبد الفتاح إمام	جون هيتون وجودي جروفز	فجنشنتين	٣٠٢-
إمام عبد الفتاح إمام	جين هوب ويورن فان لون	بوذا	٣٠٣-
إمام عبد الفتاح إمام	ريوس	ماركس	٣٠٤-
صلاح عبد الصبور	كروزيو مالابارته	الجلد	٣٠٥-
نبيل سعد	چان فرانسوا ليوتار	الحماسة: النقد الكانطي للتاريخ	٣٠٦-
محمود محمد أحمد	ديفيد بايينو	الشعور	٣٠٧-
مملوح عبد المنعم أحمد	ستيف جونز	علم الوراثة	٣٠٨-
جمال الجزيري	أنجوس چيلاتي	الذهن والمخ	٣٠٩-
محمي الدين محمد حسن	ناجي هيد	يونج	٣١٠-

فاطمة إسماعيل	كولنچوود	مقال فى المنهج الفلسفى	٢١١-
أسعد حليم	وايم دى بويز	روح الشعب الأسود	٢١٢-
عبدالله الجعيدى	خاير بيان	أمثال فلسطينية	٢١٣-
هوردا السباعى	چينس مينيك	الفن كعدم	٢١٤-
كاميليا صحبى	ميشيل بروندينو	جرامشى فى العالم العربى	٢١٥-
نسيم مجلى	آ.ف. ستون	محاكمة سقراط	٢١٦-
أشرف الصباغ	شير لايموفا- زنيكين	يلا غد	٢١٧-
أشرف الصباغ	نخبة	الاب الروسى فى السنوات العشر الاخيرة	٢١٨-
حسام نايل	چايتز ياسبيفاك وكريستوفر نوريس	صور دريدا	٢١٩-
محمد علاء الدين منصور	مؤلف مجهول	لغة السراج فى حضرة التاج	٢٢٠-
نخبة من المترجمين	ليفى برو فنسال	تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج ٢، ١)	٢٢١-
خالد مفلح حمزة	ديبلو يوجين كلينباور	وجهات غربية حديثة فى تاريخ الفن	٢٢٢-
هانم سليمان	تراث يونانى قديم	فن الساتورا	٢٢٣-
محمود سلامة علاوى	أشرف أسدى	اللعب بالانار	٢٢٤-
كريستين يوسف	فيليب بوسان	عالم الآثار	٢٢٥-
حسن صقر	جورجين هابرماس	المعرفة والمصلحة	٢٢٦-
توفيق على منصور	نخبة	مختارات شعرية مترجمة (جا)	٢٢٧-
عبد العزيز بقوش	نور الدين عبد الرحمن بن أحمد	يوسف وزليخا	٢٢٨-
محمد عبد إبراهيم	تد هيوز	رسائل عبد الميلاذ	٢٢٩-
سامى صلاح	مارفن شبرد	كل شىء عن التمثيل الصامت	٢٣٠-
سامية دياب	ستيفن جراى	عندما جاء السردين	٢٣١-
على إبراهيم منوفى	نخبة	القصة القصيرة فى إسبانيا	٢٣٢-
بكر عباس	نبيل مطر	الإسلام فى بريطانيا	٢٣٣-
مصطفى فهمى	أرثر.س. كلارك	لقطات من المستقبل	٢٣٤-
فتحي العشرى	ئاتالى ساروت	عصر الشك	٢٣٥-
حسن صابر	نصوص قديمة	متون الأهرام	٢٣٦-
أحمد الأنصارى	جوزايا رويس	فلسفة الولاء	٢٣٧-
جلال السعيد الحفناوى	نخبة	نظرات حائرة (وقمصس اخرى من الهند)	٢٣٨-
محمد علاء الدين منصور	على أصغر حكمت	تاريخ الأدب فى إيران (ج٢)	٢٣٩-
فخرى لبيب	بيرش بيربيدوجلو	اضطراب فى الشرق الأوسط	٢٤٠-
حسن حلمى	راينر ماريا رلكه	قصائد من رلكه	٢٤١-
عبد العزيز بقوش	نور الدين عبد الرحمن بن أحمد	سلامان وأبسال	٢٤٢-
سمير عبد ربه	نادين جورديمر	العالم البرجوازى الزائل	٢٤٣-
سمير عبد ربه	بيتر بلانچوه	الموت فى الشمس	٢٤٤-
يوسف عبد الفتاح فرج	بونه نيلانى	الركض خلف الزمن	٢٤٥-
جمال الجزيرى	رشاد رشدى	سحر مصر	٢٤٦-
بكر الحلو	جان كوكتو	الصبيبة الطائشون	٢٤٧-
عبدالله أحمد إبراهيم	محمد فؤاد كويرلى	المتسوفة الأوبن فى الأدب التركى (جا)	٢٤٨-
أحمد عمر شاهين	أرثر والديرون وآخرون	دليل القارئ إلى الثقافة الجادة	٢٤٩-

عطية شحاتة	أقلام مختلفة	بانوراما الحياة السياحية	٢٥٠-
أحمد الانصارى	جوزايا رويس	مبادئ المنطق	٢٥١-
نعيم عطية	قسطنطين كفافيس	قصائد من كفافيس	٢٥٢-
على إبراهيم متوفى	باسيليو بابون مالنوناند	الفن الإسلامى فى الأندلس (الزخرفة الهندسية)	٢٥٣-
على إبراهيم متوفى	باسيليو بابون مالنوناند	الفن الإسلامى فى الأندلس (الزخرفة النباتية)	٢٥٤-
محمود سلامة علاوى	حجت مرتضى	التيارات السياسية فى إيران	٢٥٥-
بدر الرفاعى	بول سالم	الميراث المر	٢٥٦-
عمر الفاروق عمر	نصوص قديمة	متون هيرميس	٢٥٧-
مصطفى حجازى السيد	نخبة	أمثال الهوسا العامة	٢٥٨-
حبيب الشارونى	أفلاطون	محاورات يارمنيدس	٢٥٩-
إيلى الشربينى	أندريه جاكوب ونويلا باركان	أنتروبولوجيا اللغة	٢٦٠-
عاطف معتمد وآمال شاور	ألان جرينجر	التصحر: التهديد والمجابهة	٢٦١-
سيد أحمد فتح الله	هاينرش شبروال	تلميذ يابنبرج	٢٦٢-
صبرى محمد حسن	ريتشارد جيبسون	حركات التحرير الأفريقية	٢٦٣-
نجلاء أبو عجاج	إسماعيل سراج الدين	حادثة شكسبير	٢٦٤-
محمد أحمد حمد	شارل بودليير	سام باريس	٢٦٥-
مصطفى محمود محمد	كلاريسا بنكولا	نساء يركضن مع الذئاب	٢٦٦-
البراق عبدالهادى رضا	نخبة	القلم الجرىء	٢٦٧-
عابد خزندار	جيرالد برنس	المصطلح السردى	٢٦٨-
قوزية العشماوى	قوزية العشماوى	المرأة فى أدب نجيب محفوظ	٢٦٩-
قاطمة عبدالله محمود	كليرلا لويت	الفن والحياة فى مصر الفرعونية	٢٧٠-
عبدالله أحمد إبراهيم	محمد فؤاد كوبريلى	المتصوفة الأولين فى الأدب التركى (ج٢)	٢٧١-
وحيد السعيد عبدالحميد	وانغ مينغ	عاش الشباب	٢٧٢-
على إبراهيم متوفى	أميرتو إيكو	كيف تعد رسالة دكتوراه	٢٧٣-
حمادة إبراهيم	أندريه شديد	اليوم السادس	٢٧٤-
خالد أبو اليزيد	ميلان كونديرا	الخلود	٢٧٥-
إنوار الخراط	نخبة	الغضب وأحلام السنين	٢٧٦-
محمد علاء الدين منصور	على أصغر حكمت	تاريخ الأدب فى إيران (ج١)	٢٧٧-
يوسف عبدالفتاح فرج	محمد إقبال	المسافر	٢٧٨-
جمال عبدالرحمن	سنيل باث	ملك فى الحقيقة	٢٧٩-
شيرين عبدالسلام	جوتتر جراس	حديث عن الخسارة	٢٨٠-
رانيا إبراهيم يوسف	ر. ل. تراسك	أساسيات اللغة	٢٨١-
أحمد محمد تادى	بهاء الدين محمد إسفنديار	تاريخ طبرستان	٢٨٢-
سمير عبدالحميد إبراهيم	محمد إقبال	هدية الحجاز	٢٨٣-
إيزابيل كمال	سوزان إنجيل	القصص التى يحكيها الأطفال	٢٨٤-
يوسف عبدالفتاح فرج	محمد على بهزادراد	مشتري العشق	٢٨٥-
ريهام حسين إبراهيم	جانيت تود	نفاغاً عن التاريخ الأدبى النسوى	٢٨٦-
بهاء چاهين	چون دن	أغنيات وسوناتات	٢٨٧-
محمد علاء الدين منصور	سعدى الشيرازى	مواظ سعدى الشيرازى	٢٨٨-

سمير عبدالحميد إبراهيم	نخبة	من الأدب الباكستاني المعاصر	٢٨٩-
عثمان مصطفى عثمان	نخبة	الأشقيقات والمدن الكبرى	٢٩٠-
منى الدريبي	مايف بينشى	الحافلة الليكية	٢٩١-
عبداللطيف عبدالحليم	نخبة	مقامات ورسائل أندلسية	٢٩٢-
زينب محمود الخضيرى	نوة لويس ماسينيون	فى قلب الشرق	٢٩٣-
هاشم أحمد محمد	بول ديفيز	القرى الأربع الأساسية فى الكون	٢٩٤-
سليم حمدان	إسماعيل قصيح	آلام سياوش	٢٩٥-
محمود سلامة علاوى	تقى نجارى راد	السافاك	٢٩٦-
إمام عبدالفتاح إمام	لورانس جين	نيتشه	٢٩٧-
إمام عبدالفتاح إمام	فيليب تودى	سارتر	٢٩٨-
إمام عبدالفتاح إمام	ديفيد ميروفتس	كامى	٢٩٩-
باهر الجوهري	مشتياثل إنده	مومو	٤٠٠-
ممدوح عبد المنعم	زيابون ساردر	الرياضيات	٤٠١-
ممدوح عبدالمنعم	ج. ب. ماك ايفوى	هوكنج	٤٠٢-
عماد حسن بكر	توبور شتورم	رية المطر والملابس تصنع الناس	٤٠٣-
ظبية خميس	ديفيد إبرام	تعويذة الحسى	٤٠٤-
حمادة إبراهيم	أندره جيد	إيزابيل	٤٠٥-
جمال عبد الرحمن	مانويلا مانتاناريس	المستعربون الإسبان فى القرن ١٩	٤٠٦-
طلعت شاهين	أقلام مختلفة	الادب الإيبانى المعاصر بأقلام كتابه	٤٠٧-
عنان الشهاوى	جوان فوشركنج	معجم تاريخ مصر	٤٠٨-
إلهامى عمارة	برتراند راسل	انتصار السعادة	٤٠٩-
الزواوى بغورة	كارل بوبر	خلاصة القرن	٤١٠-
أحمد مستجير	جينييفر أكرمان	همس من الماضى	٤١١-
نخبة	ليفى بروفنسال	تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج٢، ٢ج)	٤١٢-
محمد البخارى	ناظم حكمت	أغنيات المنفى	٤١٣-
أمل الصبان	باسكال كارانوقا	الجمهورية العالمية للادب	٤١٤-
أحمد كامل عبدالرحيم	فريدريش نورنيمات	صورة كوكب	٤١٥-
مصطفى بوى	أ. أ. رتشاردز	مبادئ النقد الأدبى والعلم والشعر	٤١٦-
مجاهد عبدالمنعم مجاهد	رينيه ويليك	تاريخ النقد الأدبى الحديث (ج٥)	٤١٧-
عبد الرحمن الشيخ	جين هاتواى	سياسات الزمر الحاكمة فى مصر الثمانية	٤١٨-
نسيم مجلى	جون مايو	العصر الذهبى للإسكندرية	٤١٩-
الطيب بن رجب	فولتير	مكرو ميچاس	٤٢٠-
أشرف محمد كيلانى	روى متحدة	الولاء والقيادة	٤٢١-
عبدالله عبدالرازق إبراهيم	نخبة	رحلة لاستكشاف أفريقيا (ج١)	٤٢٢-
وحيد النقاش	نخبة	إسراءات الرجل الطيف	٤٢٣-
محمد علاء الدين منصور	نور الدين عبدالرحمن الجامى	لوائح الحق ولوامع العشق	٤٢٤-
محمود سلامة علاوى	محمود طلوعى	من طاووس إلى فرح	٤٢٥-
محمد علاء الدين منصور وعبد الحفيظ يعقوب	نخبة	الخفافيش وقصص أخرى	٤٢٦-
ثريا شلى	باى إنكلان	بانديراس الطاغية	٤٢٧-

محمد هوثك	الخرزاة الخفية	٤٢٨-
ليود سبنسر وأندرجى كروز	هيجل	٤٢٩-
كرستوفر وانت وأندرجى كليموفسكى	كانط	٤٣٠-
كريس هوروكس وزوران جفتيك	فوكو	٤٣١-
باتريك كيرى وأوسكار زاريت	ماكياقللى	٤٣٢-
ديفيد نوريس وكارل قلنت	جويس	٤٣٣-
لونكان هيث وجون بورهام	الرومانسية	٤٣٤-
نيكولاس زديرج	توجهات ما بعد الحدائة	٤٣٥-
فردريك كويلستون	تاريخ الفلسفة (مج ١)	٤٣٦-
شبللى النعمانى	رحالة هندى فى بلاد الشرق	٤٣٧-
إيمان ضياء الدين بيبيرس	بطلات وضحايا	٤٣٨-
صدر الدين عينى	موت المرابى	٤٣٩-
كرستن بروستاد	قواعد اللهجات العربية	٤٤٠-
أرونداى روى	رب الأشياء الصغيرة	٤٤١-
فوزية أسعد	حتشيسوت (المرأة الفرعونية)	٤٤٢-
كيس فرستيج	اللغة العربية	٤٤٣-
لاوريت سيجورنه	أمريكا اللاتينية: الثقافات القديمة	٤٤٤-
پرويز نائل خانلرى	حول وزن الشعر	٤٤٥-
الكسندر كوكيرن وجيفرى سانت كلير	التحالف الأسود	٤٤٦-
چ. پ. ماك إيقرى	نظرية الكم	٤٤٧-
ديلان إيفانز وأوسكار زاريت	علم نفس التطور	٤٤٨-
نخبة	الحركة النسائية	٤٤٩-
صوفيا فوكا وريبيكا رايت	ما بعد الحركة النسائية	٤٥٠-
ريتشارد أوزبورن ويورن فان لون	الفلسفة الشرقية	٤٥١-
ريتشارد إيجناترى وأوسكار زاريت	لينين والثورة الروسية	٤٥٢-
جان لوك أرنو	القاهرة: إقامة مدينة حديثة	٤٥٣-
رينيه بريدال	خمسون عاماً من السيما الفرنسية	٤٥٤-
فردريك كويلستون	تاريخ الفلسفة الحديثة (مج ٥)	٤٥٥-
مرم جعفرى	لا تنسنى	٤٥٦-
سوزان موللر أوكين	النساء فى الفكر السياسى الغربى	٤٥٧-
مرثيدس غارثيا أرينال	الموريسكيون الأندلسيون	٤٥٨-
توم تيتنبرج	نحو مفهوم لاقتصاديات الموارد الطبيعية	٤٥٩-
ستوارت هود وليتزا جانستز	الفاشية والنازية	٤٦٠-
داريان ليدر وجوى جروفز	لكأن	٤٦١-
عبدالرشيد الصادق محمودى	طه حسين من الأزهر إلى السوريين	٤٦٢-
ويليام بلوم	الدولة المارقة	٤٦٣-
مايكل بارنتى	ديمقراطية للقلّة	٤٦٤-
لويس جنزيرج	قصص اليهود	٤٦٥-
فيولن فانويك	حكايات حب ويطولات فرعونية	٤٦٦-
محمد أمان صافى		
إمام عبدالفتاح إمام		
إمام عبدالفتاح إمام		
إمام عبدالفتاح إمام		
إمام عبدالفتاح إمام		
حمدى الجابرى		
عصام حجازى		
ناجى رشوان		
إمام عبدالفتاح إمام		
جلال السعيد الحقناوى		
عايدة سيف الدولة		
محمد علاء الدين منصور وعبد الحفيظ يعقوب		
محمد طارق الشرقاوى		
فخرى لبيب		
ماهر جويجاتى		
محمد طارق الشرقاوى		
صالح علمانى		
محمد محمد يونس		
أحمد محمود		
ممدوح عبدالمنعم		
ممدوح عبدالمنعم		
جمال الجزيرى		
جمال الجزيرى		
إمام عبد الفتاح إمام		
محيى الدين مزيد		
حليم طوسون وفؤاد الدهان		
سوزان خليل		
محمود سيد أحمد		
هويدا عزت محمد		
إمام عبدالفتاح إمام		
جمال عبد الرحمن		
جلال البنا		
إمام عبدالفتاح إمام		
إمام عبدالفتاح إمام		
عبدالرشيد الصادق محمودى		
كمال السيد		
حصه إبراهيم المنيف		
جمال الرفاعى		
فاطمة محمود		



ربيع وهبة	ستيفين ديلو	التفكير السياسي	٤٦٧-
أحمد الأنصاري	جوزايا رويس	روح الفلسفة الحديثة	٤٦٨-
مجدى عبدالرازق	نصوص حبشية قديمة	جلال الملوك	٤٦٩-
محمد السيد النة	نخبة	الأراضى والجودة البيئية	٤٧٠-
عبد الله عبد الرزاق إبراهيم	نخبة	رحلة لاستكشاف أفريقيا (ج٢)	٤٧١-
سليمان العطار	ميجيل دى ثريانتس سايدرا	دون كيخوتى (القسم الأول)	٤٧٢-
سليمان العطار	ميجيل دى ثريانتس سايدرا	دون كيخوتى (القسم الثانى)	٤٧٣-
سهام عبدالسلام	بام موريس	الأدب والنسوية	٤٧٤-
عادل هلال عنانى	فرجينيا دانيلسون	صوت مصر: أم كلثوم	٤٧٥-
سحر توفيق	ماريلين بوث	أرض الحباب بعيدة: بيرم التونسي	٤٧٦-
أشرف كيلانى	هيلدا هوخام	تاريخ الصين	٤٧٧-
عبد العزيز حمدى	ليوشيه شنج ولى شى لونج	الصين والولايات المتحدة	٤٧٨-
عبد العزيز حمدى	لاوشه	المقهى (مسرحية صينية)	٤٧٩-
عبد العزيز حمدى	كو مو روا	تساى ون جى (مسرحية صينية)	٤٨٠-
رضوان السيد	روى متحدة	عباءة الثبى	٤٨١-
فاطمة محمود	روبير جاك تيبو	موسوعة الأساطير والرموز الفرعونية	٤٨٢-
أحمد الشامى	سارة چامبل	النسوية وما بعد النسوية	٤٨٣-
رشيد بنحو	هاتسن روبيرت ياوس	جمالية التلقى	٤٨٤-
سمير عبدالحميد إبراهيم	نذير أحمد الدهلوى	التوبة (رواية)	٤٨٥-
عبداللطيم عبدالقنى رجب	يان أسمن	الذاكرة الحضارية	٤٨٦-
سمير عبدالحميد إبراهيم	رفيع الدين المراد أبادى	الرحلة الهندية إلى الجزيرة العربية	٤٨٧-
سمير عبدالحميد إبراهيم	نخبة	الحب الذى كان وقصائد أخرى	٤٨٨-
محمود رجب	هُسُرُل	هُسُرُل: الفلسفة علماً دقيقاً	٤٨٩-
عبد الوهاب علوب	محمد قادري	أسعار البيغاء	٤٩٠-
سمير عبد ربه	نخبة	نصوص قصصية من روائع الأدب الأثري	٤٩١-
محمد رفعت عواد	جى فارجيت	محمد على مؤسس مصر الحديثة	٤٩٢-
محمد صالح الضالع	هارولد بالمر	خطابات إلى طالب الصوتيات	٤٩٣-
شريف الصيفى	نصوص مصرية قديمة	كتاب الموتى (الخروج فى النهار)	٤٩٤-
حسن عبد ربه المصرى	إنوارد تيفان	اللوى	٤٩٥-
نخبة	إكوانو بانولى	الحكم والسياسة فى أفريقيا (ج١)	٤٩٦-
مصطفى رياض	نادية العلى	الطمانية والنوع والنولة فى الشرق الأوسط	٤٩٧-
أحمد على بدوى	جونيث تاكر ومارجريت مريوز	النساء والنوع فى الشرق الأوسط الحديث	٤٩٨-
فيصل بن خضراء	نخبة	تقاطعات: الأمة والمجتمع والجنس	٤٩٩-
طلعت الشايب	تيتز روكى	فى طفولتى (نرسة فى السيرة الذاتية العربية)	٥٠٠-
سحر فراج	أرثر جولك هامر	تاريخ النساء فى الغرب (ج١)	٥٠١-
هالة كمال	هدى الصدة	أصوات بديلة	٥٠٢-
محمد نور الدين عبدالمنعم	نخبة	مختارات من الشعر الفارسى الحديث	٥٠٣-
إسماعيل المصدق	مارتن هايدجر	كتابات أساسية (ج١)	٥٠٤-
إسماعيل المصدق	مارتن هايدجر	كتابات أساسية (ج٢)	٥٠٥-

عبد الحميد فهمي الجمال	آن تيلر	ريما كان قديساً	٥٠٦
شوقي فهمي	پيتر شيفر	سيدة الماضي الجميل	٥٠٧
عبدالله أحمد إبراهيم	عبدالباقي جليانرلى	المولوية بعد جلال الدين الرومي	٥٠٨
قاسم عبده قاسم	آدم صبرة	الفقر والإحسان في عهد سلاطين المماليك	٥٠٩
عبدالرازق عيد	كارلو جولونتي	الأوملة الماكرة	٥١٠
عبد الحميد فهمي الجمال	آن تيلر	كوكب مرعق	٥١١
جمال عبد الناصر	تيموثي كوريجان	كتابة النقد السينمائي	٥١٢
مصطفى إبراهيم فهمي	تيد أنتون	العلم الجسور	٥١٣
مصطفى بيومي عبد السلام	چونتان كولر	مدخل إلى النظرية الأدبية	٥١٤
فدوى مالمى بوجلاس	فدوى مالمى بوجلاس	من التقليد إلى ما بعد الحدائث	٥١٥
صبرى محمد حسن	آرنولد واشنطن وودونا باوندى	إرادة الإنسان في شفاء الإدمان	٥١٦
سمير عبد الحميد إبراهيم	نخبة	نقش على الماء وقصص أخرى	٥١٧
هاشم أحمد محمد	إسحق عظيموف	استكشاف الأرض والكون	٥١٨
أحمد الأنصاري	جوزايا رويس	محاضرات في المثالية الحديثة	٥١٩
أمل الصبان	أحمد يوسف	الولع بمصر من الظلم إلى المشروع	٥٢٠
عبدالوهاب بكر	آرثر جولدم سميت	قاموس تراجم مصر الحديثة	٥٢١
على إبراهيم منوفى	أميركو كاسترو	إسبانيا في تاريخها	٥٢٢
على إبراهيم منوفى	باسيليو بابون مالدونادو	الفن الطليطلى الإسلامى والمدجن	٥٢٣
محمد مصطفى بدوى	وليم شكسبير	الملك لير	٥٢٤
نادية رفعت	دنيس جونسون رزيفز	موسم صيد في بيروت وقصص أخرى	٥٢٥
محيى الدين مزيد	ستيفن كروول ووليم رانكين	علم السياسة البيئية	٥٢٦
جمال الجزيرى	ديفيد زين ميروفتس وروبرت كرمب	كافكا	٥٢٧
جمال الجزيرى	طارق على وفيل إيفانز	تروتسكى والماركسية	٥٢٨
حازم محفوظ وحسين نجيب المصرى	محمد إقبال	بدائع العلامة إقبال في شعره الأردى	٥٢٩
عمر الفاروق عمر	رينيه جينو	مدخل عام إلى فهم النظريات التراثية	٥٣٠
صفاء فتحى	چاك دريدا	ما الذى حدث فى «حدث» ١١ سبتمبر؟	٥٣١
بشير السباعى	هنرى لورنس	المغامر والمستشرق	٥٣٢
محمد الشرقاوى	سوزان جاس	تعلم اللغة الثانية	٥٣٣
حمادة إبراهيم	سيثرين لوبا	الإسلاميون الجزائريون	٥٣٤
عبدالعزيز بقوش	نظامى الكنجوى	مخزن الأسرار	٥٣٥
شوقي جلال	صمويل هنتجتون	الثقافات وقيم التقدم	٥٣٦
عبدالغفار مكاوى	نخبة	الحب والحربة	٥٣٧
محمد الحديدى	كيت داتيلر	النفس والآخر فى قصص يوسف الشارونى	٥٣٨
محسن مصيلحى	كاريل تشرشل	خمس مسرحيات قصيرة	٥٣٩
رعوف عباس	السير رونالد ستورس	توجهات بريطانية - شرقية	٥٤٠
مروة رزق	خوان خوسيه مياس	هى تخيل وهلاوس أخرى	٥٤١
نعيم عطية	نخبة	قصص مختارة من الألب اليونانى الحديث	٥٤٢
وفاء عبدالقادر	باتريك بروجان وكريس جرات	السياسة الأمريكية	٥٤٣
حمدى الجابرى	نخبة	ميلانى كلاين	٥٤٤

عزت عامر	فرانسیس کریک	یا له من سباق محموم	-۵۴۵
توفیق علی منصور	ت. ب. وایزمان	ریموس	-۵۴۶
جمال الجزیری	فیلیپ ٹودی وآن کورس	بارت	-۵۴۷
حمدی الجابری	ریتشارد اوزیرت ویرون فان لون	علم الاجتماع	-۵۴۸



طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

---

رقم الإيداع ٤٥١٠ / ٢٠٠٥







المشروع القومي للترجمة

# Introducing... sociology & Richard Osborne Borin Vanloon

أقدم لك ... هذه السلسلة !

يعرض هذا الكتاب لدراسة مبسطة عن «علم الاجتماع». ويبدأ بمحاولة لتعريفه؛ فيقول إنه ذلك العلم الذي يفسر ما قد يبدو في ظاهره واضحاً وبسيطاً: كيف يعمل المجتمع؟ وكيف يتطور؟ فيجد أن الأمر بالغ الصعوبة لاسيما إذا كانت هناك تفسيرات متعددة للمجتمع؛ فالشيوعية، والرأسمالية، والسوق المفتوح، والاقتصاد المشترك، كلها مختلفة من المجتمعات، بل إننا نجد من ينكر وجود المجتمع أصلاً! وإذا قلنا - من ناحية أخرى - إن علم الاجتماع يقوم بتفسير الظواهر الاجتماعية، لوجدنا من يعتقد أن هذا العلم - لهذا السبب - اكتسب سمعة سيئة؛ لأنه يميل - عند قيامه بهذه المهمة - إلى استخدام العديد من النظريات المسبقة التي تحيل المسائل السهلة البسيطة إلى أمور معقدة غامضة تجعلنا نغرق في بحور الأيديولوجية!

Bibliotheca Alexandrina



0680505

علم الاجتماع